النخل في تاريخ العراق

يبحث في النخل وأنواعه وغرسه ومغارساته وفي التعبة والفلاحة والصرافة وسائر

أحواله مع صلاته ببعض الأقطار العربية وفي أدب النخل

بقلم

المحامي عباس العزاوي

والحق به:

1- جنى النحلة في كيفية غرس النخلة- للحلواني
2- النحلة في غرس النخلة – للشيخ محمد اطفيش

أعيدت طباعة الكتاب لاهميته في تاريخ النخلة العراقية في كانون الاول 2010 من قبل الاستاذ الدكتور ابراهيم جدوع الجبوري مدير الشبكة العراقية لنخلة التمر
www.iraqi-datepalms.net

ساعدت وزارة المعارف على نشر هذا الكتاب 1382هـ -1962 م

النخل وتاريخ العراق

يبحث في النخل وأنواعه وغرسه ومغاراساته في التعبة والفلاحة والصرافة

وسائر أحواله مع صلاته ببعض الأقطار العربية.

بقلم المحامي عباس العزاوي

ساعدت وزارة المعارف على نشر هذا الكتاب

طبع الغلاف في مطبعة الصلاح – بغداد

مطبعة اسعد /بغداد

1382 هـ – 1962 م

الثمن 250 فلساً

كلفنا بالعراق ونحن شَرخٌ

فلـم نُلمـم بــه إلا كهـــــولا

شربنا ماء دجلـة خير مـاء

وزرنا أشرف الشجر النخيلا

أبو العلاء المعري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده. الصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد فلا تخلو ألوية الجمهورية العراقية من زراعة أو غرس. وأرضها زراعية في الجملة، وبعض ألويتها يكثر فيها (النخيل) ويزيد عن حاجة أهلية، والبعض الآخر يتفاوت في نخله قلة وكثرة. ويعد من أهم الاقوات للكثيرين ويصدر الى باقي الألوية المحتاجة إليه داخل العراق وإلى اللاد الاخرى، فتكون من ثمرتها (تمرها) تجارة عظيمة إلا أن (لواء البصرة) إمتاز من بين هذه الألوية في تمرة وامتاز بخصائص أخرى ذكرها المؤرخون، ولكن شهرة النخل فاقت.

رجحنا أن نتناول محل كثرتها في البصرة، ثم نمضي الى المواطن الاخرى. ومن ثم نعلم وجه تسمية (سواد العراق) لما فيه من نخل يتجلى للناظر كأنه مجموعة سواد وهو النخل.. فيكون أرز ما في العراق المداخل لأول وهلة.

ولعل الوجهة التاريخية توضح المراد، وتفسر أمر هذه الثمرة وشجرها النافع من وجوه، وربما سد (التمر) مجاعات، وقام بمهمة إجتماعية اقتصادية، فأزال خطراً محدقاً، وقل أن نرى قحطاً في العراق مع توالي مواسم زراعاته وتنوعاته إلا مدة يسيرة بل ربما عوض حاجات الألوية الاخرى لدفع ما عرض من جائحة قحط.

وفي تاريخ (النخلة) عندنا ما يعين الحاجة إلى العناية بها، والانتفاع من ثمرتها. وهكذا في غرسها، ونبتها، ولا ريب في أن تطور الحالات الإجتماعية في الأمم وطرق محافظة المأكولات فنياً عن طريق العلم مما أدى الى مراعاة الوسائل المهمة للعناية بالنخلة، بل كانت الجهود إلى الآن

مصروفة إلى الإهتمام بالتمر دون النخل إلا قليلاً. ولعل الإلتفات ينصرف إلى الاثنين معاً لتكثير الإنتاج وزيادة العناية به.

بحث علماؤنا قديماً في تاريخ النخل عن طريق اللغة، ومن طريق العمل ومن الفائدة الصحية والغذائية المتوخاة وهي كبيرة جداً، وكذا مما شاهده السياحون، ونطق به الأهلون وغيرهم فكان لهذه المطالب قيمتها في التنبيه، ومن كان خالي الذهن ورآها تكونت له فكرة وحصل له رأي من مجموعها.

رجعنا إلى مؤلفات عديدة، فإقتضى بيان المجرى التاريخي في مختلف الأزمان من أمر العناية بالنخلة والإستفادة منها، والإتصال بالموضوع من نواحي الواقعية، وبالنتيجة عزمنا على جمع المباحث، ومراعاة اتصالها بنا. هذا والأمل أن يكتسب الموضوع حقه من التوسع والتحقيق في مناح عديدة، والعلم كله في العالم كله.

نظرة عامة

تتوقف حياة المجتمع ورفاهه على غزارة المادة في قطره، وعلى مقدار ثروته، ودرجة الانتفاع منها، للعلاقة الاقتصادية به وبالخارج. وخيرات العراق كثيرة جداً. ومن اهمها زراعته وغرسه. و(النخل) كانت ولاتزال أهميته من بين المغروسات كبيرة. ثمرته قوت القطر، ووسيلة كبيرة من وسائل تجارته وتبادلها بين العراق والاقطار المجاورة والنائية.

كانت هذه العلاقات تابعة للسياسة وإلى وسائل النقل وصعوبتها وطرق يسرها وعسرها. فكان العراق متصلاً بأقوام كثيرة من طرق البر والبحر، فلم تكن هذه الصلاة مفقودة إلا أنها ليست بالعديدة ولا الكافية. كما أن وسائل المحافظة. وطرق الوقاية لم تكن متوفرة. ولعل ما يشاهد من علاقة اليوم

يعد وسيله للإنتفاع، وإن تقدم العلم نبه إلى وسائل عديدة تطمئن إليها النفوس ومن أهمها العرض التجاري بالوجه اللائق ومراعاة الصحه والنظافة، والتمكن من وسائط النقل السريعة.

في هذه الأيام توسعت العلاقات وزادت الإتصالات، فصار العالم كأنه وطن واحد، تقربت أبعاده، وكثرت مناسباته، وهكذا كان إستخدام الفن لمحافظة تمور العراق، والقدرة على نقلها من الأمور المهمة جداً دون أن يعتريها خلل، أو يخشى عليها من خطر، فكانت هذه عظيمة الفائدة، واسعة العائدة، تدر على الأمة بالاموال ويهم أمرها أكثر مما تهم التجار أو الملاكين بل إن الدول ما زالت تتدخل بأمر ثروتها للعلاقة الإجتماعية فلا تدع أفرادها يتصرفون بالثروة حسب اهوائهم دون مراعاة فائدة الأمة من الناحية الإجتماعية، ومحافظة توازن الثروة اقتصادياً. والتعرف للتاريخ، وما عمل السلف من أعمال في التنبيه إلى هذهالثروة وحسن إدارتها وإنتظام متاجرها فعملوا ما عملوا بشأنها مما يدعوا إليه البحث، وتهدف أليه الأوضاع الواقعية والأمر يتناول المطالب العديدة التي لا تحصى من بحث قديم وحديث.

وعلى كل حال كانت اليقظة في أمر النفع العام لا حدود لها. وإذا كانت التجربة مرة ومتعبة، فإنها بلا ريب مقرونة بنتائج مفيدة، ومهمتنا أن لا نهمل تجربة.

المباحث

مباحث النخل كثيرة، غرضنا منها هنا التوجيه، وبينها ما يخص النخلة وتربتها وغرسها ... وأنواع النخل والتمور، والضرائب، وما كان يؤخذ منها، والفلاحة والتعابة، والعقود، والخصومات وطرق حلها بين المغارسين والملاكين، والعمال وتنظيم شؤونهم، والتمر وإتقان حفظه وتصديره، والجمعيات

وتوجيه عملها، والإحتكار وما يترتب عليه، وأسواق التمور ومتاجرها، وما تدعوا إليه من وجوه الإستفادة والإنتفاع من النخل والتمور. وهكذا النصوص القديمة ودرجة الإهتمام بها...

المغروسات من النخل في البصرة وافرة جداً، وتعد فيها أجل التمور، ولا تحتاج الى كلفة زائدة، ولا تستدعي عناء كبيراً. تأتي بثمرة شهية وتعوض عن الخبز نوعاً ما، ويعتبر عندنا من أجل الاقوات، وأهل المدن يتخذون منه الأكل الشهي.

وأغزر النخل في البصرة، فكانت الأولى بالتقديم على غيرها، وجاء في تواريخ عديدة، وفي كتب اللغة، وفي رسائل خاصة ما يكشف عن هذه الشجرة وثمرتها. وكلها تعين حاجة الناس، وما ينظرون إليه من امرها، وكذا ما يوضح الحالة الإقتصادية، ومن نظر إلى الفلاحين والتعابين وسائر العمال، ودرجة الإتصال بهم من ملاكين ومغارسين لهاله الامر في إستخدام مجموعة كبيرة جداً، والمورد العذب كثير الزحام.

ولا شك في أن إدراك العلاقات، وما هناك من عوامل يتجلّى أكثر بمقدار الضرائب، ورسوم الدولة، والصادرات السنوية، والمنازعات في المحاكم، ودرجة تدخل الدولة في التجارة الخارجية، وفي أمر احتكار التمور، كل هذا وغيره مما يستدعي البحث لا سيما الإحتكار، إلى آخر ما هنالك من كيفية الغرس، وأمراض النخل والتمور، وما جاء في أقوال المؤرخين والسياحين، وما في الأدب العربي، وهكذا سنتناول ما هو الالصق بنا من هذه المباحث مما تدعو الحاجة الى ذكره.

المصادر

هذه كثيرة جداً ترجع إلى أول العهود الإسلامية، وتعين وجوه الإهتمام، وبيان الجدير بالذكر. ولعل أهم ما هنالك الكتب والرسائل الصادرة في موضوع النخل، والتي تبين وضعاً من اوضاعه أو حالة من حالاته:

1- كتاب النخل والكرم:

لأبي سعيد عبد الملك بن قريب المعروف بالأصمعي. المتوفي سنة 216هـ-831م جاء نصه في كتاب البلغة في شذور اللغة. طبع سنة 1914م في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين. في بيروت.

2- كتاب النخل:

للإمام أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني أحد علماء البصرة. المتوفي سنة 225هـ869م ، طبع في روما سنة 1819م ، ولم تبق منه نسخ متداولة، وفيه أغلاط، وقد عزمنا على تصحيحه ونشره.

3- كتاب الأشربة:

لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، صاحب التصانيف العديدة، ولد سنة 213هـ828م وتوفي في سنة 276هـ-889م وهذا الكتاب طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1366هـ-1947م بتحقيق الإستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي الأسبق بدمشق. في خزانتي مخطوطة منه بخط الإستاذ الشاعر بعدالغفار الأخرس. المتوفي في البصرة في يوم عرفة سنة

1290هـ-1874م , وأخرى ضمن مجموعة بخط الإستاذ احمد بك الشاوي، المتوفي في المحرم سنة 1317 هـ.

4- فصول التماثيل في تباشير السرور:

للخليفة أبي العباس عبدالله بن المعتز. ولد سنة 247هـ-861م وتوفي سنة 296-908م، وكان شاعراً أديباً كاتباً ومؤرخاً وكان آية في الأدب ومؤلفاته عديدة، وهذا الكتاب طبع بالمطبعة العربية بمصر سنة 1925م ، وفي خزانتي مخطوطة منه بخط الإستاذ الشاعر عبدالغفار الأخرس. كتبت في آواخر سنة 1268هـ ضمن مجموعة مع الكتاب السابق.

5- المخصص:

تأليف علي بن إسماعيل بن سيده. المتوفي سنة 498هـ - 1104م وهو مطبوع في بولاق بين سنتي 1316 و 1321 هـ وأصله كتاب الأصمعي وكتاب أبي حاتم وغيرهما. تناول في المجلد الحادي عشر منه مباحث عديدة تخص موضوعنا. فكان من أوسع المباحث.

6- كتاب الأغذية والاشربة:

للعلامة الإمام نجيب الملة والدين أبي المحامد محمد بن علي السمرقندي العالم بالطلب صاحب التصانيف العديدة فيه. المتوفي سنة 619هـ - 1223م [1] في خزانتي مخطوطة منه. كتبت سنة 720هـ. وممن تملكها محمد أمين بن إبراهيم بك إبن يونس بك إبن ياسين أفندي المفتي.

---

(1) الإعلام للأستاذ خير الدين الزركلي الطبعة الثانية ج7 ص169.

7- بغية المفيد وبلغة المستفيد في شرح القصيد:

للشيخ حسن بن علي السنباتي الحميري المالكي في شرح قصيدة والده التي مدح بها السلطان أيمن إبن السلطان عبدالحسين إبن الملك المحسن المشعشع. فرغ من هذا الشرح في 17 رمضان سنة963هـ. وفي خزانتي مخطوطتها المؤخرة 1023هـ المنقولة عنها. وموضوعها في اللغة ومطالبها وذكر الغريب منها، وفيها نتف في النخل والتمر.

8- المجموعة القانونية التركية:

في مجلد وتتناول الأحكام في الضرائب من أول العهد العثماني إلى ما يقرب من عهد التنظيمات وهي مخطوطة في خزانتي ولم أر لها نسخة أخرى بل إن النسخ المطبوعة جاءت مختصرة منها إلا أنها لم تذكر النخل بصراحة وإنما جاء البحث عنه ضمن البساتين.

9- جنى النحلة في كيفية غرس النخلة:

رسالة صغيرة تأليف أمين بن حسن الحلواني المدني المدرس في الروضة الشريفة ألفها في مصر في ربيع الأول سنة 1301هـ ليرشد المشتغلين بالغرس إلى تجارب أهل المدينة المنورة. نشرت هذه الرسالة في آخر كتابه مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود. المطوبع بالمطبعة الحسينية في بومبي في شوال سنة 1304هـ طبعة حجرية.

10- كتاب النحلة في غرس النخلة:

لقطب الأئمة الشيخ محد بن يوسف بن عيسى أطفيش الجزائري [1] . ولد سنة 1236هـ-1820م وتوفي سنة 1332هـ - 1914م تناول فيه كيفية غرس النخل واللوز والزيتون وتعيين مواسمها. طبع ضمن (مجموع ستة كتب) في المطبعة العربية بالجزائر ولم يذكر تاريخ الطبع.

11- درة الغواص في بيان ما إمتازت به البصرة من الإختصاص:

تأليف السيد هاشم النقيب في البصرة. فيه بحث عن نخيل البصرة وأنهارها .. في خزانتي نسخة مخطوطة نقلت عن نسخة المؤلف في 29 ربيع الثاني سنة 1340 هـ بخط السيد داود التكريتي.

12- البصرة:

من منشورات الهدف. صدر في بغداد سنة 1360هـ - 1941م بقلم السيد عبدالمجيد حسن الغزالي. طبع في مطبعة المعارف والأهالي والصباح. فيه بحث عن نخيل العراق وأنواع التمور من ص169-200.

13- أصول التعبات وأحكامها في البصرة:

رسالة طبعت بمطبعة التايمس بالبصرة سنة 1946م للمرحوم الأستاذ سليمان فيضي المحامي. المولود سنة 1302هـ - 1884م بالموصل والمتوفي ببغداد في 19 كانون الثاني سنة 1951م وكتابه البصرة نخيلها وتمورها وأنهارها لايزال مخطوطاً.

---

(1) الإعلام الطبعة الثانية ج8 ص32 و33 وفيه تفصيل ترجمته وبيان جملة من مؤلفاته.

14- مجلة الزراعة العراقية:

صدر منها المجلد الأول سنة 1946م . وإستمرت في الصدور وفيها مباحث مهمة تتعلق بموضوعنا.

15- مرآة العراق:

مجلة صدرت سنة 1337 هـ - 1919م في البصرة. فيها مقال بأسماء التمور نشره فيها لأول مرة المرحوم الأستاذ سليمان فيضي وكتب إسم كل نوع بإسمه العامي وبإسمه الفصيح القريب منه مرة أخرى ولحقها تعديل متوالي من آخرين وإعتمدت آخر نسخة حصلت عليها من صديقنا الأستاذ الفاضل محمد أحمد المحامي في البصرة.

16- النخل والتمور في العراق:

للأستاذ عبدالوهاب الدباغ. طبع بمطبعة الأمة ببغداد سنة 1956م.

18- الكتب الطبية:

وهذه تتناول التمر كغذاء أو شراب وما يترتب عليها من الفائدة والمضرة من الوجهة الصحية كتذكرة داود الأنطاكي. المتوفي سنة 1008هـ - 159م.

19- الشريعة والقوانين الوضعية:

وهذه تتعرض كثراً للأحكام المتعلقة بالضرائب وما ماثل وكذلك التشريعات الأخيرة في عهدنا الجمهوري.

النخلة

شجرة التمر، تعد أشرف الشجر، وأعلاها مرتبة، وتجمع على نخل ونخيل [1] وتاريخ النخلة في العراق قديم من أيام البابلين لاسيما أيام حمورابي، فإنه دون في شريعته تدوينات مهمة في النخل والغرس وكذا في النوراة وفي التلمود وما تلا ذلك من شرائع ويصح أن يقال إن التشريع والتدوين عن النخل كان أقدم بكثير بل لا يعرف أوله، والأصح أنه مقرون بتاريخ العراق، وهي (الشجرة الطيبة) المذكورة في القرآن الكريم، في آيات كثيرة. قال تعالى "والنخل باسقات لها طلع نضيد" ، و "وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا" وذكرت في الكتاب الكريم بلفظ لينة أيضاً.

ووردت في أحاديث شريفة عديدة. ومن هذه قضية تأبير النخل وقول الرسول (ص) "ما كان من أمر دينكم فألّى، وما كان من أمر دنياكم فأنت أعلم به" . وجاء عن الصاحبة أن التي تأتي أكلها كل حين هي (النخلة).

والعراق وافر النخل، معروف به من بين سائر الأقطار في جودته ونفاسته وكثرته. وهو ايضاً في جزيرة العب، وفي أكثر بلاد الإسلام إلا أن نخل العراق وافر الماء، جيد التربة، وقلَّ أن تصدر البلاد الاخرى بهذه الوفرة.

وإذا كانت البصرة أكثر بلاد العراق صلاحاً لغرس النخل، فيرجع الفضل إلى الماء والتربة والرطوبة، فتأتي بأكل شهي. ولا يخلو نوع من انواع النخل إلا وله أصل فيها، وقل أن يختار بعض الأنواع من جزيرة العرب.

---

(1) المخصص لابن سيده ج11 ص102 . والصواب أن النخل إسم جنس النخلة . وهو الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء مثل تمر وتمرة.

كان ولا يزال يتخذ ثمر النخلة خير غذاء وهو التمر، ومنه يصنع الخل، والخمر والنبيذ، والنقوع كما أن الإستفادة كبيرة من جمار النخل، وطلعه، وسعفه، وجذعه، وخصوصه، وجريده، وليفه، وكربه فلا يهمل شيء منه حتى نواه.. وكل هذا مما زاد في الإهتمام بشان النخل.

ومن أوصاف النخل المقبولة أن يمتد جريدة، ويكثر خوصه ويكتف، ويتصل بعضه ببعض يواصيه حتى يمنع الطير من أن يطير من تحته إلى أعلاه. وهذا أشد اشتباكا من المناصاة. لأن المناصاة أن يأخذ الإثنان كل واحد منهما بناصية صاحبه. ومن وصفهم لنخللهم أن يقولوا لا تقدر الطير على أن تشقه ولا ترى منه الشمس. وهذا ليس من نوع التقارب بين أصول النخل، والمختار التباعد. بينهما [1] .

والمنفعة بالتمتع بالنخل كمنظر وزينة. ويقال لحدائقه وبساتينه (الجنان). وهي من أجمل البساتين. ولعل كثرة النخل ومألوفيته قد قلل من قيمته، بل كثيراً ما أرى النخلة صباحاً وهي قريبة منّي، فأبتهج لرؤياها وخضرتها، وهي أحب اليّ من أي منظر آخر لا سيما أيام حملها، وفيها الخضرة والصفرة، فأردد:

ألا يا نخلـة من ذات عرق   عليـك ورحمـة الله السلام

ومن سار إلى بلاد أخرى لم ير   فيها النخلة اشتاقها وحن إليها

(1) المخصص ج 11 ص113.

حياة النخلة وأدوارها

النخلة من الأشجار المهمة. تحتاج إلى عناية تامة، ومزيد رعاية حباً في الإنتاج وجودته سواء في إختيار الجنس، أو حسن ادارة الغرس وهكذا نريد أن نعلم أمراً آخر وهو الملابسة بحياتنا اليومية المعاشية ومعرفة النخلة وأجزائها وادوار حياتها من النواة أو من الفسيلة وكيف تنشأ وتترعرع، حتى تتكامل، وتثمر. ولا شك في أن هذا ذو إتصال باللغة، فلا يهمل شأنه، كما لا يصح أن نغفل أمر حياة هذه الشجرة في مختلف عهودها، ووجوه الإستفادة منها، فهي أشبه بالبقرة الحلوب، بل تدر خيرات أكثر وأكثر...

1- النخلة من النواة:

طريق تكاثر النخل من النوى هو الأصل، بل إن النخلة التي أصلها نواة يقال لها (النواة) على طريق المجاز بإعتبار ما كان . ويقال لها الدقل. ولثمرها كذلك..

1- والنواة تسمى (العجمة) ايضاً . وفيها حبة صغيرة مدورة يقال لها النقير أو النقرة تتكون في سر النواة والأرجح في ظهرها وتنشق منه. والفتيل السحاة التي في شق النواة.

2- إذا ظهرت الحبة، أو النقرة، ونجمت فهي (نجمة)، و (ناجمة).

3- تصير النجمة (شوكة).

4- وهذه الشوكة تتكامل إلى (خوصة)، ويقال لها (الخناصة) أيضاً وجمعها خناص.

5- وبعد ايام تطلع من تلك الخوصة خوصة أخرى وأخرى، فإذا صارت ثلاث خوصات سميت (الفرش) . وهذه مرحلة جديدة تتقرب بها من الفسيلة فالنخلة.

6- ثم يتتابع الخوص حتى يكثر، فيعرض. وحينئذ يدعى (السفيف).

7- ثم يكثر الخوص، فيعسب. ومن ثم يسمى (العسيب).

8- ومرحلة أخرى يقال لها (النسيغة).

9- وبعد ذلك كله تصير النواة (شعيباً) لأنها شعبت أفنانا.

10- النخلة وهذه آخر المراحل ف كمالها.

والنخلة النابتة من النواة يقالها لها (شرية) . فإذا حولت فهي (فصلة)، وكل نخلة مما لا يعرف إسمها فهي (جمع). أو دقل. وفي هذا تشترك كتب اللغة، وكتب النخل من مبدء غرس النواة، وتطورها حتى تصير نخلة.

2- النخلة من افسيلة:

من وسائل تكثير النخل أنه يتكون من الفسيلة (المتأرضة) ويقال لها (الجملة) ولمجموعها (الشكير) ولعل هذه تقطع مرحلة مهمة في تكثير الإنتاج بالنظر إلى أن النواة تمضي عليها مدة إلى أن تصير كالفسيلة. وهي نوع من تكثير الجنس بسرعة في النخل خاصة. وقيل لما ينبت حول قديم من الفراخ (البناتي) ويقال للفسيلة (الجثيث) أيضاً لأنها إقتطعت من أمها، أو اجتثت منها، وكذا (القلعة). وإذا اجتثت من الجذع فهي (الركزة) ويقال لها (الراكب والركوب والرّكوب واللاحقة) وهي من خسيس النخل وقد تكون في أعلى النخلة، زوالتي اصلها في الجذع تسمى (الصنبور) . والصنبور ايضاً النخلة الخارجة من أصل نخلة أخرى لم تغرس وقعلها أفضل لأمها. وأما (الغرسة) فهي الفسيلة ساعة توضع في الارض حتى تعلو يقال لها (الودي)، واحدتها (ودَيّة) وإذا كانت الودية قد غرست بكربها قيل (ودية منعلة) كما يقال لها الهراء. و(الغرسة) أعم إلا انها إذا أخذت من أمها جعل في محلها التراب لئلا تتأثر حياة الأم فلا يترك محلها خالياً، والفسيلة التي انفردت من أمها واستغنت عنها

يقال لها (البتول) و (البتيلة) وهذه اكثر استعمالاً . و(المنفرد) يقال للذي ليس له صنو ولا رائد. والملحوظ أنه لو جئنا بالفسيل من موطن إلى آخر لتغير وضعه، فالمكتوم إذا جئنا به من الحلة إختلف بعض الإختلاف، وأزرق الأزرق في مندلي خير منه في المواطن الاخرى .. وفي الحديث الشريف: "اذا قامت القيامة وفي يد أحدكم غرسة فليغرسها".

ولا يمهمنا تعداد أسمائها إلا أننا يهمنا تاريخ تطورها:

1- الغريسة: مر ذكرها.

2- إذا مشت في الغريسة الحياة بعد غرسها وإخضرت وخرج قلبها. ومجّت شحمتها، وضربت بعروقها، وخرج ليفها فهي (مؤتزرة) و (لفيفة) أيضاً . أو (اشاءة) وهي الفسيلة.

3- ثم هي (عالقة) . فإذا علق الغراس قيل له (العالق).

4- فإذا خرجت سعفات عبد غرسها قيل (انتشرت) ، ويقال اجثال الفسيل إذا انتشر وانفتخ، وإذا صار لها جذع قيل قعدت. وإذا تمكنت في الأرض وغلظت أعجازها فهي (غلباء).

3- طريقة غرس النخلة:

من غرس الفسيلة تعين لنا أنها الطريقة السريعة للتكاثر [1] وهذه لا تكفي حتى نعلم ادارة الغريسة من أول ما تقلع من النخلة حتى تستقل، وقد علمنا أن البتول ابو البتيلة تستغني عن أمها دون حاجة الى تغيير مكانها، والتي تجتث تحتاج الى عناية، وتدبير، وعندنا خير تدبير أن تستر بالحلفاء إلى أن تقوى. ويقال له (كمّ) . وهذا نوع من العناية.

(1) مجلة الزراعة ج4 ص431-438 و ج5 ص36-52 (زراعة النخيل في لواء البصرة) للسيد شاكر طه السلمان.

ومن التدابير للإنتاج، أن تحيا النخلة، وتأتي بالثمر الكثير وأجمع أهل الخبرة بالنخل من أهل الحجاز والبصرة، أن يباعد بين الغرس، وأن يكون رزدقاً أي صفاً، جاء في المخصص: وهذا اللفظ فارسي معرب. ونحن نسميه (سطراً)، أو (خيطاً) وهذا أكثر إستعمالاً وكل هذا تدبير لتوقع نتائج من الغرس، وأن يكون نشيطاً وورد في المخصص عن طريقة خاصة هي: "أن يحفر للفسيلة بئر، فتغرس فيها، ويكبس ما حولها بسماد وطين ويسمى (ترونوقاً) وهو (الدمن). وهذه البئر يقال لها "الفقير" وجمعه (الفقر). والفعل فقر. ويقال للحفرة التي توضع فيها الفسيلة (القناة)، وللطينة التي غرست فيها (المشاش) وعند الغرس يقال (وجّهها) وهو أن يميلها نحو الشمال. فتثبت قوية في الارض وتتمكن [1] " . وهذا لم يكن في جميع الانحاء، بل إن العراق لا يعتني هذه العناية بالنخلة في غرسها إلا أن يكمها كما مر. ولعل للماء وحسن التربة دخلاً في ذلك.

4- طريقة الغرس في نجد والحجاز:

قال الحلواني ما خلاصته:

إن غرس النخيل كان في قديم الزمان مخصوصاً بأهل المدينة وكان هو أعز أموالهم، وبه يتفاخرون. ثم اعترتهم فترات من السنين إلى أن تنوسيت عندهم كيفية الغرس على أصوله وقوانينه، فصاروا يغرسونه كيفما إتفق كغرس خيبر، ومصر، والمغرب وغيرها من البلاد التي لا يعبأ بجودة نخلها.

ثم إن أهل المدينة تنبهوا الى هذه النكتة سنة 1260هـ-1844م وتعلموا كيفية الغرس من أهل القصيم كبريدة، وعنيزة، والرس، ولغرس النخل عندهم على وجه الإتقان:

---

(1) المخصص لابن سيده ج11 ص109.

1- أنهم يحفرون حفرة مقدار متر في متر وتسمى في إصطلاح أهل الحجاز (الفقرة) [1]، ثم يردمون ثلثيها بترابها ويكون هشاً، ويتركون الثلث الباقي. فيغرسون الصنو (الفسيلة)، ثم يسقونه كل يوم بماء فليل بشرط أن السقي لا يغرق قلبه مدة ستين يوماً إلى أن يتراءى لهم أن الصنو قد ثبت ونبتت له عروق جديدة في الطينة، ورمي بسعيفات صغيرة جديدة، فحينئذ يزيدون الردم عليه مقدار عشر سنتيمات ولا زالوا هكذا كلما زاد سعفاً جديداً ونما يردمون حوله إلى أن يتحقق أنه قوي وثبت وكثر سعفه. ولا يتسلط الريح العاصف أن يقلعه.

2- أن يباعد بين نخلة واخرى بما لا يقل عن عشر مترات. وذلك بأمل أن تعطي النخلة حاصلاً أكثر، وأن يسقى كثيراً، فإنه يحب الماء، فينشط ويعمر طويلاً.

3- أن يختار الصنو من نخلة أصيلة كثيرة الطرح جيدة التمر مثل الحلوة، والبيض، والبرني، والجادي، والعجو ... والنخل اقرب نزوعاً إلى أصله، والأحسن أن يجلب من جبلي أجا وسلمى والقصيم وينبع...

4- أن تقطع في أول حاصل النخلة قنوانها أي سباطاتها (عذوقها) لأن هذا يقوي قلب النخلة وجمارتها، فتطرح في السنة القادمة أكثر.

5- أن يتلف صنوان النخلة الصغار، وإتلاف هذه قوة للنخلة، وانفع من أولادها (فروخها) أو (فسيلها).

6- أن لا يقطع من سعف النخلة إلا ما ذبل ومال للجفاف واليبس. وهذا غير التشذيب المعروف عند العرب عندما يكثر سعف النخلة أي يأخذون صفاً واحداً من العسف والليف الاخير (التكريب) طبقة واحدة لا أكثر وإلا أضر بالنخلة.

---

(1) يفهم من نص المخصص في البحث السابق أنه (فقير).

7- أن تسمد الأرض ليكثر الحاصل، ويسمى التسميد في مصطلح المصريين بالسباخ، وفي الحجاز بالتدمين وفي الأحساء بالتعطين . (ويسمى عندنا الرفاس ايضاً ، وهو مقرون بالتسميد (التدمين)، ولا يخص النخل وحده).

8- ان تجعل حفرة (جوّة) تحت الفسيلة كالحوض وتكون ملأى بالماء على الدوام [1] والنخل يغرس عندنا على كتف الساقية والنهر ليمر به الماء دائماً.

وهنا أقول: إن الاستاذ الحلواني عدد بعض أنواع التمور وذكر بعض المصطلحات القديمة التي لا تزال معروفة في الحجاز ونجد (المملكة العربية السعودية) مثل (الفقرة)، إلا أنني لا أمضي دون بيان أن النخل في غرسه وطريقة نموه لا يحتاج الى هذه العناية بل يكتفي بأقل منها، مع مراعاة التسميد، والسقي بأصوله، ولف الغراس الجديد بالحلفاء حذر أن يؤثر فيه الصيف بحره لا سيما في السنة الاولى من غرسه ... بل اقول كما قلت سابقاً ان الغرس وتربية النخل لم ينل من العناية أكثر من المعتاد، وهو مهم إلا أن التحسين الفني لم يدخله ليكتسب المكانة اللائقة.

والإهتمام بالغرس ، واتخاذ آبار أو نقر (حفر) له مما يقوي أصله، وفي الألوية الاخرى غير البصرة نرى الريح العاصف يقصف النخل وما ذلك الا لعدم تمكن اصلها، أو لأنها ضعيفة ولم تقو على مقاومة الرياح في هبوبها.

ومن هذا كله نرى ان النخل تتفاوت طرق تربيته بالنظر لحالة الارضين، وصلاح التربة، ووفور الماء. وأغلب ما يشاهد في العراق قريباً من الانهر وشواطيها، اما قلة المياه فتودي بحياته او تجعله نحفياً. وفي الجمهورية الجزائرية: جاء التفصيل عن كيفية الغرس في كتاب النحلة في غرس النخلة.

---

(1) جنى النخلة في كيفية غرس النخلة. وفيه تفصيل وذكر لرأي ابن وحشية وغيره في علم الفلاحة.

5- اجزاء النخلة:

الصور أصل النخلة، وكذا أعجازها ومقاعدها تعني أصولها وهي العثك أيضاً. وجذعها ساقها. وسعف النخل بمنزلة الأغصان والفروع للشجر ويقال للنخلة السعفة مجازاً بإسم أشهر أعضائها وأبرزها. وقلب النخلة رأسها اللين الذي لم يشتد فيصير جذعاً، أو هو الخوص الذي يلي أعلاها أو قبل تكونه. واحدتها (قلبة) وهي (الجمّارة) وجمعها جمّار، ولا يعرف قلب النخلة، وجمارها عندنا بهذين الاسمين. وهو شحم النخلة، ويسمى (الكثر) ايضاً.

هذا. والسعف يقال لورقة أو ما هو منزلته (الخوص)، والجريدة إذا جردنا الخوص عنها، وإذا يبست السعفة فهي (صريفة). والصرائف للأكواخ سميت بهذا الاسم لأنها منها.

والكرب واحدتها كربة وهي أصول السعف، ويقال لها جذمار وجذمور وهو ما بقي من السعفة بعد ما تقطع وقطعها يسمى (التكريب). وقال لما بين الكرب محيطاً بالجذع الى قمة النخلة (الليف). والسلاء واحدتها سلاءة، وأسل واحدتها أسلة شوك النخل. وهو المعروف بالسلّي واحدته سلاّية (سليّة) بلغة عوامنا.

والعذق هو ما كان فيه رطب. وتكون فيه الشماريخ والديخ. والعراقيون يقولون (عثكاً). ولا يعرف عندنا بـ(كباسة)، ولا بـ(القنا). ويقال لعود العذق العرجون وهو الديخ عند عوامنا وفيه الشماريخ. الواحد شمراخ وشمروخ[1] وننطق به (الشرموخ) غصن من أغصان العذق الذي عليه التمر .

والتركيس عندنا يعرف (بالتشجير) ومنهم من يسميه (التعكيس). وإذا لم تحمل النخلة يقال حالت فهي (حائل) كما أنها إذا سقط حملها يقال (نفضت). وتلقيح النخل تأبيره. وهو أن يؤخذ من

---

(1) كفاية المتحفظ في اللغة تأليف الشيخ الإمام أبي القاسم ابراهيم إبن إسماعيل المعروف بالأجدابي. مخطوطة في خزانتي.

كش الفحل فيوضع في كش النخلة الانثى. وإلا صار (شبيصاً) واحدته (شبيصة). والطلع (نور النخل) ويجمع على نوّار مادام في الكافور (وعاؤه) واحدته طلعة ويقال لقشر الطلع (البرزين) وله رائحة طيبة. والتلتلة هي مشربة من قشرة الطلع. ويصير خلالاً، ثم بلحاً، فإذا صار أخضر فهو بسر، فإذا تلون الى الصفرة أو الحمرة قيل زهى البسر وأزهى، فإذا أخذ في الترطيب من اذنابه فهو مذنب فإذا بلغ الترطيب إلى اوساطه فهو مرطب ثم هو تمر. والقمع ما التزق بأسف التمر. والذفروق والتفروق ما يلتزق به القمع من التمرة. وفي التمرة النواة أو العجمة. وما بين القمع والنواة يقال له (الفسيط) [1].

6- نشو النخل وعيطه:

إن النخلة في حالة نشوئها ونموها إذا تكاملت بالوجه اللائق تسمى عندنا (نشوة) وأصلها على ما أظن (الاشاء) و (الاشاءة) . واما العيطة فهي (العيدانة) و (الرقلة) أيضاً . وهذه دخلها التحوير.

ولا نريد أن نتوغل في ذكر أوصاف النخل، فإن كتب اللغة كفيلة بهذا الإيضاح وبين ألفاظها ما هو مهمل الآن.

7- الفحل والانثى من النخل:

هذه يفرق بينها في الطلع المثمر والطلع غير المثمر المستخدم للتلقيح، ويلفت نظر المرء أن يرى التمر، ويرى الطلع للفحل. وعلى كثرة النخل نرى الفحل قليلاً لا يستخدم لأكثر من التلقيح، ويحتاج الى فسيل الفحل كثيراً في المواطن التي يقل فيها ...

---

(1) بغية المفيد وبلغة المستفيد ورقة 88-90، مخطوطتي، والمخصص.

وصاحب النخل لا يريد أن يحتاج الى غيره في طلع الفحل للتلقيح، بل هو في أشد الحجة إلى الإستغناء بما عنده، دون أن يتحكم به الآخرون ولا يصح إهمال شأن الفحل من النخل الذي يصلح لتلقيح جميع أنواع النخل، ولا يختص كل نوع بنوعه من الفحل على خلاف ما يختار من الذكور المعروفة.

انواع النخل والتمر

إن نظرة بسيطة الى النخل الموجود يعرف منه أن اجناسه مختلفه. ولكن هذا ليس عاماً، وإنما يظهر الفرق في الثمرة اكثر. وأوضح والا فالبعض متماثل أو متقارب، والبعض الآخر لا يشبه غيره. ولا شك في أن هذه تدعو للإلتفات الى هذه الأنواع.

ويستغرب جداً أن نرى الصعوبة كل الصعوبة في التفريق بين نخلة وأخرى مع اختلاف ثمرهما. فإذا كان شعر الإنسان لا يشبه الواحد الآخر وأن البشرة مختلفة مع الاخرى بقلة أو كثرة، فالنخل من هذا القبيل ويصعب جداً التفريق بينه. يضاف الى ذلك إن العناية بالسعفة وخصوصها، والجذع وحالته، والتمر وضروبه كل هذه من دواعي تعيين وجوه الاختلاف بين صنوف النخل الا ان هذا لم يدون علمياً للتفريق بين انواعه، ولا أوضح ما يميز بين نوع ونوع بحيث نرى أن مجرد النظر الى أوصافه يسوقنا الى المعرفة.

قالوا: والدقل ارداً التمر.

قال الراجز:

لو كنتم تمراً لكنتم دقلاً أو كنتم ماءاً لكنتم وشلا

ولم تكن أجناس الدقل معروفة [1] وهذا يوافق ما هو معلوم عندنا في بغداد والبصرة وسائر المواطن ذات النخل، فإذا قالوا (دقل) أرادوا أنه جنس غير معروف وغالبه من النوى، ولم يكن من الفسيل .. وفي المخصص:

كل جنس من النخل لا يعرف إسمه فهو (جمع)، وكل ما لا يعرف إسمه من التمر فهو دقل. ويقال للدقل الألوان واحدها لون. والرعال الدقل واحدتها رعَله. ويقال لفحلها الراعل. وعم أبو حنيفة (الدينوري) بالراعل جميع فحاحيل النخل. والخصاب نخل الدقل واحدتها خصبة[2].

وهنا نرى في المخصص ما لم نره في غيره من بيان الانواع إلا أننا لا نفرق بين أنواع النخل، وبين أنواع التمر، فالتمرة تابعة للنخلة، أو أن النخلة تسمى بإسم نوع تمرها.

وهنا الدقل قد يخرج على أصله ولكن الناس يعللون ذلك في أن الجنس تابع للأم، أو هو تابع لها في نوعه، ولكن للأب تأثيراً غير مشهود ولا يظهر إلا في النواة أو الدقل. والإختلاف في الأنواع تابع لهذا ومن ثم نرى النواة تظهر فيها خصائص الأم أكثر إلا أن صفات الأب تبرز في إختلاف الأنواع.

وكنت سألت أحد الكرادة عن كيفية معرفته لأنواع النخل فقال لي أما تراه؟ ! وتعجب من سؤالي في حين أن هذه المعرفة من أدق الامور. وإذا كان التمر من نوع الدقل والمرعفة صعبة جداً، وقد تتوجه للنوع دون تفصيله. وهكذا يدرك المرء من الممارسة ما لا يدركه لأول وهلة، أو لمرات لم تكتسب الخبرة أو الرسوخ فلا تظهر لكل ناظر بسهولة، بل لا يستطيع أحدنا أن يدرك نوع النخل مالم يكن صاحب تمارين زائدة وإمعان نظر ... وأوجه ذلك:

---

(1) تاج العروس ج7 ص323.

(2) المخصص ج11 ص110 و132 و133.

1- بمشاهدة الخوصة وحالتها. رأيت بعضهم يدرك ذلك بمجرد النظر.

2- بملاحظة الكرب وأوضاعه، ولونه وخشونته أو نعومته..

3- أبسط الأشياء أن ينظر إلى العذق وما يحمله..

4- من أدق الامور أن ينظر إلى الفحل فيفرق بينه وبين الأنثى، بمجرد النظر إلى السعف أو الكرب أو الجذع..

وغالب الناس يعرفون ما عندهم فقط لكثرة الممارسة. ولكن يختلف عليهم النوع قطعاً إذا كانوا قد رأوا ما يخالفه، أو ما هو متفاوت معه، الأمر الذي تعسر على الكثيرين معرفته وللمألوفية دخل، واعتياد المشاهدة يؤدي الى الغرض.

والطريقة الوحيدة في هذا الباب المزاولة والترصد للفروق وتدوينها وبعض هذه الفروق ظاهرة في مثل البربن، والزهدي، وبعضها يصعب أو يشتبه فيه حتى على العارفين، وقد امتحنت الكثيرين، فرأيت الإضطراب والتردد، بحيث لم يقطعوا في بعضها... الأمر الذي لا تتفاوت فيه الأفهام إلا قليلاً .. أو أنه تابع للرغبة والميل القوي لهذه المعرفة لأجل أن يدقق النوعين ويشاهد ما يخالفهما فيثبته في حافظته حتى تقوى سواء قدر على التعبير أو لم يقدر. والخصائص مشهودة وموجودة، والأوضاع مقصودة، ولكن التدقيق العلمي مفقود، والتثبت ناقص.. أو أنه لا يستحق أن يضيّع فيه من الوقت ما يكفي لهذه المعرفة، ولا تكون قطعية بحيث يعلم كل صنف حتى أنواع الدقل.

1- انواع النخل والتمر القديمة:

هذه الانواع أوضحها دون تفريق بين التمر والنخل فإن ذلك صعب جداً بل التسمية قد تشمل النخلة الواحدة وتمرها.

أشهر الانواع القديمة:

1- الابراهيمي: في البصرة.

2- أبكر: نخل الحجاز تسبق نخله كله وهي صفراء البسر والتمر، منها في البصرة وتسمى القسب، والعرف.

3- أزاد (أزاذ): من أجود أنواع التمر في البصرة. وورد في حكاية ابي القاسم البغدادي بقوله: والأزد العلك اللزج الذي كأنه القند أو شهد مقمع بالعقيق وهو فارسي معرب وورد في المعرب للجواليقي.

4- أطيرق.

5- الأعراف.

6- أم جرذان: نخلة تحبها الجرذان فتصعدها وتأكل منها ولذا سميت بهذا الاسم، وموطنها الأصلي في المدينة المنورة من أيام الرسول (ص) وقبله. ومثل البرني في البصرة، وأصل التسمية بالفارسية موشان ويقال مُشان بضم أوله وبكسره ايضا، وهو من اجود الرطب [(1)] . فإذا جفَّ فهو (الكبيس) . والمشان موطن في ناحية الهارثة من البصرة بلد الحريري صاحب المقامات.

7- أوتكي.

8- الباذنجاني: في البصرة.

9- البَاهين: ضرب من رطب البصرة، وبهجر، ويبقى عليها التمر السنة كلها إلا شهراً واحداً، طلع جديد، وكبائس مبسرة، وأخر مرطبة ومتمرة.

10- بَحنَة (إبنة بحنة)، جمعها (بحن): والبحون ضرب من التمر.

---

(1) القاموس المحيط ج4 ص217 طبعة بولاق الثالثة.

11- البدالي: في البصرة.

12- البَرْبن.

13- بَرشْومة (البُرْشُوم): قيل هو (العرف) ضرب من النخل في البصرة والبحرين. وقال الأستاذ الصديق الحاج محمد العسافي: "لم أسمع تمراً بهذا الاسم في البصرة وإنما هو فاكهة تشبه التين تكثر في فلسطين والحجاز".

وزاد الأستاذ عبد الجبار بكر مدير الزراعة العام انه يعرف باسم التين الشوكي (الصبّار) ومن سنة 1936م بوشر بتجربة زراعته في مزرعة الزعفرانية، ولم يكن جيدا كما في لبنان ووادي بيشة بالحجاز.

14- البرناج: في البصرة.

15- البَرنْي (برنية): في البصرة، وله هالة، وورد في قصيدة الأستاذ الشاعر معروف الرصافي بعنوان تموز الحرية:

ونأكل الموت دون العز نمضغه   كمضغنا التمر برنيّاً وسهريزا

16- البسر: منه البسر المطبوخ، والبسر الأبيض الذي يؤكل قبل النضوج وهو حلو وواحدة البسر بُسْرة، ويقال لكل خلالة صفراء حلوة المأكل البسر في بعض الأقطار العربية.

17- بشكر: في البصرة.

18- البَلْعَق: بعمان (نظير (البَرني) وهو تمر أصفر مدور أجود تمرهم، ولا يصير على البحر.

19- البياض: هو ألوان كثيرة.

20- البَيْذخ: نخلة معروفة.

21- البيروني: في البصرة.

22- التَّبّيّ: بعمان والبحرين، وهو نظير السهريز.

23- التَّعْضُوض: واحدته تعضوضة منه في البصرة، تمرة طحلاء كبيرة رطبة، صفراء لذيذة من جيد التمر وشهيه، تحمل بهجر ألف رطل، وورد اليعضوض في كتاب أحسن التقاسيم.

24- الجاسران: الأصفر في البصرة.

25- الجَدَم: نوع من التمر.

26- الجذامي: نظر السهريز باليمامة وهو أصفر صغير.

27- الجعادي.

28- الجُعْرُور.

29- الجمضي: ضرب من التمر معروف.

30- الجمع: كل تمر لا يعرف اسمه مثل الدقل. ويسمى الآن بالبصرة (غَيباني).

31- الجُنَاسري (الجناشري): ضرب من رطب البصرة.

32- الجناني: في البصرة.

33- الجهندر: ضرب من رطب البصرة.

34- الجَيْسوان: سمي بذلك لطول شماريخه. شهب بالذوائب. وأصلها فارسي، والذؤابة بالفارسية (كيسوان) منه في البصرة.

35- الحرثي: في البصرة.

36- الحزكان: في البصرة، وفي حكاية أبي القاسم البغدادي ورد الحركان.

37- الحشف: هو التمر الذي لا ينوى.

38- الحُمَر (الحمران): لعله الحمراوي كما قال الأستاذ العسافي.

39- الحوادي: نوع من التمر.

40- الخاروج: ضرب من النخل.

41- الخستاوي: كلمة مصفحة عن الخستواني وهو التمر الصادق الحلاوة[1]. وورد في حكاية أبي القاسم البغدادي الخاستاوي، منه في البصرة وبغداد.

42- خصاب.

43- خصاوي البغل: في البصرة.

44- الخُضْرِيّة: تمرة خضراء كأنها زجاجة تستظرف للونها.

45- الخوارزمي: ضرب من رطب البصرة.

46- الخيشوم في البصرة.

47- الدقل: مر الكلام عليه.

48- الدوم: واحدتها دومة ويرى الأستاذ العسافي انه ليس من أنواع التمر وإنما هو ثمر لشجر كثير الانتشار بين نجد والحجاز، وفي القاموس الدَوْم شجر المُقْل.

49- الرِعال: الدقل، واحدتها رَعْلة ويقال لفحلها الراعِل.

50- الريفي: في البصرة.

51- زب رُبَّاحٍ: ضرب من التمر.

52- الزنبوري: في البصرة.

53- السري.

---

(1) مجلة لغة العرب، ج1، ص 397-399، نقلا عن أحسن التقاسيم، والخستاوي منسوب إلى الخستوان ومعناها الأكابر والأغنياء بالفارسية.

54- السقمة: (الشقمة).

55- سُكَّر: منه في البصرة.

56- سكري: ويقال له سكر منه في البصرة.

57- السُنَّة: صنف من تمر المدينة المنورة.

58- السوادي، (السواد): هو أصناف كثيرة.

59- السِّهْريز، (شهريز) ويسمى (السوادي) ويقال له (القُطَيعاء). وهو الاوتكي، منه في العراق ولونه أحمر.

60- سيلان: على وزن (ديوان): قديمة فصيحة عند العرب وإن لم توجد في كتب اللغة، قال ابن سيده: ضرب من الرطب أحمر شديد الحلاوة كثير الصقر يقال لصقره السيلان إذا جمع سال سيلاناً من غير اعتصار لرطوبته. قلنا وأهل العراق يطلقون الدبس على السيلان أو هو الدبس من دون اعتصار.

61- الشدن.

62- الشرقي (الشريقي): في البصرة.

63- الشقمة: أبكر النخل وتسمى القسب.

64- الشماريخ: مفرده شمراخ أو شمروخ ولم يكن نوع تمر وإنما هو فرع من العذق.

65- الشيص، الشيصاء، الشيشاء. لم يكن نوع تمر وإنما هو التمر الذي لم يلقح أو فسد تلقيحه ولم يثمر.

66- الصئصاء: هو بالفارسية (كيكا) و(جيجا). وبالعربية الفاخر وله نوى ضعيف يسمى نوى العقوق ونوى العجوز.

67- الصحري: في البصرة.

68- الصَّرفان.

69- الصعتري.

70- الصُّفْرِيّ: تمر يمانٍ أصفر يجف بسراً وهو سيد التمور.

71- الصيحاني: في البصرة.

72- الضبي: في البصرة.

73- الطَبرزَد: ضرب من رطب البصرة وهو أحمر وأصفر ونسميه الآن (تبرزل) وأصله فارسي معرب من (تبرزد).

74- الطّريق: ضرب من النخل.

75- الطِّنْ: ضرب من الرطب أحمر، شديد الحلاوة كثير الصقر[1]. يقال لصقره السيلان، لأنه إذا جمع سال سيلاً من غير اعتصار لرطوبته.

76- الطَّيَاب: ضرب من رطب البصرة.

77- العبدسي.

78- العتيق: خصّ بعضهم القديم من العرف بهذا الاسم.

79- العجمضي.

80- العجوة: في الحجاز نظير السهريز بالعراق وقيل هما واحد. والعجوة النواة عامية.

81- العَدَائم: نوع من الرطب بالمدينة المنورة.

82- عذق ابن حُبَيْق.

---

(1) وفي القاموس المحيط الدبس وعسل الرطب.

83- العُرْف.

84- العروسي: في البصرة.

85- العُشْوان: ضرب من النخل.

86- العَقَدان.

87- العُمَانية: بالبصرة مثل الباهين، إلا انه لم يستثن الشهر. وقال في القاموس: "نخلة بالبصرة لا يزال عليها طلع جديد وكبائس مثمرة وأخر مرطبة".

88- العُمْر، العَمْر: نخل السكر.

89- العَمرْي: ضرب من تمر البصرة.

90- الغواني: ضرب من رطب البصرة.

91- الفاوسان: في البصرة.

92- الفحل (الفحاحيل): فحل النخيل. ويصلح للتلقيح ولم يكن نوع تمر.

93- الفَرْض: من أجود الرطب بعُمان.

94- القثرية: في البصرة.

95- القرشي، القرشة: في البصرة.

96- القريطي: في البصرة.

97- القسب: التمر اليابس الصلب. ويقال قسب العنبر لنوع منه.

98- القش: رديء التمر [1]. ولم يعرف عندنا بهذا الاسم.

99- القشم والقشامة: الحشف الرديء.

---

(1) تاج العروس، ج4، ص339، طبعة مصر.

100- القصب: في البصرة.

101- قَنْدَة الرّقاع: هي بين التمرة والقسبة.

102- الكبكاب.

103- الكرامي: في البصرة.

104- كريثاء، قريثاء، قراثاء.

105- اللصف.

106- المأبوري: في البصرة.

107- المجتنى.

108- المجدّر: ضرب من رطب البصرة.

109- المحكر: في البصرة.

110- المدحرج: في البصرة.

111- المشمرخ: غير معروف عندنا بهذا الاسم.

112- المشمشي.

113- مصران الفارة (معنى الفارة).

114- مَعَاليق: ضرب من النخل أو التمر لا واحد لها.

115- المَعْد: ضرب من الرطب.

116- المعقلي: في البصرة.

117- المِقْدَام: أبكر نخل عمان، سميت لتقدمها النخل بالبلوغ (هَرْفية).

118- المُقْل: إذا كان رطباً فهو أبهش. ويقال لنواة الفَرْص.

119- النَاقِم: ضرب من التمر.

120- نَرسِيانة، نِرْسِيانة، نَرسْيان.

121- الهِلياث: ضرب من رطب البصرة، ورد الهلباث.

122- الهنم: النخل أو التمر أو أياً كان.

123- الهيرون: في البصرة.

124- اليمامي: في البصرة[1].

هذه جملة مما كان مشهوراً من أسمائه، وبوسع المرء أن يزيد ما تلاحقت معرفته. ولاشك في أن كتب اللغة وافية وكفيلة بذلك، والمهم منها ما كان شاملا شائع الاستعمال وإلا فكل نخلة يصح أن يكون لها اسم. مع أن الدقل لا تحصى أنواعه والعبرة للكثرة والشيوع ليدوم ذكره. كما أن بعضهم أورد أسماء للتمر ولم تكن له كالحَوْمر والفَوْقَل.

2- أنواع النخل والتمر الحاضرة:

لا تختلف هذه في تنوعها وضروب أسمائها في تمرها ونخلها عن أنواع النخل القديمة أو التمور وبينها ما حافظ على التسمية القديمة وهو قليل، وفي ألوية العراق تختص التسميات، وتتبدل، فيسمى بعض النخيل أو التمور باسم غير اسمها الأصلي، فتهمل التسمية الأولى، وتتولد تسمية جديدة فتكون باسم من نقلها، أو جاء بها، أو باسم الموطن الذي غرست فيه جديدا.

---

(1) النخل والكرم للأصمعي وكتاب النخل للسجستاني والمخصص وبغية المفيد، ومجلة لغة العرب، ج2، ص509-511، وفيها أنواع التمور القديمة نقلا عن أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي وصفة جزيرة العرب للهمذاني، وج3 ص 470-475 و 533-536 من مقال للأستاذ حنا أنطون جرجس، ومجلة الزراعة العراقية، ج8، ص 57-68 من مقال للأستاذ كوركيس عواد في نخل العراق وتمره في المصادر العربية القديمة. ومن المصادر حكاية ابي القاسم البغدادي المنسوبة إلى محمد بن احمد أبي المطهر الأزدي من رجال المائة الرابعة.

ويصعب تعيين تاريخ الأسماء وإن كان بعضها معروفا، فلا يزال البعض الآخر مجهولاً أو لم يتيسر الإطلاع على وجه تسميته، وربما احتاج المرء أن يستطلع آراء الكثيرين، ويدون ضروب الأقوال وتباين التلقيات، ولا مانع أن يذكر ذلك لو تيسر أمره، وسهلت معرفته، ولكن دون ذلك خرط القتاد.

ولما كانت أنواع النخل تابعة للألوية في الأغلب وبينها المشترك أو المنفرد في التسمية بلوائه أو محله رجحنا أن نفرد (نخل البصرة)، خاصة لما اشتهر فيها من أنواع التمور وربما كان كل نوع من أنواعها موجودا في الألوية الأخرى كلاً أو بعضا، ثم نلحق بها الألوية التي توجد فيها التمور بكثرة أو بعض أنواعها، أو تستقل بتسميات خاصة إلا أن الكلام على كل لواء أو على بعض الألوية لا يمنع أن يشترك معه لواء آخر أو ألوية، ووجوه الاشتراك في التسميات كثيرة.

ونقول: إن كل ما تكوّن من النوى يقال له عندنا (دقل)، وما تكون من فسيل سمي باسم أمَّه وأما الفحل فلا يعتبر أنواعاً، وإنما نرى التلقيح به لا يختلف بوجه.

3- نخل البصرة وتمورها:

يرجع فضل غرس النخل في البصرة إلى الفاتحين الأولين من العرب المسلمين وأبو بكر الصحابي المعروف سكن (الخريبة) وكان اسم البصرة القديم، وهو أول من غرس النخل فيها، فيرجع الفضل إليه كما أن ابنه عبد الرحمن أول مولود عربي مسلم ولد فيها، وكانت مسلحة للفرس، وكذا الأبلة، وجاءت تواريخ عديدة تعلن عن هذه الجهة.

بلغت شهرة البصرة في تمورها شهرة عالمية، وما ذلك إلا لأن لواءها امتاز بهذه الخصيصة، وعرف بها قديما وحديثا، تؤيدها مراجع تاريخية عديدة، فالتفت علماؤنا قديما إلى التمر خاصة وكذا

السائحون، والفائدة مشهودة من كل أحد من الملاكين، والمغارسين، فأدرك نفعه لا يختلف فيه أحد وإن كانت تتفاوت هذه المعرفة ولا تنكر علاقة ذلك بالتربة، ورطوبة الجو، والبحر يمد نخلها بظاهرتين مهمتين هما (المد والجزر).

وكل ما نقوله هنا: "أن الفضل متلازم مع شط العرب، والأنهر المتفرعة منه، فهذه مجموعة لها تأثيرها، وأكثر مغروسات البصرة النخل ولم يتقنوا إلا غرسه ولم يهتموا بغيره فلا تكاد الأشجار تفي فواكهها بحاجات السكان، وأنواع النخل كثيرة، وخير من غيرها في الأنحاء الأخرى، وقد تكون بعض التمور من نوع واحد، ولها أسماء خاصة تبعا للمكان الذي هي فيه.

ومن المسموع أن احد مشاهير البصرة قدم لضيفه الذي نزل عنده مدة سنة كاملة أنواع التمور لكل يوم نوعا حتى تمت السنة، فتكون أنواعها بعدد ايام السنة، ولكن هذا العدد غير معروف ومبالغ فيه ومن المحتمل أن بعض التمور الخاصة قد توجد عند ملاك أو جملة ملاكين. ولكنها لندرتها لا يعرفها احد، وقد شوهد أن بعض الملاكين اختص ببعض الأنواع ولم يشاركه غيره فيها، إلا انه لا يعلق عليها أهمية إلا من جهة ندرتها، ولا شك في أن العبرة في النخل والتمور أن تكون مشتركة، ومعروفة من الجميع.

أسماء التمور في البصرة (مرتبة على حروف الهجاء):

1- إبراهيمي.

2- إبريم: أصفر يطبخ خلالاً، وصواب لفظه (بريم)، ولكن العوام ينطقون بالحرف الأول ساكنا أو يحركونه بهمزة الوصل[1]. ويصدر بكثرة إلى الهند والباكستان.

---

(1) هذه وما بعدها ينطق بها كذلك إلا أن الصواب أن تكتب على أصلها ولكن راعينا المدون وأشرنا إلى صواب النطق بها وأنها تلفظ (كذا).

3- أبيض.

4- احويزي: لونه اسود عند النضوج يؤكل تمرا، وصواب لفظه (حويزي).

5- اخت الكسيب.

6- اخلاص الزين: صوابه (خلاص الزين)، يؤكل رطبا وتمرا.

7- اخلاص حساوي: أصفر يميل إلى البياض يؤكل رطبا وتمرا.

8- اخنيزي: فيه احمرار، يؤكل خلالا وتمرا، وصوابه (خنيزي).

9- اخو الخستاوي.

10- ادعيلي (دعيلي): أحمر اللون، يؤكل تمرا ورطبا. ويطبخ خلاله

11- ادراف (دراف): منهم من ينطق به ادراد. اصفر اللون يؤكل خلالا ورطبا.

12- ادويج (دويج) ومنهم من يقول (دويح): أصفر اللون خلاله أحسن من تمره.

13- ادخيني (دخيني).

14- ارزيز (رزيز) ويسمى اقرطلي: وأصله من الإحساء.

15- ازرق.

16- اسبعي (سبعي): أصفر اللون يؤكل خلالاً وتمراً.

17- اسحاقي.

18- اسنيني (سنيني): أبيض اللون، يؤكل رطباً.

19- أشرسي: لونه ضارب إلى الحمرة. نواته كبيرة، يؤكل خلالاً وتمره يابس.

20- أشقر: خلاله شديد الاحمرار. يؤكل رطباً.

21- اشويثي (شويث): أصفر اللون: غليظ التمرة يؤكل رطباً. ويكثر في لواءي البصرة والناصرية.

22- أصابع العروس: لونه أصفر يؤكل تمراً.

23- اصبيحي (صبيحي): أصفر اللون يؤكل رطباً وتمراً.

24- أصفر (صفري): أصفر اللون يؤكل رطباً وتمراً.

25- أصفر عسرة: يميل إلى الحمرة، طويل التمرة.

26- اعنيب (عنيّب): أصفر وطعمه كطعم العنب.

27- اعويدي (عويد): يميل إلى السواد.

28- اعويمري (عويمري): أسود اللون مدحرج.

29- اعويني (عويني): أصفر اللون، مدحرج الشكل، يؤكل رطباً.

30- اكشوحي (كشوحي): ويقال (اكشدحي) لونه أصفر يؤكل خلالاً.

31- أم أبيض.

32- أم البخور.

33- أم بلاكَس.

34- أم الجامري.

35- أم جنيّح: أحمر يؤكل خلالاً، وفيه حلاوة زائدة.

36- أم دراع.

37- أم الركوك: أصفر وأحمر، كروي الشكل. خلاله مدحرج يؤكل تمراً.

38- أم سمرة.

39- أم صدقي: اصفر اللون، رطبة أحسن من تمرة.

40- أم الصيني (أم الصين): اصفر اللون، نواته طويلة.

41- أم الطوال.

42- أم عبدة.

43- أم الكبار: اصفر اللون، مدحرج التمرة، كبير الحجم، يؤكل تمراً.

44- أم الليل: اصفر اللون. يؤكل رطباً.

45- أم المشمش: اصفر اللون. يؤكل رطباً.

46- امديد (مديد): اسود اللون، مدحرج التمرة يؤكل خلالاً تمراً.

47- أوسطة عمران ويخفف فيقال (سَعُمران): وهو السائر ويكثر في لواءي البصرة والناصرية. ومنه (سَعُمران بحري).

48- إيراني: أسود اللون يؤكل تمراً.

49- بث: اصفر اللون، يميل إلى البياض.

50- بَرْبَنْ: أسود اللون حار الطبيعة.

51- برحي: خلاله اصفر، وتمره أحمر يميل إلى السوداء، لذيذ الطعم وهو من أ،حسن التمور. ويقال أن اصل هذه التسمية هو اسم أول نخلة عرفت منه في أرض براح أي فسيحة فقيل له برحي.

52- برني: أسود اللون. يؤكل تمراً ورطباً.

53- البطيخي: أحمر اللون، يؤكل خلالاً.

54- بنات البيض: أبيض اللون، طويل النواة، يؤكل رطباً وتمراً.

55- بنت الباشا: أصفر اللون يؤكل تمراً ورطباً.

56- بنت البحر: تؤكل رطباً.

57- بنت الدهمانة: أحمر اللون، يؤكل رطباً وتمراً.

58- بنت السبع: أصفر اللون، يؤكل رطباً.

59- بنت السودة: ويسمى أم السود، وأبو سُوَيْد أيضاً. أصفر اللون يؤكل تمراً ورطباً.

60- بنت الصبّة.

61- بنت الصفرة: أصفر اللون، يؤكل تمراً.

62- بنت العرب: اصفر اللون، يؤكل رطباً.

63- بنت مشمش: اصفر اللون، صغيرة النواة.

64- بنفشة.

65- بني رعية.

66- بُوبْكي.

67- بيدارية: اصفر اللون. يؤكل خلالاً، وييبس ولا يكبس. وكثرته في بدرة (بادرايا).

68- ببذنجاني.

69- تفاحة.

70- جوزي أصفر: كروي بشكل الجوز.

71- جبجاب: فصيحة كبكاب. يطبخ خلاله.

72- حابسي (محابس): اصفر اللون خلالاً وتمره أحمر، يؤكل تخلالاً وتمراً.

73- حاتمي: أصفر اللون، يؤكل تمراً.

74- حجازي: أسود اللون ضارب إلى احمرار، يؤكل رطباً وتمراً.

75- حساوي: لونه أصفر، وتمرته طويلة. يؤكل خلالاً ورطباً.

76- حطري: أصفر، مدحرج.

77- حطرية: أبيض.

78- حلاوي: منه في لواءي البصرة والناصرية.

79- حلاوي أصفر.

80- حلوة: حمرا. أصلها من نجد.

81- حمراوي، حمراية: لونه أحمر يؤكل تمراً.

82- خركان. أو غركان.

83- خستاوي: يضرب لونه إلى الصفرة، لذيذ جداً، بارد الطبع[1].

84- خشم البيض: اصفر اللون، يؤكل خلالاً وتمراً.

85- خصاوي البغل: لونه أصفر وأحمر، ونواته طويلة.

86- خصاب: شديدة الحمرة. يؤكل تمراً ويتأخر نضوجه ولا يؤكل خلالاً.

87- خضراوي: تمره جيد.

88- خضري: أصفر، يؤكل رطباً، ليس بجيد.

89- خكري: عده بعضهم نوع تمر. وقال الأستاذ الصديق الحاج حمد العبد العزيز البسام: هو الفحل الذي طلعه لا يصلح للتلقيح.

90- دقل اسحاق: أصفر يؤكل تمراً ورطباً. ويشابه القنطار.

---

(1) مجلة لغة العرب ج1 ص ص 397 – 399 من مقال بعنوان الخستاوي والزهدي.

91- دقل سكران: أصفر يؤكل تمراً ورطباً.

92- دقل موسى: أصفر يؤكل تمراً ورطباً.

93- دقلة ابن حماد: أحمر.

94- دقلة أم الدهن: صفراء ورطبتها كبيرة الحجم وقشرها رقيق تكاد تشاهد النواة من ورائه وهو من ألذ أنواع الرطب.

95- دقلة البغدادي.

96- دقلة تنور.

97- دقلة جمعة: سوداء، مدحرجة التمرة، تؤكلد تمراً.

98- دقلة شبيب: خضراء، تؤكل رطباً وتمراً.

99- دقلة عباس.

100- دقلة منصور: اصفر اللون، اصغر من تمر البرحي.

101- دير الليل: أسود اللون.

102- ديري: ويقال له (طيب الاسم) أحمر اللون. يؤكل تمراً.

103- زاملي: أبيض، يؤكل رطباً كبالرحي.

104- زنبور: أبيض، يؤكل رطباً.

105- زهدي: خلاله اصفر ويسمى عند العوام (زكطي).

106- زيدي: أصفر يميل إلى الاخضرار، يؤكل رطباً.

107- سبع اذراع: أصفر اللون. وسبب هذه التسمية أنه لو وضعت سبع تمرات منه واحدة بجانب الأخرى لبلغ طولها ذراعاً، ولا يخلو ذلك من مبالغة.

108- سعادة: شديد الحمرة يضرب إلى السواد حبته صغيرة.

109- سكرّي: يقال انه دقل. وذكر الأستاذ البسام: أنه جيء من نجد أو المدينة المنورة ولم يكن دقلاً.

110- سويدان: يضرب إلى السواد. يجفف.

111- شرحه.

112- شرحي: يؤكل رطباً وخلالاً.

113- شِكّر، شُكَر.

114- شلي.

115- شهل: يؤكل تمراً وخلالاً.

116- شيرازي: اصفر، يؤكل رطباً.

117- شيراني: اصفر، يؤكل رطباً.

118- شيش.

119- شيص: ذكره الأستاذ نيبور في رحلته[1]. والمعروف أنه النخل الذي لم يلقح فلا تكون له ثمرة.

120- ظلف الغزال: ويسمى أظافر الغزال، وظلف العنزة. لطيف الشكل، لذيذ الطعم.

121- عابري.

---

(1) مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة 1765م نقلها إلى العربية الأستاذ هادي العمري. وطبعت بمطبعة دار المعرفة ببغداد سنة 1955 ص 32 وفيها بعض أنواع التمور.

122- عَبَدْ لي: يقال أنه دقل وهو أحلى من السكرّي قليل له (عَبَدْ لي) أي أن السكري (عَبْدْ لي) فشاعت به التسمية وكأن القوم جعلوهما يتحاوران ويتفاخران. وهذا التعليل جاء بعد الوقوع وشيوع التسمية.

123- عز الدين: أحمر، يؤكل رطباً وخلالاً.

124- عطري.

125- عنابي: فحل ليس له إلا الطلع.

126- غباني: اصفر بعض خلاله الحلو.

127- غراوة: أبيض، يؤكل رطباً وتمراً.

128- فرسي: اصفر، ضارب إلى حمرةن مائلة إلى السواد، يؤكل رطباً وتمراً.

129- قنطار (قطار): خلاله أصفر، وتمره أحمر وجيد، ورطبه لذيذ.

130- ليلوي أحمر.

131- ليلوي أصفر: اصفر ضارب إلى البياض، يؤكل رطباً.

132- محنّاية: أحمر، مائل إلى البياض يؤكل رطباً.

133- مدادي: ذكره الأستاذ نيبور في رحلته.

134- معايش: أحمر، يؤكل تمراً.

135- مكتوم: اصفر، مدحرج، يؤكل تمراً.

136- ملاسي: اصفر، طويل النواة، يؤكل خلالاً.

137- منياز: ابيض، يؤكل رطباً.

138- نبايتي: اصفر، ورأس التمر أحمر، يؤكل تمراً.

139- نعشي.

140- نقش المبرد: اصفر ضارب إلى البياض.

141- نرسي.

142- وردي: فحل.

143- هاروني: أصفر، يؤكل تمراً ورطباً.

144- هجري: أصفر، يؤكل تمراً ورطباً.

145- هدل: اصفر اللون، لذيذ الطعم.

146- هلالي: أصفر اللون، لذيذ الطعم.

هذا ما نقلته عن قائمة الأستاذ الصديق محمد أحمد المحامي في البصرة نقلاً عن المرحوم الأستاذ سليمان فيضي في مجلة مرآة العراق[1]. وكان تم نقلها في 30 نيسان سنة 1940م وزدت عليها موضحاً بعض ما علمته ومصححاً صحة النطق وعاميته. ومن هذه القائمة نرى أن بعضها منسوب إلى المواطن التي وجدت فيها أولاً، أو ذكرت بأسماء الأشخاص الذين جاؤا بهاه، أو كانت في بساتينهم وحدائقهم أو كانت مسماة بوصفها الظاهر مثل الخضراوي ... وكلّ واحدة من هذه الأنواع تبين معرفة النوع وتاريخه، وبين ما ذكر له أصل قديم.

وعلى كل حال فإن الأجناس المعروفة يحتفظ بها، ولا يحتفظ بالتسمية الجديدة أو المتفرعة إلا إذا كانت لها مزايا مقبولة وإلا سميت باسم الأصل أو ما يقاربه أو باسم دقل ... ولا معنى لاعتبار الأصول النادرة، وغير النادرة. وإنما يقولون: أنه فاخر أو عادي أو سائر. وهذا موجود في كل صنف

(1) مجلة مرآة العراق ج1 عدد 3 وما بعده.

بالنظر لحالاته. وهكذا يراعون في التلقيح للأحمر مثلاً فإنهم يضعون (الكش) أكثر من الأصفر. والكش مادة التلقيح[1] ويقال له (كَوش) وكَش عند العوام.

والحاجة العلمية تدعو إلى معرفة الأنواع المهمة والكثيرة الانتشار والتصدير ولا يصح أن تهمل الأخرى فهي الوجهة الاقتصادية، وهكذا الخاصة بأنواع النخل وضروبه من الواجهة العلمية وتدل على اصل مشهود.

ومن الأنواع الأصلية:

الحلاوي والخضراوي والزهدي وأسطة عمران (سائر) وبريم وهناك أنواع أخرى منها النادرة وهي مفردات معلومة والعادي لا يذكر بين الأجناس الخاصة. والأعلى والأدنى لم يكونا شائعين. ولا يعدون الخستاوي بين التمور المعتبرة، وإنما يعدونه من الدقل. وفي لواء بغداد وما جاوره من سائر الألوية يعتبر من أفخر التمور رطباً وتمراً.

---

(1) تاج العروس ج 4، ص 345.

ومن العارفين بالنخل من يعدّ اصل التمور:

الزهدي والخستاوي والباقي كله (دقل) متفرع من نواته أو من نوع هذه النواة. فأن كل نواة تزرع تتبدل في النوع وتكتسب اسماً جديداً إذا ظهرت بوصف مقبول، فلا توافق الأصل إلا في الجنس. والفسيل لا يتبدل وإنما يحافظ على نوعه. فإذا رأى الملاكون أن نواة جاءت بجنس جميل حرصوا عليه بغرس فسيلته ووجهوا عنايتهم لأمر تكثيره من طريق (الفسيل)، أو ما نسميه بـ (بنتاية).

وتتكون النخيل باعتبار لونها من:

أصفر وأحمر. ومرت أمثلة ذلك. وبالنظر لوضعها تسمى:

1. أم رأس.
2. أم رأسين.
3. أم ثلاث رؤوس.
4. أم أربعة رؤوس.

والثلاثة الأخيرات تغلب في التبرزل. ولا تشاهد في غيره ولم تقتصر على أنحاء البصرة، فهي في لواء ديالى كذلك.

4. النخل والتمر في الألوية الأخرى

أكثر النخل في ألوية ديالي، والحلة، وكربلاء، فبغداد، وبعض الألوية الأخرى في قلة، وهذه كما قلت سابقاً لا يوجد منها ما لم يكن في البصرة إلا أن التسمية قد تختلف، أو لا يعرف الاتصال. ولا شك في أن تدقيق التسميات مع الأنواع ومجانستها تقرب بين هذه الأنواع واشتراكها إلا أن تكون

قد تولدت من (النواة) أو ما يسمى بـ (الدقل)، فهذا ينشأ في المحل الذي تولدت فيه الغرسة من تلك النواة.

وهذا أشهر ما هو معروف:

1. إبراهيمي: يكثر في لواء بغداد وينضج قبل غيره من التمور.
2. أبو حجارة: في الأعظمية، في بستان حسن بك كوله مند.
3. أبو خشيم.
4. أبو فْرَيْوة.
5. ادبيني: يكثر في لواء ديالي.
6. أزرق: في بندنيجين (مندلي).
7. أزرق أبو كشور.
8. أزرق الأزرق: من نوع الخستاوي.
9. اوسطة عمران (سعمران): ينضج هرفياً.
10. أشرسي: منمه بكثرة في لواء الحلة. وفي قضاءي بدرة ومندلي.
11. اشفيلي.
12. أصابع العروس.
13. أم رحيم: شتوية أصلها من الإحساء. وتشبه المكتوم.
14. بَرْبن: في ألوية بغداد والحلة وديالي ومواطن أخرى. منه أحمر وأصفر.
15. بَرْحي: منه في لواءي بغداد والناصرية وهو معتبر.
16. بَريم: منه في لواء بغداد وهو معتبر.

17. بَصْراوي.

18. بيتنجاني.

19. بيدارية: كثرته في بدرة، ويابسه معتبر.

20. بيض الحمام.

21. تبرزل: كثرته في لواء بغداد.

22. جبلية (حلوة ةالجبل) منها في كربلاء.

23. جغايلي.

24. جمال الدين: في لواءي بغداد وديالي وهو غير جيد. وغير مرغوب.

25. جوزي: صغير ومدحرج، اشبه بالاشرشي أو قريب منه إلا أنه أصغر منه. وكثرته في لواء بغداد.

26. جوهرة.

27. جُبّان: يشبه (أبو سيلان). منمه في ديالي وهو غير جيد.

28. جلبية: من نوع الخستاوي الرقيق القشرة.

29. حابسي.

30. الحاج أحمد (جاجي أحمد): لونه جميل.

31. حادي.

32. حباية.

33. حبدة.

34. حلاية.

35. حلاوي. حلاوي أبو خشيم.

36. حلطاوي.

37. حلواني.

38. حلوة (حلوة الجبل): راجع جبلية.

39. خستاوي: من أحسن التمور.

40. خصّاب العصفور: حمراء شتوية.

41. خضراوي.

42. خطيبي.

43. خلاص. إخلاص.

44. خيارة.

45. دُبَيْني: يكثر في لواء ديالي.

46. دجواني.

47. دعبلي.

48. دويج.

49. دقّ البادم: صغار، مجمودة، مثل البيدراية.

50. دقل (دكّل).

51. دقل (أبو سيلان).

52. دقل أحمد القويدر.

53. دقل اشميعي.

54. دقل شتوي أحمر.

55. دقل شتوي أصفر.

56. دقل طه أفندي: في لواء ديالي.

57. دقل مهدي الخميس.

58. دقل نواية سكري.

59. دقل دهش.

60. زهدي: ما يوضع منه في حلانة يقال له (كرسي)، ويسمى (تمر كرسي).

61. ساعي.

62. سعادة.

63. سكري: منه في لواءي ديالي وبغداد.

64. سلطاني.

65. شَبَيْبَة: أصلها من الإحساء، طعمها كالأشرسي.

66. شتوي: ويسمى (خِيري) أيضاً.

67. شويفي.

68. شيراني.

69. صفراوي.

70. عبد القادر.

71. عَبَدْلي: جميل اللون.

72. عمامة القاضي: دقل، خشن، ومدحرج تقريباً.

73. عوينة أيوب: في شثاثة والرحالية.

74. عَوَيْدي: نوع دقل، جيء به من البصرة إلى لواء ديالي.

75. فلاح.

76. قلم حاج. اصله (قلعة مير حاج) محلة في مندلي فخفف ويقال له (مير حاج).

77. كَصيبياوية (قصيبياوية).

78. كنظار (قنطار).

79. مانعي.

80. مايع.

81. مبكار.

82. مصطفى أغا.

83. معيرب خستاوي.

84. مكاوي أحمر.

85. مكتوم: في الحلة وبغداد وسائر الألوية التي فيها نخل.

86. مكتوم أحمر.

87. نباتي.

88. نجدية: في كربلاء.

89. نُهَيْرسِلّي.

والتمر من هذه الأنواع يكون:

1. خلالاً: وهذا مطبوخ أو غير مطبوخ.
2. منكَداً.
3. منصفاً.
4. شبه (ناضج). ويسمى (لاحقاً).
5. جامداً (مجموداً).
6. شتوياً، خيرياً.
7. هرفياً، هو الاعتيادي، ويختص بالتسمية ما كان شتوياً فقط.
8. أحمر.
9. أصفر.
10. مدعبل. مدوّر. مدحرج.
11. جوزي. اختص بعضه بالتسمية بهذه الصفة.
12. غرقانة (غركَانة).

وهذه الأوصاف لا توجد في كل التمور، وإنما بعضها ينعت ببعض هذه النعوت.

النخل والتمر

(في الأرجاء العربية)

أن غرس النخل وتكثيره من الفسيل، أو من النواة متقارب، ولا يختلف كثيراً ودرجة العناية تابعة للقلة أو الكثرة. وربما كان لصلاح التربة أو تعهدها من جراء قلة صلاحها. والعمل متقارب نوعاً. وفي البصرة الحالة ملائمة في تربتها، ورطوبة جوها، ووفرة مياها ... وفي الأقطار الأخرى نرى العناية تابعة لتعويض ما فات من نقص بقدر الإمكان.

وما علينا عن بعض الأقطار العربية يصلح أن يكون نموذجاً. ومع هذا لم تحصل لنا الإيضاحات الوافية عن كل قطر، فلم تصل نشرات أو رسائل توضح ما هم عليه في تربية الغرس، والعناية بـ (النخلة)، وبـ (تمرها) أو (ثمرتها).

1. في المملكة العربية السعودية

1. في الإحساء

وفيها من أنواع النخل الخلاص وهو أبيض اللون إذا كان رطباً، وأصفر اللون إذا كان تمراً، وهو لذيذ الطعم وفيه يقول العلامة الشيخ عبد الله ابن الشيخ علي العبد القادر:

وغانيـــة عصـــيت اللـــوم فيهـــا ... فمـــالي مـــن هواهـــا مـــن منـــاص

فكـــم اجنـــي لذيـــذاً مـــن جناهـــا ... أحـــب إلـــيَّ مـــن رطـــب الخـــلاص

تقـــول جنيـــت بالتقبيـــل فـــاغرم ... فقلـــت لهـــا هلـــم إلـــى القصـــاص

جـــزاء الحـــق مثلـــيٌّ بمثـــل ... فقالـــت قـــد عفـــوت علـــى الخـــلاص

لعمـــري أنـــت يعقـــوب القضـــايا ... وإنـــك فـــي الـــدَّها عمـــرو بـــن عـــاص

ومن أنواع النخل ما يأتي مبكراً في برج السرطان وهو (الطيار) ويأتي في أول هذا البرج و(الكاسبي) و(المخباز) و(الحليلي) و(البريكي) و(الغر) وهو من النوع الذيذ الطيب وكلها تؤكل رطباً في برج السرطان. ومن أنواع التمور (الرزيز) وهو أكثرها ويكون ثمره أسود إذا حرقت أرضه أو سمّد بالرماد وإلا يأتي أحمر اللون والأحمر من تموره غير مرغوب فيه، و(الشيشي) وتمره من التمور اللذيذة وهو أحمر اللون في أعلاه طوق أبيض. و(الشيشي) وهو سمين يغيب فيه الضرس، لذيذ الطعم و(الحاتمي) وهو أصفر اللون لذيذ الطعم. فهذه الأنواع الطيبة من التمور، أما (الوصيلي) و(الزرعي) و(الكبكاب) و(الخصاب) فهي من التمور التي تعلف بها الدواب غالباً ومن أنواع التمور ما تؤكل غالباً رطباً وتمراً وهو (الخنيزي) و(المحمي) و(المرزبان) و(الحريزي). ومن الأنواع ما يأتي متأخراً وأوله في برج النسبلة ويتأخر غالباً إلى برج القوس وهو (أم رحيم) و(الشهل) و(التناجيب) و(البرحي) وهو قليل في الإحساء، وفد إليها من البصرة منذ سنين قريبة و(الحلاوي) و(الهلالي)، ونوع من (الخصاب) الأحمر، وأنواع كثيرة تركناها اختصاراً[1].

2. أصناف تمور مقاطعة الهفوف (الإحساء)

الأصناف التجارية المهمة هي: الخلاص، الرزيز، الشيشي، الشبيبي، الحاتمي، الغرة.

الخلاص: من التمور الصفراء الشفافة اللينة المتوسطة الحجم، ممتازة في دوري الرطب والتمر أجود تمور الإحساء ولا نبالغ إذا قلنا أنها أجود صنف تجاري بالعالم. يعتمد عدد نخيل هذا الصنف بنسبة 20% من نخيل الهفوف.

---

(1) تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد. تأليف الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الانصاري الإحسائي، اشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشي الأستاذ العلامة الشيخ حمد الجاسر. طبع في مطابع الرياض سنة 1379 هـ. 1960م ص 51 – 52.

الرزيز: التمر الذهبي داكن، متوسط الحجم، مستطيل، لين، غزير الحمل، جيد. أكثر التمور انتشاراً في الهفوف.

الشيبي: من التمور اللينة، متوسط الحجم، مستطيل، أصفر ضارب للخضرة، يقدر عدده بعشر نخيل الواحة والواحدة.

الغرة: من التمور اللينة، متوسط الحجم بيضي الشكل، ذهبي، مسمر غزير الحمل، تنتابه عاهة التحشف وهو في دور البسر (الخلال) خاصة في النخل الفتي.

وهناك أصناف أخرى جيدة الصفات إلا أنها أقل أهمية من الوجهة التجارية ومنها: الوصيلي، دعالج، حريزي، خدج، عذابي، زاملي، ابريحي، كاسبي، جبيلي، سنيني، زنابير، محمي، تناجيب، طيار، حليلي، مجناز، شهل، أم ارحيم، هلالي، صبو، خصاب.

فالتمور المبكرة هي: الطيار، الحليلي، المجناز، الغرة.

والتمور المتأخرة هي: التناجيب، الشهل، أم ارحيم، الصبو، الهلالي، الخصاب.

وتوجد أصناف كثيرة أخرى لا أهمية لها كما توجد ادقال كثيرة والذي شجع تكثير الادقال هو زراعة الافحل من النوى. ذلك لأن ما يقرب من نصف النوى الذي ينمو ويكون نخلاً يكون إناثاً ولا يمكن تفريق الإناث عن الذكور حتى تثمر، وإذا أثمرت الفسيلة كانت لها قيمة حينئذٍ ويستقبلها الزارع فيزيد بذلك ادقاله(1).

والملحوظ:

إن بعض هذه الأجناس مشترك في هذا المصدر وسابقه وفي كل منهما إيضاح ليس في الآخر فثبتناهما معاً.

---

(1) مجلة الزراعة العراقية ج8، ص 656 و657.

3. نخل نجد وتمرها

احيمصية، اشقر، أصابع العروس، أم الأصابع، أم البيض صفراء، أم حمام بيضا، أم حمام صفرا، أم الخشب، أم رحيم، أم كبار، أم النحاوة، برحية، بريمة، بيدنجانة حمرا، تناجيب، خصى البغل، الجامدة، جوزة حمرا، جوزة صفرا، جيب غراب، حساوية، حلوة البسر، حلوة صفرا، حلوة عربية، حلوة عرينية، حلوة المدينة، حلوة واسط، حمرة المذنب، حميلية، خصيّة (بالتصغير)، خضيرية حمرا، خنزير، الخوخة، الذاوية، رزيزي، رسينية صفرا، رشودية، روثانة بيضا، روثانة صفرا، شقرا، حمرا، زلفية حمرا، سالمية سداوية، سكرية القرعا، سكرية الجمعة، سكرية زعاق، سكرية القدهي، سكرية المذنب، سلجة، صبيحة حمرا، صقعية، طيارة، غريبية، الفحلة، قطارة حمرا، قنطارة، قهارة، كُلْ واشكر، كُلْ والتذ، لاحمية صفرا، متروثنة، مسكانية، المصياف، مفرحة، مكتومية، منيعية حمرا، منيعية صفرا، نبتة ابن راشد، نبتة الحصان، نبتة حوشان، نبتة السعيد، نبتة سيف، نبتة شعا، نبتة الصرينح، نبتة العقيلي، نبتة عيد، نبتة محمد، نبتة مزعل، نبتة منيف، نبتة يوسف، ونانة حمرا[1].

4. أصناف نخيل المدينة

من أصناف النخيل المشهورة في المدينة ما يأتي:

1. العنبرة: نخيل هذا الصنف قليل وعزيز. الثمرة كبيرة الحجم جداً مستطيلة الشكل. حمراء في دور البسر. يرغب الحجاج شراء هذا التمر وان سعره مرتفع. النخلة متوسطة الحمل يتأخر نضجه.

(1) مجلة لغة العرب ج9 ص 758 – 768 وفيها تفصيل.

2. العجوة: تأتي بعد العنبرة من حيث ارتفاع السعر يرغبها الحجاج لورود حديث فيها. الثمرة حمراء في دور البسر مستديرة الشكل متوسطة الحمل. قليلة الانتشار. تحتاج إلى كمية كبيرة من اللقاح لعقد الثمار.

3. الشلبي: من الأصناف الممتازة. الثمرة كبيرة الحجم اسطوانية غليظة البسر محمر معظم تمرها يصخل (يشيص)[1] أما شيص هذا الصنف فكبير الحجم ويباع بثمن يفوق ثمن التمر الطبيعي لرغبة الحجاج الهنود فيه. وهذا الصنف شبيه بصنف الحويز الموجود في البصرة، حمل النخلة عادة قليل.

4. الصفاوي: الثمرة بقدر ثمرة الشلبي، البسر أحمر اللون. النخلة غزيرة الحمل. ويعتبر من الأصناف الممتازة.

5. الحلوة: من الأصناف التي يرغب الزارع المدني في زرعها. البسر أحمر متوسط الحجم، يؤكل ثمرة في أربعة أدوار: في دور البلح وهو أخضر، في دور البسر، الرطب، والتمر. يلقط البلح من الشماريخ ويدفن بالتبن لمدة 24 ساعة ثم يباع باسم سريان. وهذا مما يخفف من حمل النخلة الذي في العادة يكون غزيراً إذ يبلغ حوالي 24 مداً[2] تشحن ثمارها في أدوار البسر والرطب والتمر إلى جدة ومكة حيث تباع بأسعار مرتفعة.

الأصناف ذات البسر الحلو:

الخالي من المادة القابضة هي: الحلوة، الحلية، روثان، سكرة ينبع. وقد يغلي بسر هذه الأصناف ويجفف ويباع كقلائد. (خلال مطبوخ)

---

(1) الشيص: أو الصخل كما يسميه المدنيون هو التمر الخالي من النوى بسبب عدم تلقيحه.

(2) المد: كيلة تساوي ثلاثة اصواع وصاع التمر يساوي حوالي 3150 غراماً.

الأصناف المبكرة: الحلية، الربيعة، روثان، سكر ينبع، الخضرية.

الأصناف المتأخرة: السويدة، البرطجي، الحلوة.

يقدر عدد أصناف تمور المدينة المنورة بمائة وعشرين صنفاً حسب إحصاء دائرة الزراعة في المدينة المنورة[1].

ملحوظة:

عقد مؤتمر دولي للتمور في تونس من 4–12 تشرين ثاني سنة 1950 ولم تتيسر لنا معلومات مفصلة عنه سوى ما ذكره الأستاذ عبد الجبار البكر فإنه تعرض لذكر التمور في الجمهورية التونسية فاقتضت الإشارة إليه[2].

---

(1) مجلة الزراعة العراقية، ج9، ص21 و 32، من مقال للأستاذ عبد الجبار البكر ثم أعقبه بنشر جدول مرتب على حروف الهجاء في أسماء تمور المدينة المنورة. كما تناول بحوثاً عديدة في نخيل وتمور المملكة العربية السعودية نشرها في المجلة المذكورة ج8، و 9.

(2) مجلة الزراعة العراقية، ج6، ص 127–138 و 244 – 260.

أمراض النخيل والتمور

قد تصاب النخلة في جذعها، أو في سعفها، وجمّارتها وما مائل من حوادث طبيعية كالريح العاصف، أو الثلج المتساقط، أو الجراد الذي يأتي بكثرة في بعض المواسم، وكلّها من الأمور التي ليس في وسع المرء صدها، أو اتخاذ تدبير ناجح للخلاص منها إلا قليلاً.

وأما الأمراض والعوارض الخاصة فهي:

1- الدوباس:

وهذا يصيب النخلة فتخرج منها عصارة أشبه بالدبس وكأن النخلة قد طليت بقطران، فيغشاها السواد. وهذا المريض فتاك مؤثر على الحاصل. وكثرة الأمطار تشفي النخيل من علّته، أو تغسله مما أصابه. وان التدابير الفنية فيها كلفة كبيرة وربما تكون قليلة الجدوى.

2- الجرنيب:

وهو عارض يؤدي إلى تآكل جذع النخلة. ولا شك في أنه دودة سوداء تأكل العذق، والجرنيب الأبيض يأكل الجذع فتموت النخلة.

3- التنجيم:

هذا من علل النخل، ويؤدي إلى موت النخلة وذلك بأن تصفر فتيبس.

4- الشيص:

ويحصل من نقص في التلقيح، أو فقدانه، فلا يكون النتاج صالحاً أي لا يصير تمراً، وإنما يسمّى بالشيص.

5- المضروب:

وهذا التمر قد يلحق قشرته ما هو أشبه بالغبار فتذهب منها نضرتها ولذتها وطراوتها، وهناك ما يسمّى بالمضروب إذا كان قبل نضجه يلتقط، أو مما تساقط من النخلة، فيعمل فيه عمل صناعي بضربه بآلة صلبة فتؤثر فيه ويصير أشبه بالرطب سواء قبل اصفرار البلح، أو بعد اصفراره، وقبل نضجه.

6- الشوراث:

هو أن يستولي ما هو أشبه بالدود الصغار الحمر. أو يصير فيه الدود فيبدل من طعمه، ولا تقبله نفس آكله.

7- التحميض:

قد يصيب المطر التمر بعد التقاطه، أو وهو في جذع النخلة فتتولد فيه حموضة، وربما تنعدم الفائدة منه إذا كان الطر قد سبق أوانه، وصار هرفياً، فيتضرّر أصحاب التمر من جراء ذلك. ولم تتخذ وسائل فنية لإقتطافه في حينه قبل أوان المطر.

8- الحشف:

وهذا تيبس فيه التمرة، فتكون غير صالحة للأكل. وسبب ذلك حضرة يقال لها (الحميرة) ولم يتخذ لها تدبير لحدّ الآن، وقد تستولي على العذق كلّه، أو على عذوق النخلة جميعها.

9- خياس طلع النخيل[1]:

وعلى كل حال إن طرق الوقاية في مثل هذه الأمور قليلة، وبعضها يمكن تدارك خطرها.

خرافة شائعة في نخيل البصرة:

---

(1) مجلة الزراعة، خياس طلع النخل، ج4، ص 182-186. ومرض خياس طلع النخيل وطرق الوقاية منه، ج6، ص 295-298، للسيد عبد الرزاق الأعظمي، وج15، ص 19-24، خياس طلع النخيل انتشاره وأعراضه ومكافحته للسيد خالد الدباغ، وآفات النخل والتمر في المملكة العربية السعودية من مقال للأستاذ عبد الجبار البكر ج8، ص 657-659.

1- إنك لو التمست ذبابة واحدة على الرطب في البساتين لما أمكن أن تجد شيئاً منها، وهكذا لا تعرف في المعاصر والمكابس.. ومثل هذه كما يظهر أن الذباب يهلك بيضه بسب ما فيه من مادة التصاقية فلا يعيش الذباب، ولا يستطيع أن يفرخ. ومن ثم لا يصير هناك ذباب.

2- إننا لا نجد غراباً على التمر، أو غراباً ساقطاً على النخلة في بساتينها. قالوا ولولا لطف الله تعالى لتساقطت ثمرات النخيل بنقر الغربان وزعم بعضهم إن ذلك نتيجة طلسم عليها. ومثل هذه تعزى لأسباب طبيعية. ورأى آخرون أن الغربان من آكلة اللحوم والجيف فلا تعيش على مثل هذه أو كان الباعث غي ذلك مما لم نتمكن من معرفته، فلا يعوّل على أقول مثل هذه. ولعلّ الأخير أقرب.

النخل وغرسه

إن البدو عندنا في أول خطوة يميلون إلى الأرياف وعيشتهم بدوية إلا أنها تتقدم إلى الحضارة وهي أنها تزرع أرضاً، فتستقر. وهذا الاستقرار لم يفقد من عوائدهم إلا القليل. فيمضون إلى الزرع وهو استقرار نوعاً، أو تنقل محدود غير متوالي.

وخطوة أخرى تجعلهم كأنهم قد غرسوا في الأرض فنبتوا فيها وذلك عندما يتولون الغرس، فكأنهم يغرسون أنفسهم، فلا يطيقون الانصراف عنها، أو مزايلتها، وهذه أكبر خطوة إلى الحضارة، وبسببها تتكون القرية، ولا تحيد عن مكانها. وما الحضارة إلا أن تعظم هذه القرية، وتكبر حتى تصير مدينة، أو عاصمة...

فالغرس أكبر وسيلة لتوطين العشائر وتحضيرهم واستقرارهم في مكان بعينه، وهذا لا يأتيه البدوي رأساً ولا يطيقه ابتداءً فلا ترى بدوياً مال إلى المدن أو إلى الغرس. وترك بداوته، بل نشاهد

ذبك يجري بخطوات، ومن ثم يفقد مزايا عديدة من عرف وأدب قبائلي، وبيئته الجديدة لا تقطع صلته بباديته، فهي حلقة وسطى بين الحضارة والبداوة بل هي الحجر الثاني للحضارة ولم يتقدم البدوي إلا للأرياف فيزرع، ثم يميل إلى الغرس.

شاهدنا عشيرة الضفير قد سكنت العراق في أنحاء البصرة من مدة طويلة، ولكنها بقيت على بداوتها ولم تتعاط الزراعة وإنما هناك بعض أفرادها مالوا إلى الزراعة مما لا يعدّ ميلاً صادقاً، أو أنها لم تتعاطاها أبداً بالنظر لمجموع العشيرة، ولذا فلا يؤمل أن تمضي إلى الغرس قبل أن تقطع مرحلة في الزرع لتتمكن نوعاً، وتكتسب ألفة ما في هذه الخطوة، والأمثلة كثيرة عندنا، فغالب البدو يقطعون المرحلة الأولى للزراعة حتى يألفوا مكانهم. ثم يصيرون إلى الغرس[1].

ولعل البصرة لا يستطيع زراعها (أهل الأرياف) أن يبقوا في زراعتهم، وإنما يمضون بسرعة نحو الغرس أو غرس النخل وهذه الحالة مرحلتان (الفلاحة)، و (التعابة) وفي غير البصرة لا يختص الغرس أغلبياً في النخل، وإنما يعقدون (المغارسات) مع الملاكين. وهؤلاء نشاهد الكثيرين منهم يأتون متوالين لما يرون من ميل إلى أقاربائهم، فيكون تشويقاً لهم لأسباب القربى، ولتكوين قوة...

وهذه يصعب حصرها، ومراعاة التعاقد عليها بالنظر للألوية وإستعمالها ومألوف عقودها. ولما كانت البصرة أكثر اتصالاً بغرس النخل آثرنا تقديم الكلام عليها.

المغارسات وعقودها

إن الغرس ضروري لعلاقته بالحياة الاجتماعية علاقة متصلة أو متلازمة. وعقود المغارسة قديمة كقدم النخيل وقدم الأشجار المغروسة في العراق. وإن المدونات عنها معروفة في شريعة

---

(1) في عشائر العراق، ج1، تفصيل عن العشائر البدوية وعن عشيرة الضفير خاصة، ص 295-305. وعن انتقال العشائر من البادية إلى الأرياف، ج3، ص18-29.

حمورابي، والشرائع التالية، وتسمى عند الفقهاء بالمغارسة والمعاملة، وإن بعض الفقهاء لم يقبل بمثل هذه العقود كأمثال الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى باعتبار أنها عقد على مجهول إلا أن المختار على خلاف ذلك للتعامل الجاري من قديم الزمان على قبولها نظراً للضرورة القطعية والحاجة الحياتية الماسة كما أن تعامل الناس حجة، فلم يؤثر تشريع على خلاف مجرى التعامل فكانت أن تعامل الناس حجة، فلم يؤثر تشريع على خلاف مجرى التعامل فكانت الفتوى على رأي الإمام أبي يوسف خلافاً لرأي الإمام أبي حنيفة.

إن التجارب المتوالية والعديدة لمختلف العصور ولدت أحكاماً شرعية وقانونية صانت حقوق الملاكين والمغارسين أو التعابين والفلاحين وأصحاب الصرافة وأصلها كسائر العقود تستند إلى حرية العقود، وأنها ماضية على سنة عادلة وقواعد عامة وخاصة، وإن كتب الفقه طافحة بمباحث المغارسات والمعاملات، فخصتها أحكاماً كما أنها دخلت ضمن عقود المعاوضة.

وإن الملاكين والمغارسين قد خولتهم تلك التجارب تقيّدات وشروطاً من شأنها العقود والجري بمقتضاها دون الإخلال بها. وليس فيها حيف كما يتبادر لذهب الرائي وإنما الغرض ضبط العقود وتحقيق ما جاء فيها من الأحكام.

وأن آراء الفقهاء واختلافها في التشريع مما يدعو للاستفادة ويحقق لنا أحكاماً تشريعية مهمة في هذا الموضوع.. ولا نجد في أمة أحكاماً تشريعية خاصة في المغارسات كما هو الشأن عندنا، فإنها بلغت غاية المنتهى. وإن المادة 64 المعدلة من أصول المرافعات الحقوقية قبلت عقود المغارسات واعتبرتها. بالرغم من أحكام قانون الأراضي فسوغت التصرف بالأراضي بموجب تلك المقاولات ثم ألغيت هذه المادة بإلغاء قانون المرافعات الحقوقية. وجاء القانون المدني العراقي المعمول به من تاريخ 8 أيلول سنة 1953. وصرح بذلك في المواد (824) إلى (833) مبيناً أحكاماً واسعة في

هذا الباب. وفي العهد الجمهوري ظهر قانون الإصلاح الزراعي في 30 أيلول سنة 1958 مع تعديلاته فأكد أحكام القانون المدني وقرر أحكاماً جديدة تتعلق بالإصلاح الزراعي.

وكان حظ الفلاح أو المغارس ضئيلاً ونصيبه ضعيفاً، واستفادته محدودة فيما مضى .. وقد قبله اضطراراً دفعاً لحاجته المعاشية الضرورية فجاء هذا القانون مخففاً أعباءه ومستعيداً حقوقه فأزال الإجحاف عنه. وبذلك صار واسطة لنفع المجتمع العراقي بعد أن كان مقصود الفائدة على الملاكين وتحكمهم. فاكتسبت الأرضون وضعاً ثابتاً ونالها الاستقرار نوعاً والأمل إن تكتسب حقها من العناية والتنظيم. أما أملاك فأصبح لا يملك أكثر من دونمات محدودة لا تتجاوز الألف في الأراضي التي تسقى سيحاً أو بالواسطة، والألفي دونم من الديمية.

1- المغارسات في لواء البصرة

إن نخل البصرة يحتاج إلى أيد عاملة كثيرة ليتمكن الملاّكون وأصحاب الأراضي من الإنتاج الكثير من التمر نظراً للحاجة إليه، فقد جمع العدد الكبير من العمال في هذه السبيل فتطبعوا على خصال أهل المدن، وبالتعبير الأولى أن علمهم بقدر ما يسدّ حاجة معاشهم. فلم يستطيعوا الالتفات إلى جهات الثقافة، أو وسائل الحضارة وما ماثل من رغد العيش، وإنما كان ذلك نصيب الملاكين. وهؤلاء هم أصحاب الأرض، وهم الذين يجهزون العمال بالغرس، ويمدونهم بالمعيشة حتى يقووا، ويحصل لهم تمر يستفاد منه. وفي الوقت نفسه فهم واسطة التفاهم مع الدولة.

إن التجارب العديدة مكنت من استقرار الحالة في أن يقسم هؤلاء العمال في نظر الملاك إلى (فلاحين) ، والى (تعابين). وكل من هؤلاء يتولى عقود (الفلاحة)، وعقود (التعابة). وهي ليست كيفما يشاء الملاكون، وإنما هي تابعة لعرف جار متبع بين الطرفين المتعاقدين .

1- الفلاحة:

العقود بين الملاك والعامل قد تكون على مقدار الحاصل، فيتعين له نصيب محدود، وهذه يقال لها في عرف أهل البصرة (الفلاحة) ولصاحبها الفلاح. وهذا ليس له أرض يستقر فيها ، وإنما هو تابع للمقاولة أو العقد ويستطيع الملاك أن يخرجه، ولكن الغالب عليه أن يبقى ما لم يصدر منه ما يضرّ بصالح الملاك، أو بصالح المغارسة.

وفي هذه الحالة يكون العقد سنوياً، وتابعاً للنتائج، فلا يحق للفلاح المطالبة بأكثر من نصيبه. وجرى البصريون على ذلك منذ أمد قديم جداً، فهو مألوف ومعتبر في ما بينهم، ولا يختلف الحكم إلا في أن يكون للتعاب نصيب من الأرض والثمرة، وللفلاح نصي بمن الثمرة وحدها.

والفلاح في هذه الحالة لا يتكلف بالفسيل، ولا بالتسميد ومصاريفه، ولا بأي كلفة سوى سقي المغروسات وغرس الفسيل، وتسميد الأرض عندما يأتي الملاك بالسّماد.

وهنا تختلف العقود على مقدار الحاصل من ثلث أو نصف أو ثلثين، بالنظر لقرب المحلّ من الأسواق، وبعده عنها، وما يدعو من مشقة وكلفة وفي كل هذه العقد معتبر بين الطرفين، وإذا لم يوجد عقد، فالحكم للعرف الجاري في أمثالها..

ولا يختلف الفلاح في هذه الحالة عن العامل إلا أن حالته سيئة يتعب بلا أمل في نصيب ثابت، ومن جراء الحاصل والتحكم ببيعه ومن جهة أن هؤلاء قد حرموا النقابات الموجهة. وفي العهد الجمهوري انتظم حالهم لأنهم أصبحوا ملاكين.

2- التعابة:

هي في مصطلحنا (المغارسة). ولا تختلف عنها بوجه إلا اننا لا نستطيع أن نقرر وضعاً ثابتاً للمغارسات، وإنما هي تابعة للعقد وشروطه، فهو شريعة المتعاقدين، ومن خصائص (التعابة) أن يكون للغارس نصيب في الأرض وفي المغروس والحاصل، فهو لا يختلف عن الشريك فيما إذا قام بالشروط المطلوبه.

وتختلف عقودها كثيراً تبعاً للمكان، وقربه من الأسواق، وسهولته أو صعوبة غرسه كأن يحتاج إلى شق أنهار وسواق وتسميد وتسوير وما ماثل مما يستدعي صرف مبالغ، فالعقد يجري على تفاوت في المقادير المعطاة للمغارس (التعاب) وراعى فيه الشروط بكاملها، وتتفاوت قلة وكثرة. وإذا جرى الغرس دون عقد اتبع العرف المحليّ. وهذا غير عام في البصرة بل أنه يتباين بالنظر للمواطن المعتاد فيها الغرس. والأكثر أنهم يقومون بالشروط، لتوخي فائدة الطرفين ومنفعتهما.

وإذا وقع الخلاف لعجرفة من أحد الطرفين، أو تحكّم منه فلا شك في أن هذا النزاع تقوم المحاكم بحله. ومن تحكّم العقود وتراعى منطوياتها، أو العرف الجاري بين المغارسين وحينئذ ينظر في أمر الإخلال بمنطويات العقد، أو التقصير في الشروط والإخلال بها يؤدي إلى الفسخ أو تضرب مدة أخرى للمغارس لإكمال غرسه. ولا يتخذ ضياع عقد المغارسة وسيلة لضياع الحق بمراجعة التعامل المعروف، فلا يكون ذلك سبباً في إخراج المغارس أو الاختلاف في نصيبه وهكذا.

وللتعامل أحوال ثابتة في بعض المواطن دون الأخرى، وكأن المحل قد قيس بمقياس قطعي ثابت بالنظر إليه، فلا يختلف عن غيره، ولا يصح أن يجور الواحد على الآخر في مطالبه، بل الغالب أن تكون على وتيرة واحدة جرى عليها العرف المحلي.

فالتعابة تكون على الثلث أو النصف، أو على الثلثين، وحصتها في الأرض أغلبياً الربع، وفي حالة القسمة تراعى الشروط. فإذا استكملت الغرس وأرادوا القسمة فهذه لها أحكام بمن يقوم بالقسمة، وبالاختيار، أو جعل ذلك للملاك وحده، فيقسم التعاب وهو يختار نصيبه..

ومن ثم يعرف الفرق بين الفلاحة والتعابة، فالفلاحة آنية ولزمن محدود وهذه شركة على العمل، ومستمرة إلى إكمال الغرس، ثم البقاء على الشركة، أو القسمة ... وقوام المغارسة أن يعد الملاك مادة الغرس ويساعد التعاب (المغارس) على أعاشته حتى يكمل الغرس ومن ثم يستوفي منه ديونه منجمة ومقسطة بما يناسب ، فلا يتكلف الملاك بأكثر من ذلك مع حمايته للمغروسات في أمر تقدير الضريبة وما مائل. وكل هذه تدابير يقصد منها إرضاء الأهلين نوعاً ولم يكن الدواء الشافي.

وهذا غالب ما علمناه من رسالة الأستاذ سليمان فيضي ومن المرحوم السيد حامد النقيب وممن لهم علاقة بالموضوع ومن الدعاوي المتكونة بين الملاكين وأرباب التعبة والفلاحة.

3- المد والجزر

من الاعجوبات التي عدّها الجاحظ في البصرة (المدّ والجزر) يقبل عند حاجتهم اليه، ويرتد عند استغنائهم عنه، ثم لا يبطئ عنها غلا بقدر هضمها وإستمرارها وجمامها واستراحتها، لا يقتلها عطشاً ولا غرقاً، يجئ على حساب معلوم، وتدبير منظوم[1].

تأتي مياه الأنهر م طريق المدّ فهي أعظم نعمة مبذولة وتجزر بعد مدة، فتتمكن أن تروي البساتين الكثرة بموجبها، فكأنها تعرف الكفاية، فلا تأتي سرمداً فتضرّ بالمغروسات، وإنما تراعي المقادير المعينة للسقي بقدر الحاجة، ولا تختلف ساعات المدّ تقديماً وتأخيراً والانهار الكبار لم تزل مملوءة من الماء عند المدّ إلا العشار فإنه يخلو من الماء تقريباً. واما الأنهار الصغار فإنها تخلو منه

(1) دائرة المعارف، البستاني، الطبعة الأولى.

أثناء الجزر. وهذه نعمة عظيمة يقدرها فاقدها وكثيراً ما لهج السياحون بها، بل غالوا في مدح أنهارها وسقيها من طريق المد والجزر.

وجاء تعليل المد والجزر بجاذبية القمر للملازمة المعروفة. وهذه الحالة المطردة نبهت إلى لزوم شق الأنهار من شط العرب للاستفادة من هذه المياه.

وأنهار البصرة كثيرة لا تعد ولا تحصى ابتداء من القرنة حتى الفاو على جانبي شط العرب. ومن أشهرها:

نهر الدير وكرمه علي ونهر معقل والأبلة. ويعرف اليوم بالعشار ونهر المناوي ونهر السراجي ونهر اليهودي ونهر الخور ونهر أبي الخصب ونهر أبي الفلوس ونهر العامية ونهر الفياضي ونهر الزين ونهر الخورة ونهر الدوا.

ولو عددنا مقاطعتها لطال بنا المجال. وكلها ثروة عظيمة للإنتاج. ويعوزها التنظيم لتكون نافعة أكثر وتحصل منها أجل فائدة لغرس النخل.

4- الحالة العامة:

هنا الملاكون قد يشتركون مع الفلاحين والتعابين في الضرر، فقد حدثت مشاكل وتحكمات في تنظيم أمر تجارة التمور، وعرضها للأسواق ومن أهم ما جرى اتخاذ المعامل لتنظيمها وترتيبها إلا أن التجارة ما زالت تلعب بها كثراً ، ولا يزال الحل غير مرض في نظر الأهلين. ولعل تأسيس جمعية التمور ومراعاة ما هنالك من أوضاع تدعو لمصلحة عمال التمر والملاكين وتبعث إلى الأمل في إصلاح الحالة، وتكثير الرغبة، والعمل لاستجلاب أرباب الأسواق العالمية ولكنها فشلت، وأكبر

مصيبة تعترض هي الإحتكار، الذي لم تحل مشكلته بعد لتقوم بالنفع والفائدة، ولا يزال يعتقد الأهلون أن حقوقهم أصابها الإجحاف، وأن هذا الاحتكار من أعمال الاستعمار، وأنه متغلب عليهم.

ويرى الأكثر أن خير حل لمشكلة التمور تنظيم (نقابات) تنظر في المصالح، وتستجلب مشترين من مختلف أسواق العالم، أو كما هو مشهود من (جمعية التمور) وقيامها بالمهمة، فصارت تراقبها الحكومة، وتساعد في مصالحها نظراً للعلاقة لتكون واسطة نفع وفائدة للمجتمع. إلا أنها لم تفلح.

وإذا كانت المكابس قد أكسبت التمور وضعاً منظماً وصحياً[1] فهذا لا يكفي وإنما يحتاج الى عناية كبيرة لتامين العرض في الأسواق بصورة عامة. أما عمّال المكابس فإنهم لا يختلفون عن العمال الآخرين إلا أنهم عمّال موسميون وقد صان القانون حقوقهم، والتجارب كفلت أوضاعهم وحقوقهم بقوانين إلا أنها في وضعها الراهن لم تستقر كما تقتضيها حالة القطر، وشؤونه الثابتة.

وجلّ ما يتوجه عليها أنها جاءتنا عيناً من الغرب، ولم تنسجم وأوضاعنا، وعليها سمات وأوصاف تشريعية لا تأتلف وما عندنا من تشريع سواء في التعويض أو غيره كوقوع الوفاة، أو كالعطل في عضو العامل وما ماثل.

وكل هذه تحتاج إلى إعادة نظر، وإلى تمحيص وتحقيق أهداف سامية. ولا ننكر الحالات الخاصة في المواطن التشريعية، وإن كانت الغاية تستهدف أمراً واجب الرعاية وهو حماية العامل إلا أن التحكم بصاحب المعمل، أو التحكم بالعامل يجب أن يراعى فيه الاعتدال.

ولا سبيل للتوسع. وأملنا أن يستهدف تشريعنا الوجهة الحقة من جميع أطرافها فلا يحمي ناحية دون أخرى. والضرورات تقدر بقدرها وقد جاءت الجمهورية العراقية الخالدة بأحكام عامة ومهمة تدعو

---

(1) المراقبة الصحية، نشرة لجمعية التمور.

إلـى الإصـلاح الكثير من الأوضـاع وتأسست نقابات كما لوحظ أن أمر التعامل مـع الخارج لم يعد مقيداً بدولته أو دول بعينها بل صار الباب مفتوحاً والتجارة حرة. فلم يبق للاحتكار والتحكم محل.

2- المغارسات في لواءي ديالي وبغداد:

في مواطن كثرة النخل مغارساتها كثيرة. وإن الملاكين لا يستطيعون القيام، بأمرها بأنفسهم، وإنما يقوم بذلك مغارسون بموجب عقود وهذه في الحقيقة امة ومألوفة. وغالب ما تدعو إليه الحاجة في مواطن كثرة النفوس وضيق الأرض.

وهذه في الأراضي الموقوفة لها أحكام خاصة بسطها الفقهاء في تحديد مدة الغرس، وأصول العقود عليها، والأحكام الخاصة عند انتهاء المدة، وانقضاء أمد العقد وقريب منها ما كان بين أصحاب الملك والمغارسين. وأكثر ما يلاحظ في ذلك أن السيطرة بيد الملاك أو المتوفي وله حق العقد وإلا أدى الأمر إلى مفاسد واضطراب في المقاطعات والأرضين. وذلك ما شوهد في أيام تطبيق قانون التسوية الصادر سنة 1932، فقد إستغل الفلاحون الامر، فتوسّعوا في الغرس.

وفي مثل هذه الحالة ان القانون حافظ على الوضع الراهن، ولكن يجب أن يرافقه حكم صارم. وقد تضرر أرباب الأملاك والأوقاف من جراء ذلك بسبب أنّ القانون يراعي الغارس، فيجعل له نصيباً وان كان غرس بغصب وتغلّب. وان الضرر أدى الى توزيع المياه الى المغروسات وحرمان المقاطعات من الزراعة أو تعطيلها تماماً.

هذا ما كان يجري أيام العهد العثماني وما تلاه من عود الى ثورة 14 تموز سنة 1958م التي وضعت تشريعات جديدة في تمليك أراضي الوقف للمغارسين بمبالغ تؤدي بعد تقدير قيمة الأراضي

وبهذا زالت رقبة الوقف وصارت المغارسات ملكاً للمغارسين وهكذا كان الحكم في المغروسات في الأراضي الأميرية المفوضة حسب المقاييس القانونية لتمليك المغارسات لغارسيها بعد الاستيلاء عليها وتقديرها بالوجه القانوني.

3. المغارسات في ألوية كربلاء والديوانية والحلة:

وهذه لا تختلف كثيراً عن لواءي ديالي، وبغداد، بل هي متقاربة، ولا تتفاوت إلا في بعض الوجوه تبعاً لماهية العقود.

وذلك أن أنحاء النجف والديوانية تنفرد بأمور خاصة مثل (الصرافة). وهذه تابعة للعقود بأن يجهز المتوّل المال للمغارس، ويقال له (الصرّاف) ولعمله الصرافة، ويسمى العامل بـ (الفلاح)، وربّ الملك هو (الملاك)، فيتعاقدون على الثلث لكل واحد منهم. وهذه العقود تقبل التداول، كأن يببيع الصراف صرافته أو الفلاح فلاحته لآخر. ويكون هؤلاء جميعاً شركاء، وقد يشتري الفلاّح الصرافِة فيكون مالكاً للثلثين.

4. المغارسات في الأولوية الأخرى

لا تختلف عن الألوية السابقة وفي بقية الألوية من يغرس في الأرض الأميرية. وحينئذ يعامل الغارس كمعاملته مع صاحب الأرض فتحل الحكومة محلهخ إلا أنه إذا كان مضى على غرسة عشر سنوات فأكثر فيحق له أن يسجلها بدون طابو المثل، وإلا أدى بدل طابو المثل وتملك إذا كان مضى على غرسة أكثر من ثلاث سنوات وإلا كان بإمكان الموظف المختص أن يقلع ما غرسه بلا إذن.

وعلى كل حال تكون من المغارسات حقوق وعقود، وصارت موضوع بحث الفقهاء وأرباب القوانين للدولة المتعاقبة، وترتب عليها أحكام دعت إلى التدوين، وظهرت فيها مقررات تمييزية عديدة،

فلم يهمل الشرع ولا القانون أمر ذلك لما يترتب عليه من خطر، ونزاع لا ينقطع إلا عن طريق المحاكم، أو تدخلات الإدارة.

وجاء قانون التسوية مصرحاً بلزوم حل النزاع في المحاكم المدنية فيما جرت تسويته وتمت، فلا تبقى للإدارة علاقة به.

ومن ثم علمنا علاقة كل من الفلاح والتعاب، والصراف، والمغارس والملاك بالأرض المغروسة، وما يترتب على ذلك من حلّ نزاع إتباعاً لأحكام العقود، أو التعامل الجاري فيما لم يوجد فيه عقد ما وما هنالك من تشريعات فقهية وقانونية.

التمور وما يعمل منها

تعد التمور من خير الأغذية[1] لكثير من الأهلين. وتكون رطباً وقسباً. وقالوا التمر ثمر النخل. ومن ثمرها الجمّار والطلع. وكانت قديماً توضع في (الخصّاف) أو (الحلان) وهي أكياس من الخوص أو من الجلود، وتسمى (كَيشاً)، ويوضع فيها الخستاوي وهو رطب.

ويرسل إلى الأنحاء، أو يصرف في الأسواق وكمياته وافرة جداً. وأما القسب فأنه من الزهدي اليابس خاصة. وغالب ما يصرف إلى البدو في أنحاء كربلاء والنجف وما والاهما. أو أن يتخذ منه الخمور أو النحل.

أما الآن فإن تمر البصرة في مكابس، ويوضع في صناديق مغلقة أو في علب ويحشى باللوز والجوز فيطيب أكله. وهذا مصروفاته كثيرة في العراق وخارجه. ومن الممكن معرفة مصروفاته، فهو مدوّن في دوائر الكمرك وتابع للاستهلاك أيضاً ولا يدخل التهريب على ما هو المشهود.

---

(1) القيمة الغذائية للتمور العراقية: مطبعة التفيض . بغداد، باللغتين العربية والإنكليزية وهي النشرة رقم 2 لجمعية التمور.

أن الأطباء عندنا من قديم الزمان بحثوا كثيراً في الأمور الصحية، وفي طبيعة التمر والرطب والقسب والبسر والبلح، وقرروا أوصافها ومنافعها للبدن كسائر ما بحثوا فيه من المأكولات والمشروبات منها ومن غيرها وعلاقتها بالمعدة والهضم بالنظر لطبيعة البدن، وأدركوا فوائدها ومضارها ودوّنوها.

قالوا: أصناف التمر كثيرة وأردؤها أغلظها جرماً وأعظمها، وما أسود منها، واشدها حرارة، وأصدقها حلاوة، واقبضها إمساكاً وأغذاها وأغذاها وأحلاها. وجميع أصناف التمر عبرة الهضم وما ينفذ منها في البدن من الغذاء فهو لا محالة غليظ، وربما كان لزجاً إذا كان التمر لحمياً ...[1].

وجاء فيها ذكر الخل والمخللات والأشربة مما لا محل لاستقصائه، ومنه في كتب طبية كثيرة.

ومن مأكولات التمور

التمر يؤكل لوحده ويعد من خير الأكلات أداماً ومع هذا تصنع منه أكلات أخرى أشهرها:

1. الأيلة: أكلة قديمة، وتكون من تمر يدق باللبن. ولعل اللبن هو الشائع عندهم فيتخذ منه. وكأنها منسوبة إلى الأيلة البلدة التي تصنعها ولا تعرف اليوم في أنحائنا.
2. المدقوقة: هي من نوع سابقتها وذلك أن يدق التمر الزهدي بالسمسم، ويضاف إليه (الجثي) وهو اللبن اليابس. وهذا من نوع سابقة وفي البادية لا يوجد سمسم فيستعاض عنه بالحليب أو الجثي.
3. الحنيني: يداف التمر الخستاوي بالسمن المغلي ويضاف إليه بيض أيضاً. وأكله لذيذ جداً.
4. حلاوة التمر: هذه من التمر الخستاوي، والسمن، وقليل من طحين، وفي الغالب توزع خيرات للأموات.

---

(1) كتاب الأغذية والأشربة للسمرقندي.

5. الخلال: وهذا يراد به المطبوخ. فأنه شائع جداً في أنحاء البصرة، ويصدّر إلى المواطن الأخرى. ويطلق الخلال عندنا على ما لم ينضج بعد، ويؤكل من الكثيرين. ولم يكن صحياً. ومنه ما يضرب أو يرص بآلة قوية ليظهر انه قد نضج ويقال له (المضروب). أو أنه يلين لحالة وهو نوع من المضروب ويسمى (فضيخاً).

6. الدبس: ينطق به بكسر الدال وضمها وخير تعريف له أنه عسل التمر، ويتكوّن إما من سيلان مايعه بلا كلفة كما في البصرة ويقال له (السيلان) وهو ما يسيل من التمر في أحواض خاصة به. وهذا معتبر، واسمه مشتق من حدوثه، وإما أن يطبخ التمر فيصير دبساً، وإما من طريق المكابس (بزارات) أو (معاصر). وبهذه الواسطة يمكن جعله دبساً. ومنها الكثير في بغداد، والحلة، وكربلاء ومواطن أخرى.

اشتهر دبس كربلاء بصفرته من جراء أنهم يضعون له (عِرْق الحلاوة) وغالبه من الزهدي، و(دبس الخستاوي) معتبر ولا يعرض على الأسواق، بل يتخذه الملاكون غذاء لهم، وقد يهدون منه لأصدقائهم.

ومصروفات الدبس في البادية كثيرة جداً، ويعدّ غذاءهم الوحيد مع الخبز، فأنهم إذا ذوّبوا السمن بالدبس، ووضعوا عليه بيضاً أو بلا بيض كان غذاء طيباً عندهم لاسيما في أيام الشتاء.

ومن بقايا عصير الدبس (البثل) يكون غذاء لبعض المواشي، والنوى يستعمل وقوداً أو يعطي علفاً للدواب.

ومما يعمل من التمر

1. الخل: يستخرج من التمر ويتكون من عصيره المتحمض. وفي المدن يصرف منه الكثير. ويعتبر (أداماً). وفي الحديث الشريف (نعم الأدام الخلّ). ولم يشع عند أهل البادية. ويتخذ للمخللات، أو أن يوضع على المأكولات خالصاً.

2. النبيذ: وهذا غير مستعمل في هذه الأيام في بغداد ولا في الأنحاء العراقية. يتخذ من الفضيخ، وهو التمر الذي لم يكمل نضجه تماماً، وإنما يضرب بالمفضخة ويصب عليه الماء، وينقع ليلته، ويشرب عصيره. فإن عصر بالأيدي فيسمى عصيره (الدستغشار) وهي ليست بعربية. ويراد به في الفصحى (الدرياقة).

وكان يختار من أنواع التمور لصنع النبيذ (البتيّ)، و(الحواري). وهما نوعان منه معروفان، وما اتخذ من النبيذ من الرطب وحده قيل له (الغربي) أي (النبيذ الغربي). فإذا حمل على النبيذ عسل أو دبس ليقوى سميّ حينئذ (فِتاتاً).

ومن الفقهاء من يحرمه وآخرون يحلّونه. والمحرمون يقولون بأنه يفتح الباب لشرب الخمر سداً للذرائع، ودفعاً لما يجرّ إليه، ومنهم من يقول لا توجد حدود فاصلة بينه وبين الخمر، ولا فرق بين أن يكون من التمر أو من الزبيب. ونبيذ الزبيب لا يزال مستعملاً معروفاً عندنا، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقع له التمر والزبيب فيشربه ثلاثاً. فإذا جاز لذلك أمر به فسكب، أو سقاه الخدم، لأنه بعد ثلاث يتغير شيئاً فشيئاً فينزه عنه[1]. والأصل في هذا أن يدع المرء ما يريبه إلى ما يريبه.

3. الخمر: وعندنا يستخرج المسكر من التمر الزهدي خاصة، ويسمى بـ (العرق) ولا يزال مستعملاً، وكان يتخذ من طريق (المعصرة) أو الأنبيق. والآن اتخذت آلات خاصة لاستخراجه فنياً وبكميات

(1) كتاب الأشربة لابن قتيبة وفيه تفصيل الحل والحرمة وفي كتاب فصول التماثيل سعة زائدة.

وافرة جداً. وصارت تجارته واسعة. ويعد من أكبر مواطن استهلاك التمور. وكان خاصاً بالملل غير المسلمة. وصرفه قليلاً إلا أن المسلمين من اعتادوا شربه، وشرب سائر المسكرات مما لم يكن مألوفاً، بل هو محرم شرعاً. وسميت الخمرة (بأم الخبائث). والخلاص ربّ يتخذ من التمر.

الجمار والطلع

وهذا لا يخلو من فائدة غذائية، بل الجمّار يعدّ قليل الغذاء، صعب الهضم، وأما الطلع وهو المعروف بالكفريّ أو الكافور وهو وعاء الكش (المادة الملقحة في النخل) فيؤكل مع الأغذية الدسمة، ويستخرج ماء الطلع كعطر أيضاً.

مصنوعات من مادة النخل

من الخوص

الحصران والزبابيل والعلاقات والحبال والسُّفزات والمكانيس والشاليّات وما يوضع عليه التمر في الأطباق ومهفات وأكياس للخصافات ومصاعد لجني التمور.

ومن الليف: حشو القنبات وحشو الكراسي وحشو لأجلة الدواب.

ومن الجذوع: سقوف البيوت وعمدها.

ومن السعف (الجريد): أسرّة وكراسي وللأكواخ وللأواني لنقل الثمار وما ماثل.

وتستعمل للمحروقات: الجذوع والكرب والسعف.

تجارة التمور

كانت حرة وغالباً ما تذهب إلى الهند، وإلى إيران، وإلى جزيرة العرب، يتخذها البدو قوتاً، وأن تجار العالم كانوا يتزاحمون عليها، وأن كل مواطن يأخذ حاجته من التمور بواسطة تجارته المعتادة إلا

أن وضع التجارة العالمية تغير وسارت التجارة بنطاق واسع جداً لحد أن الدول اتخذتها وسيلة للسيطرة وللسياسة فصار ذلك ملحوظاً بعين العناية، فكانت تجارة التمور لا تخرج عن المقاييس المتخذة بين الأمم.

وهذه داخلتها المضاربات، وأصابها التحكم المالي في بعض الأحيان مما دعا أن تحتكر هذه التجارة. وفي ذلك خطر مشهود دائماً وأن التزاحم الاقتصادي أدى إلى ذلك في أكثر الأحيان، وأن الشعور الخطر أدى إلى نواحٍ عديدة تستدعي الالتفات من تأسيس نقابات، وجمعيات للتمور، وما ماثل من تدابير تدعو للالتفات وتتخذ ما من شأنه أن يقوم بالمهمة دفعاً للضرر وجلباً للمنفعة بتقديم نماذج تدعو لتحبيب التجارة وطبع نشرت خصة بذلك.

ومن المهم أن نراعي التدابير والوصايا من أكابر الاقتصاديين، ومن الملاكين واهل التجارب، ونشاهد الحالة ونعمل دائماً بما هو الأصلح.

ويستفاد كثيراً من إحصاء الصادرات، ومقادير البيع أو الرسوم المأخوذة في الكمارك مما يثبت الأوضاع، ويقرر الصواب ... وقد روعي لزوم القضاء على الاحتكار والتحكم الاستعماري في العهد الجمهوري.

هذا، وأقدم القائمة التالية من مصلحة التمور العراقية. ومنها يظهر الفرق بين العهد الجمهوري والعهد الزائل:

جدول انتهاج التمور العراقية والكميات المصدرة واقيامها خلال السنوات الموسمية المدرجة أدناه

الموسم	الكمية المدفوعة عنها رسوم الاستهلاك	الكمية المستهلكة وغير المدفوع عنها رسم الاستهلاك	مجموع الإنتاج الحقيقي		مجموع المصدر
	بالطن	بالطن	بالطن	الكمية	القيمة
1948	251.257	048.743	200.000	190.468	4.711.118
1949	173.472	046.528	220.000	137.933	3.646.966
1950	438.303	041.697	480.000	341.765	6.527.650
1951	279.151	040.849	320.000	257.727	5.426.450
1952	372.102	037.898	410.000	260.553	5.493.732
1953	363.932	036.068	400.000	245.322	4.991.190
1954	393.886	036.114	430.000	262.833	5.895.462
1955	444.469	035.531	480.000	260.192	5.870.242
1956	230.000	030.000	260.000	245.009	4.857.226
1957	261.249	028.752	290.000	203.369	4.713.871
1958	418.763	031.237	450.000	303.868	7.229.891
1959	240.000	030.000	270.000	229.630	5.811.416
1960	270.000	030.000	300.000	223.128	7.264.294
1961	لغاية 1962-3-31		320.000	182.183	5.810.811

ملاحظات:

1. يبدأ الموسم في أول أيلول وينتهي بنهاية شهر آب.
2. زيادة الإنتاج وقلته تخضع إلى تقلبات المناخ والعوارض الطبيعية ودرجة إصابة التمور بالحشرات والاوبئة.
3. الكميات المصدرة خلال موسم 1960 هي لغاية نهاية شهر كانون الثاني 1961 ويؤمل أن يبلغ مجموع الكميات المصدرة إلى نهاية الموسم أكثر منم (200) ألف طن ومجموع القيمة أكثر من ستة ملايين دينار.

4. أن أرقام الصادرات أعلاه تتضمن . بالإضافة إلى إنتاج تمور ذلك الموسم . كميات من التمور المتبقية من مواسم سابقة تصدرت خلال ذلك الموسم لمقاصد صنايعة وهي كما يلي:

الموسم	الكمية
1955	2.145
1956	71.400
1957	7.431
1958	2.109
1959	53.629
1960	7.905

5. بعد الثورة المباركة أخذت الدول الاشتراكية تستورد التمور العراقية وبلغ مجموع الكميات المصدرة إليها واقيامها كما يلي:

الموسم	الكمية بالطن	القيمة بالدينار
1958	78.253	1.365.780
1959	55.941	1.263.704
1960	72.169	2.700.000

تطور ضرائب النخيل

إن الضرائب[1] تابعة لوحدة مطردة، ونهج عام، كانت تجري على أساس المساحة دون تفريق بين الحبوب والأشجار، فيؤخذ على الجريب[2]. (قفيز ودرهم). ثم حدث تحول تبعا لمقتضى العدل، وأن لا يعامل صاحب الغرس أو الزرع بمعاملة الأعلى، وأن لا يجحف بحقوق أحد، أو يهمل حق من له حق، وإن كان قد استفاد آخرون.

وهذا منتهى التوقي في العدل المطلوب مراعاته، المأمور به شرعاً ولا يصح الخروج عليه بقدر الإمكان، حتى لا يقع حيف، وكان المسلمون في عهد الخلفاء يخشون كثيرا من أن يضروا بأحد، أو يقروا ضريبة على خلاف المعتاد، فلا يؤمل أن يقع ظلم، أو يشتبه به، كل هذا لم يمنع أن نرى وصايا الخلفاء وتنبيهاتهم وتحذيراتهم من الوقوع في التعدي، فكان لها مكانتها وقيمتها من النفوس.

وفي كل هذا كانت تراعي المصلحة، ثم حدثت تبدلات كثيرة في أيام عمر (رض) (فاتح العراق) في أوقات مختلفة لما رأى من الوجوه المتعددة مما تدعو المصلحة إليه وضرورة العدل فيه. يدل على ذلك اختلاف الروايات الواردة مما يدل على وجودها بأزمان عديدة. وأن ضرائب المزروعات والأشجار متعينة عندنا، تستهدف الوحدة كما تقدم، فلم تتنوع ولم تتعدد، وفيها من التساهل الكبير خشية أن يقع الإجحاف، أو أن يرهق الأهلون.

وهذه الضريبة بوجه عام عن الحبوب وثمرات الأشجار بوجه شامل يقال لها (الطسق). وضرائب النخيل قسم منها، داخل في الخراج والعشر وهذه اللفظة عربية خالصة على خلاف ما جاء في صحاح الجوهري، والنهاية لابن الأثير، وبعض كتب اللغة إذ أصل لفظة (طسق) تشترك

---

(1) تكلمنا عن الضرائب بأنواعها في كتاب (تاريخ الضرائب العراقية)، المطبوع ببغداد سنة 1959م.

(2) الجريب يساوي (3967) متراً مربعاً.

و(القسط) الكيل المعروف من الأكيال القديمة لما قبل الإسلام. ولاشك في أن الواحدة مقلوبة الأخرى وأصلها أن هذا الكيل تردد فيها فصار يطلق عليها. وجاء بمعنى الضريبة لأنه ظاهرة من ظواهرها و(طقسا) أو تكسا في اللغة العبرية من هذا اللفظ. والظاهر أن كلمة (تكس) الفرنسية مأخوذة من هذه بدل لا يشتبه به، فالأصل واحد ... و(طسق) هو اللفظ العام للضريبة على المزروعات والمغروسات كافة.

هذه الضرائب تتناول:

الحبوب وثمار الأشجار والمنتوجات الأخرى من خضر وغيرها، وتحتاج إلى تفصيل وافٍ. وكانت في الأصل الضريبة موحدة فيها إلا أن توالي الأيام كشف نواحي الإبهام، وقرر العدل، ولزوم مراعاته، ويوضح هذا أن نتناول أوجه التطور، وما لحق من أوضاع وتحولات في مختلف الحبوب والمنتوجات النباتية.

ففي أول عهد العرب المسلمين في العراق لم تدخل في العموم الأمدة قصيرة، ثم عرفت ضريبته لوحدها، وذلك أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أقر أهل السواد في أرضهم، وضرب على رؤوسهم الجزية، وعلى أرضهم (الطسق) [1]. وكانت الضريبة على المساحة فيؤخذ على الجريب قفيز ودرهم.

وكان النخل لا يفترق عن ذلك، فيؤخذ عن الجريب دون تفريق عن سائر المزروعات والمغروسات، ثم أخذ عن كل جريب من النخل (ثمانية دراهم) في أيام عمر (رضي) وما ذلك إلى لأن أرباب النخل لا توجد عندهم زروع ليؤدوا القفيز. وأما في الأراضي العشرية فما سقت السماء، أو

---

(1) فتوح البلدان للبلاذري، ص 268.

كان سيحاً العشر، وما سقي بالدلو نصف العشر. وما كان مما عملت أرضه فليس عليه شيء[1] ولكن سواد العراق خراجي. ويجري فيه الخراج بالوجه المذكور.

إن عمر (رضي) بعث عثمان بن حنيف على السواد فمسحه ووضع على كل جريب عامر أو غامر درهماً وقفيزاً، وألغى الكرم والنخل والرطاب وكل شيء ... وبهذا تكن الضريبة جارية على أمر موحد، فلا تحتاج إلى معرفة كبيرة، ولم يفرق بين المزروعات والمغروسات، وكان لا يؤخذ عما قل عن خمسة أوسق من النتاج شيء[2]. فالنصاب لأخذ الضريبة زكاة قد تعيّن بخمسة أوسق كما انه ليس لما دون الجريب شيء وهكذا مما زاد على الأجربة وهو أقل من جريب وهو الفضل منه.

ثم كان التفصيل، فصار يؤخذ عن جريب النخل ثمانية دراهم، وروعي مؤخراً المغروس حسب الأجربة، أو ما يجمع منه جريباً فأكثر فيؤخذ عنه، وبهذا خفف عن أرباب الغرس في تأدية قيمة القفيز والتعويض عن ضريبة الجريب بثمانية دراهم، وكان ذلك في أيام المغيرة ابن شعبة.

وفي أيام الإمام علي (رضي) أمر عامله يزيد بن أبي يزيد الأنصاري أن يضع على كل جريب زرع غليظ من البر درهماً ونصفاً وصاعاً من طعام، وعلى كل جريب وسط درهماً، وعلى كل جريب من البر رقيق الزرع ثلثي درهم وعلى الشعير نصف ذلك، وأن يضع على البساتين التي تجمع النخل والشجر على كل جريب عشرة دراهم[3] تقديراً للقفيز والدرهم وقيمتها في ذلك الوقت، أو قيمة الحاصل الناتج ومقدار ضريبته.

ونقل أن الحجاج كتب إلى عبد الملك بن مروان يستأذنه في أخذ (الفضل) من أموال السواد فمنعه من ذلك وكتب إليه لا تكن على درهمك المأخوذ أحرص منك على درهمك المتروك وابق لهم

---

(1) الخراج للإمام أبي يوسف، ص43.

(2) الخراج ليحيى بن آدم، ص 96–100، والخراج للإمام أبي يوسف، ص 126.

(3) فتوح البلدان، ص 269.

لحوماً يعقدون بها شحوماً[1]. ومعنى هذا أن أجزاء الجريب، أو الزائد عن الجريب ولا يبلغ جريباً كاملاً لا يؤخذ عنه.

والنخيل يؤخذ خراجه على مسح الأرض فالسنة الهلالية كانت هي المعتبرة في وقت الجباية كسائر الحبوب، ثم صارت على (مسح المغروسات) وهو الأولى فكان الخراج معتبراً بالسنة الشمسية وماضيا على هذا الأساس إلى آخر أيام الخليفة المنصور. ومن ثم أخذ الخليفة المهدي بالمقاسمة بناء على ما سأل الناس في مقاسمة السواد في آخر خلافة المنصور. فقوسموا دون عقبة حلوان على النصف بعد المساحة التي كانت تمسح عليهم ... وروعي في هذه الضريبة أن لا يؤخذ إلا عن المغروس، فكان الأخذ على مساحة المغروسات أكثر عدلا، وأن التجارب بصرت به.

وفي أيام الأمويين والعباسيين إلى أيام الخليفة هارون الرشيد جرت تطورات فصارت المغروسات يجري فيها (التقبّل) [2] كغيرها دفعاً للكلفة، وللحصول على الضريبة بلا عناء فظهر فيها ما ظهر من الموظفين والمتقبّلين وغيرهم، والنفوس لا تهدأ من اتخاذ الطرق لاكتساب النفع، فأوصى الإمام أبو يوسف الخليفة فقال:

"رأيت أن لا تقبّل شيئاً من السواد ولا غير السواد من البلاد. فإن المتقبّل إذا كان في قبالته فضل عن الخراج عسف أهل الخراج وحمل عليهم ما لا يجب عليهم وظلمهم، وأخذهم بما يجحف بهم ليسلم مما دخل فيه. وفي ذلك وأمثاله خراب البلاد، وهلاك الرعية، والمتقبّل لا يبالي بهلاكهم بصلاح أمره في قبالته، ولعله أن يستفضل بعد ما يتقبّل به فضلاً كثيراً، وليس يمكنه ذلك إلا بشدة منه عن

(1) الأحكام السلطانية للماوردي، ص 134.

(2) التقبّل أصله أن تخمن الحاصلات وتحزر، فيخير صاحبها بأن يتقبلها بما خمنت أو لا يتقبّلها، ثم صار يتقبلها أناس آخرون ينتظرون الحاصل، فيقاسمون أهليه، ومن ثم صار معروفاً عندنا بـ (الضمان والالتزام) كأنه بقي الخراج على ضمانه وخطره.

الرعية وضرب لهم شديد، وإقامته لهم في الشمس، وتعليق الحجارة في الأعناق، وعذاب عظيم ينال أهل الخراج مما ليس يجب عليهم من الفساد الذي نهى الله عنه، وإنما أكره القِبالة لأني لا آمن أن يحمل هذا المتقبّل على أهل الخراج ما ليس يجب عليهم فيعاملهم بما وصفت، فيضربهم، فيخرجوا ما عمروا، ويدعوه، فينكسر الخراج ...." هـ[1].

ولم يمنع الإمام أبو يوسف في ما إذا رضي أهل المحل بالتقبّل، وسماه الولاية، ثم صارت بمعنى الالتزام وقبلها الإمام أبو يوسف بتحوطات من جراء أنها أوفر لبيت المال ولمصلحة أهل الخراج، وأوصى الخليفة بما يجب أن يتحلى به العامل من الأوصاف، ولاشك في أن ذلك كان تحذيراً مما وقع، أو حدث من ظلم على أهل الخراج وكان بين حكم الخلفاء الراشدين، وبين الخليفة هارون الرشيد قد مضت مدة من خلالها ما يكفي للتجربة والاستفادة منها، والتحذير مما وقع ... وكذا يقال في النهي عما يتم من تقدير الولاة، أو العمال ... وتأصل أصل مهم من ذلك الحين وهو أن يؤخذ من الخراج ما تحتمله الأرض وذلك من جودة يزكو بها الزرع، أو رداءة يقل بها الريع، أو بالنظر لاختلاف أنواع الحبوب والثمار، وقلتها وكثرتها، وفي زيادة الثمن وقلته، أو أن تكون عليه المؤونة في سقيه بالنواضح والدوالي، وما يسقى سيحاً أو مطراً ... وفي قرب الحاصل من البلدان والأسواق، أو بعده عنها، أو قلة الكلفة في وسائل نقله، مما يتطلب العدل بين أهلها من غير زيادة تجحف بأهل الخراج.

ومن ثم حضّ العلماء على مراعاة العدل في الحالات كلها، فكانت تابعة لطريقة البساطة، ثم الافتكار في نواحي الإجحاف ورفعها كأن تؤخذ الضريبة عيناً من حب أو تمر أو زبيب .. أو تؤخذ من القيمة الوسطية حسبما يجب من حالات مشهودة، وجاءت النصوص الشرعية مهتمة بأمر العدل،

(1) كتاب الخراج للإمام أبي يوسف، ص 126.

وهو الذي تدعو إليه الحاجة، وضرورة تنفيذ أحكام الشرع مما يخفف من حرص الموظفين ومن آمال دافعي الضريبة.

ويستغرب جداً إن لم يذكر الأستاذ أبو حاتم السجستاني طريق جباية ضريبة النخل، وما ذلك إلا لأنها معروفة شرعا في كتب الفقه، وكتب الخراج والأحكام السلطانية وفي المؤلفات التاريخية، فأغفل شأنها في كتابه.

قال أبو يعلى الفراء:

"يجوز خرص الثمار (تخمينها) أو حزرها ... وأما ثمار البصرة فحكمها حكم غيرها في خرص النخل والكرم، ولا يجوز الخرص قبل بدوّ الصلاح ثم يخيّر أربابها بين ما إذا كانوا أمناء وبين ضمانها بمبلغ خرصها ليتصرفوا فيها، ويضمنوا قدر زكاتها، وبين أن تكون في أيديهم أمانة يمنعون من التصرف فيها حتى تتناهى، فتؤخذ زكاتها ما بلغت ...." [1].

ولاشك في أن هذه التجارب جاءت أصلاً في تفهم الضريبة وتطور في تحري العدل والتخفيف عن الناس والوقاية من الإجحاف، ويطلب دائما بالرجوع إليها، ولا تزال إلى أمد قريب منا تجري النخيل في البصرة على الجريب، ولا تزال تقدر مساحة النخل بالجريب إلا أن الألوية العراقية الأخرى كانت تجري على التعداد لأنها لا تجري على مقياس معين أو مساحة محدودة من الجريب، أو غيره واعتباره أصلاً كما أنها تختلف سيحاً، أو تسقى بواسطة آلة، وذلك لأن أرض العراق خراجية. وجاءت توزيعات صنوفها في كتاب على عيني مما جرى التعامل عليه منذ القديم. ومن ثم ظل التعامل المحلّي باقياً على حاله ولا يؤخذ أكثر من المعتاد.

(1) الأحكام السلطانية لأبي يعلى، ص 104.

ومن أهم ما عثرنا عليه مجموعة قانونية كانت تحتوي على مطالب قبل عهد التنظيمات جاء فيها ما ترجمته:

أن البساتين والجنان يجري فيها التعامل في الرسوم المقطوعة، والعشر المطلوب. فإذا كانت من المغروسات الجديدة يؤخذ بالعشر حتى تحرر بالوجه الصحيح. وما اندثر، أو أشرف على الدمار ولم تكن فيه أثمار فحينئذ يهمل المقطوع، ويراعي ما صلح له في حاضره. أما ما كانت مساحته مقررة على الدونم أو (الجريب) وما ماثل فتجري جبايته على ما هو جارٍ عليه من تعامل.

وهكذا يجري الحكم في تبدل الحالات بالنظر لما حدث من تحول. وكذا يلاحظ أخذ المقطوع أو العشر في البساتين التي يبدو نموها وتظهر ثمرتها فتؤخذ ممن وصلت إليه عند تمام الثمرة.

وهنا جاء في القوانين القديمة أن البساتين يؤخذ منها (العشر)، و(السالارية) وتعدّ هذه الأخيرة متممة العشر. وتؤخذ (مقابل التبن). أو أنها تعطي للآنموية ولكن لا تؤخذ السالارية عن الحمص والعدس، والباقلاء والسمسم، والكندر والكتان، والذرة ....

وقد لوحظ ما يتعلق بالبساتين التي تجري رسومها على المساحة ما في من مواطن غير مغروسة وبهذا تعيّن المساحة بوجه الصحة، أو الأقرب للواقع(1) ...

ولا تزال آثار الذرعة إلى وقت قريب معروفة في زرع الرز، ومشهودة إلى أيامنا في رسوم النخل في البصرة. ويهمنا أن نعين مقدار ما يؤخذ على الجريب. فقد جاء النصوص في مختلف المواطن أن التثقيلات كثيرة على النخل، ومن أهم ذلك ما جاء في الفرمان المؤرخ في 20 شعبان سنة 1027 هـ الخاص بآل باش أعيان فيما يختص بأخذ العشر المجرد من قبل صاحب المقاطعة من محصول حاصلات الأملاك الواقعة في مقاطعة حمدان التابعة إلى البصرة والعائدة إلى ساكن البصرة

---

(1) المجموعة القانونية التركية مخطوطتي.

قدوة المشايخ الشيخ عبد السلام وأخيه الشيخ مصلح فقد تقرر إعفاء الشيخين وأولادهم نسلاً من بعد نسل من السخر (التثقيلات) التي كانت تؤخذ مع ضريبة النخيل وذلك لوجود الفقراء الكثيرين بكل زاوية من الزوايا الثلاث أو الأربع في تكل المقاطعة(1).

ومما جاء من الفرامين ما يتعلق بنخيل السيد عبد الجليل ابن السيد ياسين البصري (المولود في البصرة سنة 1190 هـ – 1776م والمتوفى في الكويت سنة 1270 هـ – 1853م) فإنه طلب من الحاج محمد المعروف بأسعد النائب(2) أن يتوسط لدى داود باشا(3) والي بغداد بأن يعفيه عما يؤخذ من (زوائد) و(هوائيات) وما ماثل مما هو خارج عن الضريبة. وكان محمد أسعد النائب قد سافر إلى البصرة مع الشاعر الشيخ صالح التميمي(4) سنة 1243 هـ . 1827م لمهمة عرضت لوالي بغداد داود باشا فراجعه الأستاذ الشاعر عبد الجليل البصري فقدم بواسطته عريضة إلى الوالي مقرونة بفرمان باسم جده السيد خليل يتضمن رفع جميع المظالم عن أملاكه وأملاك أولاده وأن لا يؤخذ عنه من الخراج إلا بقدر الخراج الشرعي وعلى الأخص الملك الكائن بنهر حمدان المسمى (العثمانية) فطلب إصدار أمر شريف يتضمن منع العمال والضباط عنه عموماً من جميع التكاليف والتعديات وكافة الرمايا والسخر والهوائيات وإبقاء ميري واحد على خصوص ملكه المسمى بـ (العثمانية) مقطوع لرسم

---

(1) الشيخ عبد السلام ابن الشيخ عبد القادر من آل باش أعيان. توفي سنة 1035 هـ – 1625م وأما أخوه الشيخ مصلح فقد توفي سنة 1031 هـ – 1621م ونص الفرمان وترجمته العربية في كتاب (ذكرى الشيخ صالح باش أعيان العباسي) الذي نشره الأستاذ حسون كاظم البصري وطبع سنة 1949 بدار الكشاف . بيروت ص 12 – 13 وتحتفظ هذه الأسرة بفرامين وأوامر سامية (بيورلديات) صادرة من ولاية البصرة كما جاء في هامش ص 13 من الكتاب المذكور.

(2) قتل غيلة في ليلة الجمعة في 27 شهر رمضان سنة 1248 هـ – 1833م بعد صلاة التراويح وكان كتخدا بغداد (تاريخ العراق بين احتلالين ج7 ص 21 وما بعدها) وفيه تفصيل. وتاريخ الأدب العربي في العراق ج2، ص 224.

(3) تاريخ العراق بين احتلالين ج6 في صفحات عديدة وفيه تفصيل.

(4) توفي في 16 شعبان سنة 1216 هـ . 1844م. (تاريخ الأدب العربي في العراق ج2 ص 226 و227).

الخراج وإسقاط ما تكرر عليها من مضاعفات الميري فيكون الساقط عنها ثلثمائة قرش عيناً وذلك غاية ما قصده المخلص فاسصحبه الأستاذ الموما إليه إلى بغداد وعرضه على الوالي. فصدر منه الأمر برفع المظلمة فمدحهما بقصيدة طويلة مطلعها:

هـاج شـوقي إلـى الحبيـب المفـدى مـذ رأيـت الركـب العراقـي يحـدى

وأعقبها بنثر جميل في الشكر والثناء. ثم مدح الوالي شاكراً حسن صنيعه بقصيدة مطلعها:

بـالعوالي طعنـاً وبـالبيض قـدا بالأعـادي تنـال فخـراً ومجـدا

ولما جاء الوالي علي رضا باشا اللاز إلى البصرة سنة 1253 هـ – 1837م بعد فتح المحمرة (خرمشهر) أمضى له جميع مطالبه من إزالة ما على بعض أملاكه من الخراجات وسائر التعديات. وعلى أثر ذلك مدحه بقصيدة مطلعها:

بشـرى بفـتح مبـين نيّـر المـدد بـه اضـاءت نـواحي الملـك بالرشـد[1]

وفي هذا بيان في معرفة التكاليف الزائدة على الأملاك. ولا يصح بوجه أن نعتبر الضرائب بمقياس واحد وأن نتكلم فيها دفعة واحدة. وإنما توالي الأيام جعل لكل زرع ضريبة، أو مقطوعاً، أو خراج موظف، أو ضريبة مقاسمة، فليس للزراع قدرة على أداء مبالغ أحياناً. وإنما تجري المقاسمة وهكذا.

والموضوع يحتاج إلى تفصيل وتوضيح، فلا تعامل المنتوجات الزراعية، أو منتوجات المغروسات بعين المقياس، فالنخيل مثلاً في البصرة تجري على الجريب ولا يعتبر فيها التعداد، وفي خارج البصرة من الأنحاء العراقية تابعة لضرائب أخرى.

(1) ديوان عبد الجليل البصري 62 و63 و70 – 79 و147 وما بعدها من طبعة بومبي سنة 1300 هـ ومن طبعة مصر ص 43 و44 و48 – 54 و100.

ومن جهة ثانية نرى التكاليف كثيرة، ومتنوعة جداً وهذا عدا المقرر الشرعي أو الموظف وهو

بدل الضريبة.

أعيدت طباعة الكتاب لاهميته في تاريخ النخلة العراقية في كانون الاول 2010 من قبل الاستاذ الدكتور ابراهيم جدوع الجبوري مدير الشبكة العراقية لنخلة التمر

www.iraqi-datepalms.net

جاء في كتاب النصرة في تاريخ البصرة[1]:

1. يؤخذ عن كل جريب من مقاطعة العشّار خمسة قروش ونص القرش عين شامي[2]. ويشمل نخيل البصرة وما هو داخل ضمن سورها. وغير الموظف يؤخذ عنه العشر الشرعي.
2. يؤخذ عن كل جريب من مقاطعة السراجي سبعة قروش ونصف القرش عين شامي. وغير الموظف يؤخذ عنه العشر الشرعي.
3. مقاطعة مهيجران يؤدي نخلها كل مائة (ثلاثة وثلاثين) قرشاً عيناً.
4. مقاطعة حمدان يؤدي جريب نخلها 16 قرشاً عيناً شامياً.
5. مقاطعة اليهودي (الحمزة) يؤدي جريبها 8.5 قروش عيناً شاميات.
6. مقاطعة نهر خوز يؤدي جريبها 18 قرشاً عيناً شامياً.

إلى آخر ما هنالك من مقاطعات[3].

عهد التنظيمات:

إن التنظيمات بدأت في إصدار الدولة العثمانية (خط كلخانة) المعروف بفرمان التنظيمات بتاريخ 26 شوال سنة 1255 هـ – 1810م ولكنها لم تعمل به في حينه.

---

(1) تأليف العلامة الفاضل الشيخ أحمد نور بن محمد شريف الانصاري الشافعي قاضي البصرة أتم تأليفه سنة 1277 هـ وكانت وفاته في 14 جمادى الأولى سنة 1302 هـ . 1885م. عندي نسخة مخطوطة منه وجاءت ترجمة المؤلف في كتاب (أعيان البصرة للشيخ عبد الله ضياء الدين آل باش أعيان العباسي طبعة الأستاذ الشيخ جلال الحنفي سنة 1961).

(2) الشامي نقد من ضرب السلطان عبد الحميد الأول وفي البصرة كان يتعامل به إلى قبيل حرب سنة 1914 ويعتبر سعر الليرة 12 شامياً كما علمت من المرحوم الأستاذ سليمان فيضي ومن غيره والتفصيل في كتابي تاريخ النقود العراقية ص 149 – 151 المطبوع ببغداد سنة 1958.

(3) النصرة في تاريخ البصرة. مخطوطتي ص 3 وما بعدها وفيها تفصيل زائد.

أما بعد التنظيمات فذلك أن الدولة العثمانية لم ترفع الرسوم ولم تغيرها ومن ثم وتلافياً لكل ضرر أصاب الأهلين، أو لحقهم من جراء ذلك راعت الحكومة أيام مدحت باشا وألي بغداد الحالة العادلة وذلك أن متوسط حاصل النخلة لا يأتي بأكثر من عشرين حقة تمراً سنوياً والتمر العادي تساوي الحقة منه بصورة معدلة عشرين بارة فالمحال التي تعطي العشر مثل بغداد وجوارها من الأمكنة تكون رسومها أما حقتين أو أربعين بارة (قرشاً واحداً). وتحصيل البدل أيسر على الحكومة والأهلين.

ومن ثم ظهرت الرغبة ونالت قبولاً. وطلب الأهلون أن تكون دائمة غير مقيدة بخمس سنوات ليراعى ما يحصل من تبدّل خلال المدة في السعر قلّة أو كثرة، أو في المغروسات الجديدة والمندثرة.

وأهل قضاء الخالص كانوا يؤدون الخمس[1]، فطلبوا أن يشملهم هذا الأمر، فيؤدّوا قرشين عن كل نخلة بدل الخمس. وكان آنئذٍ يجري (تعداد النخيل)، وما يترتب عليه من جباية.

كل هذا على غير ما كان يجري في (لواء البصرة) من جراء أن لواء البصرة كان يجري فيه الخرص، أي أن الحكومة كانت تجري التخمين على النخيل، وذلك بواسطة خراصين. وهؤلاء يضرون بالأهلين بعضاً وينفعون آخرين. وبهذه الطريقة تجري مظالم كثيرة. والحكومة لا تستوفي رسومها بوجه الصحة، ولا تنتفع، فيكون في ذلك ضرر على الحكومة، وعلى من أجرى التخمين عليهم بإجحاف .....

والخرص قديم إلا أنه غير إجباري، فلا يقسر الأهلون عليه كما أوضحنا ذلك بنصوصه، وكان بوسعهم أن يؤدوا الرسم عيناً، ولكن العدول عنه، والأخذ بوجه القسر وعلى طريقة التخمين الجائر وعدم أخذ العينيّات من المرء إذا رأى هذا الإجحاف غير صحيح.

(1) الظاهر من جهة أن مياههم سيحاً بخلاف بغداد.

إن التنظيمات لم تؤثر في التعامل المحلي، وبصدور قانون الإعشار صار يلاحظ أمر الالتزام، وما يتعلق بالملتزمين. وأخذ الكفالة منهم إلى ما هنالك من أمور تتعلق بانضباطهم، ويتناول موضوعهم الأحوال المتعلقة بماليتهم وبأشخاصهم وأن لا يكونوا من أعضاء مجلس الإدارة، أو ممن يدخل عضواً في إدارة المزايدات.

وهذا أمر عام في أصول جباية أموال الدولة، ولا يخص النخيل وحدها، أو ينفرد بغيرها دونها.

أما مدحت باشا فإنه ذاكر الأهلين بذلك، وأبدوا له مطالعاتهم فوافق على الجريب بعد المناقشات، والمداولات مع أهل الخبرة، فكانت قد عدت هذه الطريقة أسهل وأسلم من غيرها، وليس فيها إجحاف بحق أحد.

ومن ثم كانت تجبى رسومات عن كل دونم 15 قرشاً سنوياً. وألغي (الخرص) كما يفهم ذلك من القائمة المقدمة إلى (الباب العالي). فكانت تؤخذ المساحة كاملة، ولا يترك منها ما هو غير مغروس، ذلك ما دعا الناس أن يغرسوا الأراضي الخالية، وما يتحمله الجريب، فلم تمض مدة حتى قام الأهلون بمهمة الغرس، ونشطوا للعمل.

كانت واردات البصرة سنوياً (48) حملاً من النقود، ثم بلغت بعد سنتين (70) حملاً، وتجاوزت ذلك، فانتفع الميري أكثر مما كان مأمولاً، وجرى الأمر بانتظام وضبط تأمين. أما المواطن البعيدة، أو المنفصلة عن العمران فقد اعتبر لها طريق آخر في استيفاء الرسوم. وذلك أن البصرة لم تكن مغروسة بأجمعها، وبصورة متصلة، وبعضها لم تغرس نخيلاً وإنما تشاهد فيها أشجار ومحاصيل أخرى. ومثل هذه يجب أن تنفرد بحكم، ولكن الوالي مدحت باشا لم يرجع إلى الخرص بوجه، وإنما

راعى طريقة أخرى بان قدر النخلة الواحدة من (40) يارة إلى (3) قروش بصورة متفاوتة وعيّن لها رسماً مقطوعاً[1].

وبذلك انتظم أمر النخل، وجرت الدولة عليه بصورة دائمة لا تدعو إلى التذمر، وليس من الصواب أن يقال انقطع التذمر.

ولا نزال نسمع بين حين وآخر اعتراضات وشكاوى، ولكن دام الحال إلى وقت قريب منّا. ويهمنا أن نعلم ما جرى. وفي تاريخ الضرائب عبرة، بها تتعيّن أخلاق الموظفين، وسلوك الدولة.

وهنا نقول: كان الأمر جارياً في البصرة على هذا المنوال نوعاً حتى حدث الاحتلال، فأبقى الأمر كما كان، ومضى في طريقه إلى أن تمّ تنفيذ (قانون الاستهلاك) الصادر في 16 تموز سنة 1933م، فكان مسبوقاً ببعض التحولات التي لا أهمية لها، فكان ولا يزال معمولاً به.

وبموجب هذا القانون تأخذ الدولة ضريبة على الحاصل الذي يباع في الأسواق، أو يدخل مخازن البيع، وهكذا.

ولمعرفة تاريخ ذلك وتطوره تراجع القوانين العثمانية في الدساتير، وقانون الأعشار وتعديلاته وقانون الاستهلاك وسائر القوانين في هذا الباب. إلا أن الجمهورية العراقية الخالدة قد اتخذت تدابير جديدة بتعديل قانون الاستهلاك.

أقوال المؤرخين والسياحين

إن السيّاحين مؤرخون للحالة الحاضرة التي هي وضع مستمر إلى أيامهم، نراهم يشاهدون ما لم يخطر ببال.وما ذلك إلا لمألوفيتنا، وفقدهم ما عندنا، فينطقون بالمكانة، ويقررون قيمة ما يكتبون لما يفاجأون به من أوضاع لم يألفوها، وحالات لم يدركوها فتأتي الكلمة عفواً.

---

(1) تبصرةُ عبرت ص 100. وجريدة الزوراء عدد 13 الصادر في 1 جمادى الآخرة سنة 1286 هـ.

يهمنا أن نسمع أقوالهم، لنكون على بينة ونتحقق ما هنالك من حقيقة، وهؤلاء روّاد أهليهم، وقد قيل الرائد لا يكذب أهله.

وجاءت أقوال مؤرخين عديدين في الأبّلة[1] (العشار)، من أقدمهم البلاذري والسمعاني وياقوت الحموي وعدوها من جنّات الدنيا. وكتب جغرافية عديدة. ومن أقدم السياحين ناصر خسرو قد بيّن في سياحته عن البصرة بيانات مهمة، وكذا عن نهر معقل، وأوضح أن الأبلة فيها أبنية عظمية، وليس في العالم أكثر منها نضارة ولا بهجة.

ولما خرج من البصرة في منتصف شوال سنة 443 هـ – 1052م ركب سفينة ومضى في نهر الأبلة لمسافة أربعة فراسخ شاهد خلالها البساتين والحدائق العديدة على ضفتي النهر. وبيّن أن في كل جانب نهراً متفرعاً، فلا تخلو مسافة إلا وفيها فرع من الأبلة.

وهكذا وصف ابن حوقل نهر الأبلّة موضحاً أن طوله أربعة فراسخ ما بين البصرة وبلدة الأبلة، وعلى جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد وقد مدت على خيط ...

وفي آثار البلاد وأخبار العباد: أن الأبلّة طيبة جداً، نضرة الأشجار، متجاوبة الأطيار، متدفقة الأنهار، مونقة الرياض والأزهار، لا تقع الشمس على كثير من أرضيها ولا تتبين القرى من خلال أشجارها. وعد جنان الدنيا أربعة فكانت أبلة البصرة أحداها.

ومن السياحين:

1. ابن بطوطة[2] قال:

---

(1) بسطنا القول فيها في جريدة البلاد في الأعداد الصادرة في 6 و9 و11 آذار سنة 1938.

(2) التعريف بالمؤرخين ج1 ص 201 – 205. وفيه تفصيل ترجمته وكانت قد بدأت رحلته سنة 725 هـ – 1325م وكان وروده العراق سنة 727 هـ – 1326م وورد بغداد ثانية في شوال سنة 748 هـ – 1348م.

"البصرة إحدى أمهات العراق الشهيرة الذكر في الآفاق ... ذات البساتين الكثيرة، والفواكه والأثيرة، توفر قسمها من النضارة والخصب، لما كانت مجمع البحرين الاجاج والعذب. وليس في الدنيا أكثر نخلاً منمها، فيباع التمر في سوقها بحساب أربعة عشر رطلاً عراقية بدرهم. ودرهمهم ثلث النقرة. ولقد بعث إلي قاضيها حجة الدين بقوصرة تمر يحملها الرجل على تكلف ... ويصنع بها من التمر عسل يسمى (السيلان) وهو طيب كأنه الجلاب ... ثم ركبت من ساحل البصرة في سنبوق (سنبوك) وهو القارب الصغير إلى الأبلة وبينها وبين البصرة عشرة أميال في بساتين متصلة، ونخيل مظللة عن اليمين واليسار ..." 1هـ[1].

وفي هذا ما يعيّن كثرة نخل البصرة والأبلّة معاً.

2. أبو الفداء[2]

قال في تقويم البلدان ما لا يقل عن هذا . وبيّن أن جميعها بساتين ومزدرع.

3. النخل في رحلة أولياجلبي[3]

قال "مؤرخو السلف عدّوا الكوفة والمدائن والعراق من الأرض المقدسة والحق أن أرضها صحراء مفرحة، والأهلين فيها صيفاً وشتاءً في قلوب فرحة، ووجوه حسنة، وفي صحاريها القرى والقصبات معمورة خير عمارة بالخلجان والترع والعيون الجارية، وجميع أنحائها لا تخلو من حدائق غنّاء، وجنان نخل كأنها روضات الجنّات، حارسها رضوان، وبساتينها مشتبكة الأشجار.

---

(1) رحلة ابن بطوطة ج1 ص 115 – 117 طبعة مصر سنة 1938.

(2) التعريف بالمؤرخين ج1 ص 168 و169.

(3) أصله من استنبول. ولد سنة 1020 هـ – 1611م وهو ابن محمد ظلي الدرويش. وكان والده (مذهبّاً) للسلطان. يرجع إلى كرميان ومن أجداده أحمد يسوي الشاعر التركي المعروف، ورحلته معروفة، وتعد من أجل الرحلات. وطبعت في عشرة مجلدات باللغة التركية واختصرها فيض الله بلبل مصاحب السلطان في مجلد واحد. ورد بغداد يوم مولد الرسول (ص) سنة 1066 هـ – 1656م.

وإن جنان النخل فيها لا تخلو من فهود ونمور وآساد كثيرة. يمتد نخيلها من البصرة إلى الإحساء، وعمان، وإلى الكوفة والنجف تشاهد بارزة للعيان ظاهرة في تلك الفيافي المحيطة بها.

وأنواع التمور تبلغ في العراق نحو سبعين نوعاً. ومن بينها تمور جيدة كأنها العقيق اليماني، ومنها تشحن مئات السفن إلى الهند وكذا تحمل مئات الألوف من الأبل تمراً، يذهب العربان إلى ديار همذان، وبلاد أصفهان للتجارة.

تتوغل هذه النخيل في الصحاري، ولا تخلو منها بقاع حتى اليمن، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وليس لها صاحب أصلي، وبينها ما يرتفع في سموه إلى أوج السماء. وأن أمين عالي أفندي دفتري بغداد حينما كان فيها وصف النخل بقوله:

خاك بغدادي زين ايدن شجري نخيل خرما صانير كورن أما

طوغلر دركه قالدي منزلده جكيلوب كيتدي لشكر خلفا

ومعنى البيتين أن الأشجار التي زينت تربة بغداد يظنها من يراها أنها النخيل، ولكنها الطوغات (نوع إعلام) بقيت في الديار حينما رحل عنها جيش الخلفاء.

والحق أن هذا الشاعر شبّه النخل بالطوغ، فكان خير تشبيه، فكل نخلة تضارع المنارة في سموها إلى العيوق، وهي أشبه بالسرو العالي القد، فلم أر مثلها في مصر، ولا في السودان، ولا في تلمسان في قدّها رافعة رأسها. وفي شمال المدينة المنورة من الخارج طريق زيارة الحمزة (رض) نخل لا يتجاوز طوله علو القامة، ولم أشاهد نخلاً بهذا الارتفاع. وتأتي بعذق وآخر من التمر في كل سنتين أو ثلاث سنوات ويكون في متناول كل أحد، فكان ذلك معجزة الرسول (ص)، وكأنها عنب

ديار عينتاب إلا أن جنان بغداد من النخل كالمجرة ممتدة الأطراف قد سمت في علوها وارتفعت نحو السماء.

جاء عن المؤرخين وعن القدماء من المفسرين أن النخلة خلقت بيد القدرة من فضلة طينة آدم (عليه السلام) كشجرة النارجيل واطنب في وصفها ... إلى أن قال:

أن آدم عليه السلام حينما نفخ الباري تعالى فيه الحياة ودعاه بقيت بقية من طينته في الكوفة، فتكون منها النخل، خلقت على نهر التنور، ولهذا أكثر النخل هناك. وقدّها كقدّ الإنسان وقامتها كقامته، ولها رأس، وأن خوصها قد انتشرت كأنها شعافة، ولو تكاثفت جذوعها، فلا يلحقها ضرر، وإنما تنبت كلحية المرء وشعافة، ولو تكاثفت جذوعها، فلا يلحقها ضرر، وإنما تبنت كلحية المرء وشعافه. أما النخلة فلو قطعنا رأسها أو لبّتها (جمّارتها) لكان ذلك كقطع رأس المرء فيجري منها ما هو أشبه بالدم وتيبس. تكونت النخلة بأمره تعالى من ذكر وأنثى. وأن الأنثى لا تأتي بالثمر ما لم تلقح، وحينئذ يظهر فيها في كل نخلة نحو ثلاثين عذقاً. وفي كل عذق نحو أربعين أو خمسين رطلاً وأن النخلة الأنثى تحيض كالنساء، وتعيش النخلة نحو ثلاثة آلاف سنة، ومثلها شجرة الزيتون.

وأن النخلة لا يذهب منها شيء سدى بل يصير جذعها عمداً للبيوت، ويتخذ من أليافها أنواع الحبال، والمكانس، ومن خوصها الحصران، والأكياس والزبيل. وعلى قول الحكماء أن في التمر نحو ثلثمائة من الخواص والمنافع، وأن ثمرتها مقوية، مصلحة للمعدة، سريعة الهضم، وإن خلّها ونبيذها وشرابها مما ينعش الحياة، ويزيد في قوة البصر. ولو حررنا كل ما عرف عن النخلة، وعن ثمرتها وخواصها لتكوّن من ذلك طومار طويل.

ولنرجع إلى الصدد الذي نحن فيه. وذلك أن تربة بغداد بسبب لطافتها يعيش نخلها جيّداً. وكانت بغداد واسعة الأرجاء رخيصة الأسعار، فلم يكن لها مثيل في البلدان الأخرى في سعتها

وعمرانها، وأنهم في سرور دائم، وخيرات وبركات متكاثرة، بفضل أدعية العلماء الكمل والأنبياء العديدين.

وفي أرض العراق كنوز عظيمة، ودفائن جواهر جسمية، وخبايا كثيرة ومطالب عزيزة تعدّ بالألوف، وفيها من الطلسمات الغريبة التي نسخ حكمها ما يعد بالمئات، فيدعو لحيرة المرء.

وقال اولياجلبي:

أن جانب الكرخ يحوي نحو ألفي بستان وحديقة من النخيل، ومعمورة أيضا[1].

هذا وأن عمر النخيل التي ذكرها لا يتجاوز في البصرة الثمانين سنة في الأغلب في حين أن ثمرتها تتقدم، وأما في لواءي بغداد وديالي فأنه ربما يبلغ المائة أو المائة والعشرين سنة كما فهمت ذلك من أناس عارفين، ويتأخر ثمر النخلة في لواءي بغداد وديالي كما يتأخر عمرها. ويعين عمرها مقدار كربها في صف أو في صفين اثنين. وهذا لا يختلف فيه اثنان وتابع لقواعد ثابتة، فهو أشبه بمقطع الأشجار الأخرى من ساقها، فإن ذلك يعين عمرها...

4. مشاهدات نيبور

قال الأستاذ نيبور في رحلته:

"في بقاع قليلة من العالم فقط، يمكن العثور على كل هذه الأصناف العديدة من التمر، كالأصناف المتوفرة في البصرة، حتى أن العرب يقسمون هذه الأصناف، كما هو الحال في أدويتهم، إلى صنفين: بارد وحار يعد أولهما مفيداً والآخر مضرا بالصحة، إلا أن هذا التصنيف لايبين شيئاً بصورة عامة إلا في الإفادة بأن الصنف الذي يطلق عليه بلغة العامة اسم (البارد) يكون له طعم شهي وسعر غالٍ، بينما يتوفر الصنف (الحار) بكميات كبيرة، كما أن سعره رخيص، ويكون الغذاء

(1) رحلة أوليا جلبي ج 4، ص 432.

الأساسي لفقراء الأهالي. يعتبر النوع المسمى بالتمر الخستاوي، أفضل الأنواع قاطبة وذلك لأنه لا يثقل على المعدة، مهما كانت الكمية المتناولة منه بينما يعد النوع المسمى (بالزهدي) أردأ تمر في البصرة لتسبيبه غازات كثيرة. وهو يعطي هناك للحيوانات كما يصنع منه الكحول. والفقراء فقط ممن لا يستطيعون شراء طعام أفضل يسدون به جوعهم، يكتفون بتناوله.

ولا ينظر في بغداد إلى هذا النوع بمثل هذه الاستهانة وربما ينمو هذا النوع من التمر في تلك التربة بشكل أفضل أو لا توجد في بغداد أصناف متعددة من التمر لغرض الانتخاب، كما هو الحال في البصرة.

ونورد هنا الأنواع التالية بين أنواع التمر الأخرى التي تنمو في البصرة:

حلاوي، استعمران، شكر، جوزي، ديري، خصاب، خضراوي، اسرسي، بريم، مكتوم ويوجد هذا النوع بجنسين أحدهما أحمر والآخر اصفر، قنطار، لولوي، تمر بنت السبع، خنيزي، أصابع العروس، ودكل وهذا أحمر وأصفر، اشكر، Tschabschab (جبجاب)، (خصاوي البغل)، Schiis شيص Moddad مدادي Bumkie (لعله بوبكي)، Kissib كسب (جسب)، Hottrie "حطري" وإبراهيمي[1].

وجميع هذه الأصناف من التمر تستخدم لصنع الدبس الذي يتناوله الأعراب مع الخبز ولكن النوع الحلو من هذه التمور والمسمى بالحلاوة وهو أنسبها لصنعه.

ونواة التمر الصلبة، هي الأخرى لا ترمي، بل تحفظ لعلف الحيوانات وأظنني قرأت في أحد كتب الرحلات أن العرب في البصرة إذا شاؤا عرس نخلة جديدة فأنهم يعمدون إلى تكديس كمية كبيرة

---

(1) وقد سمعتهم في بغداد يتحدثون عن الأصناف التالية فقط من التمر: خستاوي، زهدي، أصابع العروس، دكل، إبراهيمي، بيدراية. Owaraie Saade "سعادة"، "بربن" Barben، قوزي خورماسي Om Fattel, Kusi churmasi، مرصع، Mrassa "سكّري"، اشرسي Aescharsi، مكاوي.

من نوى التمر يضعونها بشكل مجموعة أهرام الواحدة فوق الأخرى على الأرض، أما الآن فأنهم لا يبذلون كل هذا الجهد، إذا على العكس من ذلك تغرس النخلة من نواة واحدة، بل أن الحاجة لم تدع حتى إلى زرع النواة لتوفر الفسائل بدرجة كافية. والفوائد المتعددة لمختلف أجزاء النخلة معلومة منذ مدة طويلة"[1].

5. النخل في سياحتنامه حدود

عدّ صاحبها مقاطعات شط العرب في ضفتيه، وسائر مقاطعات البصرة، وما كان في جزائر شط العرب. وقال: غالب محاصيل هذه المقاطعات التمر. وتزرع بعض الحبوبات بقلة إلا أنها لا تكفي أقوات الفلاحين اليومية، وليس للملاكين حصة منها. وهذه المقاطعات متفرعة من شط العرب، ومن كارون، وبهمشير وما تفرع منها من أنهار وخروق أو سواقٍ، وبينها ما يعود لإيران.

وكل مقاطعة تحوي بعض أكواخ الفلاحين وصرافهم وقلعة يقال لها الكوت[2]. وأكثر مأكولاتها التمر وأن كانوا لا يخلون من أرز وخبز. وقل أن يشاهد الخبز الآخر منهم. وذكر من ملابسهم زبون ومشلح وأثواب وكيفية وعقل ......

---

(1) مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة 1765 ترجمها عن الألمانية الأستاذ سعاد هادي العمري. طبعت ببغداد بمطبعة دار المعرفة سنة 1955. ص 31 – 33.

(2) الكوت: هو القلعة الحصينة وتصغيره الكويت. واللفظة هنية قطعاً ولم تكن برتغالية وقد سميت مدن كثيرة بهذا الاسم أو باسم (قوت) ومنها (راجكوت) التي ينتسب إليها صديقنا الأستاذ الفاضل الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي وكذا وردت (قالقوت) أي (قلعة قال) البلدة المعروفة في بلاد الهند ووردت في المؤلفات العربية مما يدل على قدم اللفظة وضبطها الرحالة ابن بطوطة (قالقوط) هي أحدى البنادر العظام ببلاد المليبار (الرحلة ج1 ص 115 مطبعة مصطفى محمد بمصر سنة 1938) وتسمى الآن (كاليكوت) وهي التي وصلها ابن ماجد مع (فاسكودي جاما) وفي الجمهورية العراقية (الكوت) قاعدة أحد الألوية وقرى باسم كوت الزين وكوت معمر وكوت جار الله في لواء البصرة وكوت محينة في سوق الشيوخ من لواء الناصرية.

ثم قال:

المزارع والبساتين هناك تجري بحساب الدونم. أما النخيل وجناتها فإنها تقدر بالجريب، وذلك أن الذراع هو مسافة ما بين المرفق وطرف الأصبع الوسطى وكل ستة أذرع تعتبر عصا. وكل عشرين عصا طولاً، ومثلها عرضاً من المساحة السطحية المربعة يقال لها (الجريب) وهو 400 عصا مربعة.

وأن كل جريب يكفي لغرس ثمانين نخلة. أما إذا تجاوزت ذلك جرى تضييق على النخيل وقد يبلغ المائة، وحينئذ يقلّ حاصلة، وكل جريب من النخيل يأتي من الحاصل خمس كارات صغار. وأن كل كارة تأتي بعشرين بطماناً في البصرة من التمر، وأن كل بطمان بصري يقدر بخمسين (أوقية) استنبول فتكون كل كارة تمر ألف (أوقية) استنبول. وأما الكارة الكبيرة فأنها ضعف تلك.

وقيمة كل كارة من التمر تساوي 30 شامياً إلى 130 شامياً، وأن معدّل ذلك من القيمة يبلغ 50 شامياً تقريباً. وبهذا تكون قيمة الكارة المعدلة 400 قرش باعتبار أن الشامي 8 قروش.وهذا هو السعر العام للتمر، ويحتمل الزيادة والنقصان.

وهذه المقاطعات جرى التعامل فيها بين الفلاحين و(التعابة) وأصحاب الأرضين بطريق المقاسمة على نصف الحاصل، والفلاح يأخذ الربع من الحاصل ويترك لصاحب الأرض الباقي، وفي

وجاء في (سياحتنامه حدود) ص 12 ما ترجمته: "الكوت هو بوزن حوت مأخوذ من اللغة الهندية ويؤدي معنى القلعة في العراق أطلقت على القلاع التي تصنع من طين وجملة من الأماكن تسمى بهذا الاسم" عندي=
=مخطوطتها الخزائنية تأليف خورشيد باشا وهي النسخة المقدمة للسلطان عبد المجيد 1272 هـ. وكوت الاحساء ما كان مشتملاً على وسط المدينة المحتوي على السور الأول دون غيره وهو محل إمارتها.
أما الكويت فأنها عرفت في مدوناتنا التاريخية من سنة 1203 هـ وما بعدها إلى يومنا هذا كما في تاريخ العراق بين احتلالين من المجلد السادس إلى المجلد الثامن ويرجع تأسيسها على ما يظن إلى بني خالد أو إلى براك بن عريعر من أمرائهم في أواخر القرن الحادي عشر وكذا في (صفحات من تاريخ الكويت) تأليف الأستاذ يوسف بن عيسى القناعي: الطبعة الثانية 1374 هـ – 1954.

بعض المقاطعات الأميرية يجري الأمر على هذا بأن يأخذ الفلاح ربعاً، ويترك الباقي للحكومة. وبعض المقاطعات في تصرف الفلاحين (التعابين) وحسب تحمل تلك الأرضين يقرر عليها بدل مقطوع على كل جريب إما عيناً وإما نقداً كما في مقاطعة الدواسر، وفي نهر جاسم فإنها تقاسم على الربع للفلاح وثلاثة أرباع للملتزمين.

وأن بعض المقاطعات التي في تصرف الفلاحين فتحصل رسومها على هذا الوجه: مقاطعة السراجي عن كل جريب 8 شاميات، ومقاطعة اليهودي (تسمى الآن الحمزة) فيؤخذ عن الجريب 9 شاميات وربع(1).

ومن هذا يفهم تقريباً ما جرى هناك، ولكنه لم يكن على سبيل الاستقصاء بل أن المؤلف رأى ناحية وقاس عليها الأنحاء الأخرى، أو كان ذكره عاماً، ومجملاً، ومن ثم نرى بعد مدة قليلة تحول الرسوم والضرائب، فلم تجر على هذا المقياس وذلك أيام مدحت باشا مما مر تفصيله.

وتهمنا الإشارة إلى أن هذه الأمور لا تتغير إلا أن ذكرها أحيانا من سيّاح لا يدل على عدم وجودها قبله، وإنما الحالة مطردة، وأن بيانات صاحب السياحة كافية وافية بالغرض إجمالاً إلا أنه لم يقدم إحصاء بالتمور ولا بالرسوم المستوفاة، ولا ببدلات الالتزام لاختلاف الحكم وعدم الاطراد.

هذا، ولو رجعنا إلى كل أقوال السيّاحين والمؤرخين لبلغ التكرار محله من السياحات العديدة، وكفى أن نبين ما بينّا، ويعد أصلاً. ومن أراد الاستقصاء وذكر كل ما قيل فإن الباب مفتوح للمتتبع.

---

(1) سياحتنامه حدود مخطوطه خزائنية في خزانتي ص 24. وصفتها بسعة في المجلد الثاني من عشائر العراق ج2، ص 8.

أدب النخل

الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأقوال الحكيمة جاءت ناطقة كثيراً بوصف النخل، والتشويق إليه، والعناية به وأمر تكثيره، وفيها من الأدب الوافر، وكذا الأقوال الصادرة من أفواه الأكابر، وكلها لا تخلو من العلم الجم، وجوامع الكلم مما يبهر، وينبئ عن قدرة وجدارة. وهكذا جاء على لسان الأدباء والشعراء من رجالنا كلمات خالدة سارت مسير الأمثال وصارت نوابغ الكلم، أو كانت من درر النظم وكلها تدعو إلى الالتفات العظيم، وتستدعي العناية، وتؤدي حتماً إلى لزوم الاهتمام فتراها مستكملة البيان، خالدة خلود الليل والنهار، دائبة مدى الأزمان.

وهذه كلها إلهام الروح، أو (أدب النخل)، وتعد من نفحاته وتلقياته دعن إليه الحاجة، أو قرر الواقع. وفي هذا ما يبصر بالخلاصة والزبدة، ويؤدي قطعاً إلى المعرفة المجملة بأقوال خالدة، وكلمات مختصرة وأمثال أدبية ... مما أتخذه القوم ثقافة ناشئة من نفس العمل، وصلة لا تنفصم عراها، ولا يطرأ عليها خلل أو خطل...

1. الآيات الكريمة

"ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفروعها في السماء ..."

والشجرة الطيبة هي النخلة.

فيها فاكهة ونخل ورمان.

وحففناهما بنخل.

وزروع ونخل طلعها هضيم.

كأنهم اعجاز نخل منقعر.

وزيتوناً ونخلاً.

فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام.

ومن النخل من طلعها قنوان دانية.

ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها.

ولأصلبّنكم في جذوع النخل.

والنخل والزرع مختلفاً أكله.

والنخل باسقات لها طلع نضيد.

وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا.

وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان.

أيودُ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب.

وهنا آيات أخرى عديدة يطول استقصاؤها ....

2. الأحاديث الشريفة

1. أكرموا عمتكم النخلة:

للعناية بها والتشويق على زرعها.

2. مثل المؤمن كشجرة لا يتحات ورقها (وفي رواية لا يتساقط ورقها).

3. مختارات من الشعر

وهذه كثيرة جداً، اذكر منها:

ألا يـــا نخلـــة مـــن ذات عـــرق   عليـــــك ورحمـــــة الله الســـــلام

وقول امرئ القيس:

كـــأن قلـــوب الطيـــر رطبـــاً ويابســـاً   لـــدى وكرهـــا العنّـــاب والحشـــف البـــالي

وقول زهير بن أبي سلمى:

هـــل ينبـــت الخطـــى إلا وشـــيجه   وتغـــرس إلا فـــي منابتهـــا النخـــل

قال النابغة الجعدي:

وأنّ امـــرءً يهـــدي إليـــك قصـــيدة   كمستبضـــعٍ تمـــراً إلـــى أرض خيبـــرا

قال مطيع بن إياس الليثي كان من أهل فلسطين ومن أصحاب الحجاج بن يوسف وهو أول من وصف نخلتي حُلْوان:

أســـعداني يـــا نخلتـــي حلـــوان   وابكيـــاني مـــن ريـــب هـــذا الزمـــان

واعلمـــا أن ريبـــه لـــم يـــزل يفـــرق بـــين الآلاف والجيـــران

ولعمـــري لـــو ذقتمـــا ألـــم الفـــر   قـــة ابكاكمـــا الـــذي ابكـــاني

أســـعداني وأيقنـــا أن نحســـاً   ســـوف يأتيكمـــا فتفترقـــان

كـــم رمتنـــي صـــروف هـــذي الليـــالي   بفـــراق الأحبـــاب والخـــلان

غيـــر أنـــي لـــم تلـــق نفســـي كمـــا لا   قيـــت مـــن فرقـــة ابنـــة الـــدهقان

جـــارة لـــي بـــالري تـــذهب همّـــي   ويســـلّي دنوّهـــا أحزانـــي

فجعتنـــي الأيـــام أغـــبط مـــا كنـــت بصـــدعٍ للبـــين غيـــر مُـــدان

وبزعمـــــي أن أصـــــبحت لا تراهـــــا العـــــين منّـــــي وأصـــــبحت لا ترانـــــي[1]

وجاء في تاريخ العمراني ما نصه:

"فلما صار الخليفة . هارون الرشيد . إلى حلوان مرض ووصف له الطبيب الجمّار وكان على باب حلوان نخلتان متقاربتان فأمر بقطعهما وأكل جمّارها، فدخلت إليه في ذلك اليوم جارية مغنية كان استصحبها معه فأمرها بالغناء فابتدرت تغنّي:

أســـــعداني يـــــا نخلتـــــي حلـــــوان وابكيـــا لـــي مـــن صـــرف هـــذا الزمـــان

واعلمـــــا مـــــا بقيتمـــــا أن نحســـــاً ســـــــوف يأتيكمـــــا فتفترقـــــان

فقال الرشيد أنا لله وأنا إليه راجعون، أنا والله كنت النحس، فتطير ممن ذلك وما زال يردد البيتين إلى أن وصل إلى خراسان وحين وصل إليها اشتدت علته[2]...."

ورى حمّاد عن أبيه لبعض الشعراء عن نخلتي حلوان:

أيهـــــا العـــــاذلان لا تعـــــذلاني ودعـــــاني مـــــن المـــــلام دعـــــاني

وأبكيـــــا لـــــي فـــــأنني مســـــتحق منكمـــــا بالبكـــــاء أن تســـــعداني

أننـــــي منكمـــــا بـــــذلك أولـــــى مـــــن مطيـــــع بنخلتـــــي حلـــــوان

فهمـــا تجهـــلان مـــا كـــان يشـــكو مـــن هـــواه وأنتمـــا تعلمـــان[3]

قال أبو نؤاس في النخيل:

لنـــا خمـــر ولـــيس بخمـــر نحـــل ولكـــن مـــن نتـــاج الباســـقات

(1) معجم البلدان طبعة أوربا مادة حلوان.

(2) تاريخ العمراني مخطوط في خزانتي ص 77 و78.

(3) معجم البلدان مادة حلوان وفيه تفصيل زائد.

كـــرائم فـــي الســـماء زهـــين طـــولاً ... ففــــات ثمارهـــــا أيـــدي الجنـــاة

قلائـــص فـــي الـــرؤوس لهـــا ضـــروع ... تـــــدر علـــــى أكـــــف الحالبـــــات

صـــــــحائح لا تعـــــــد ولا نراهـــــا ... عجافـــــاً فـــــي الســـنين المـــــاحلات

مســـارحها المـــدار فـــبطن جـــوخى ... إلـــــى شـــــطّ الأبلـــــة فـــــالفرات

تراثـــــاً عـــــن أوائـــــل أولينـــــا ... بنـــــي الأحـــــرار أهـــــل المكرمـــــات

تـــذب بهـــا يـــد المعـــروف عنـــا ... وتصـــــــبر للحقـــــــوق اللازمـــــــات

فحـــين بـــدا لـــك الســـرطان يتلـــو ... كواكـــــــب كالنعــــــاج الراتعـــــــات

بـــدا بـــين الـــذوائب فـــي ذراهـــا ... نبـــــــات كـــــــالأكف الطالعـــــــات

فشـــقت الأكـــف فخلـــت فيهـــا ... لآلـــــيء فـــــي الســـلوك منظمـــــات

ومـــــا زال الزمـــــان بحافتيهـــــا ... وتقليـــــــب الريـــــــاح اللاقحـــــات

فعـــاد زمـــرداً واخضـــر حتـــى ... تخـــال بـــه الكبـــاش الناطحـــات

فلمـــــا لاح للســـــاري ســـــهيل ... قبيـــل الصـــبح مـــن وقـــت الغـــداة

بـــدا اليـــاقوت وانتســـبت إليـــه ... بحمـــــــر أو بصـــــــفر فاقعـــــــات

فلمـــا عـــاد آخرهـــا خبيصـــاً ... بعثـــــت جناتهـــــا بمعقفـــــات

بعثـــــت جناتهـــــا فاســـــتنزلوها ... برفـــــق مـــــن رؤوس ســـــامقات[1]

فضـــمن صـــفو مـــا يجنـــون منهـــا ... خــــوابي كالرحـــــال مقيـــــرات

---

(1) هذا البيت لا يوجد في طبعة القاهرة سنة 1953.

فقلـــــت اســـــتعجلوا فاســـــتعجلوها يضـــــرب بالســـــياط محـــــدرجات

ذوائـــــب أمهـــــا جعلـــــت ســـــياطاً تحـــــت فمـــــا تتـــــاهي ضـــــاربات

فولـــــدت الســـــياط لهـــــا هـــــديراً كترجيـــــع الفحـــــول الهائجـــــات

فلمـــــا قيـــــل قـــــد بلغـــــت ولمـــــا ويوشـــــك أن تقـــــر وأن تـــــواتي

نســـجت لهـــا عمـــائم مـــن تـــراب ومـــــاء محكمـــــات موثقـــــات

ســـــترت الجـــــو خوفـــــاً مـــــن أذاه فباتـــــــت مـــــــن اذاه آمنـــــــات

فلمـــــا قيـــــل قـــــد بلغـــــت كشـــــفنا العمـــــائم عـــــن وجـــــوه مشـــــرقات

حســـــاها كـــــل أروع شـــــيظمي كـــــريم الجـــــد محمـــــود مـــــوات

تحيـــــة بيـــــنهم تفـــــديك روحـــــي وآخـــــر قولـــــه أفـــــديك هـــــات[1]

وله أيضاً قصيدة يصف بها النخل منها:

لا انعـــت الـــروض إلا مـــا رأيـــت بـــه قصـــراً منيفـــاً عليـــه النخـــل مشـــتمل

فهـــاك مـــن صـــفتي أن كنـــت مختبـــراً ومخبـــــراً نفـــــراً عنّـــــي إذا ســـــألوا

نخــــل إذا جليــــت إبّــــان زينتهــــا لاحـــت بأعناقهـــا أعـــذاقها النخـــل

إســــقاط عســــجدة فيهــــا لآلئهــــا منضـــــودة بســـــموط الـــــدر تتصـــــل

يفتضــــها فطــــن علــــج بهــــا خبــــر فـــض العـــذارى حلاهـــا الـــريط والحلـــل

فـــــافتض أولهـــــا منهـــــا وآخرهـــــا فأصـــــبحت وبهـــــا مـــــن فحلهـــــا حبـــــل

(1) ديوان أبي نؤاس طبعة المطبعة العمومية بمصر سنة 1898 ص 252 و253. وطبعة القاهرة 1953 بتحقيق الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي ص 209 – 211.

لـــم تمتنـــع عفـــة منـــه ولا ورعـــاً بـــلا صـــداق ولـــم يوجـــد لهـــا عقـــل

حتـــى إذا لقحـــت أرخـــت عقائصـــها فمـــال منتثـــراً عرجونهـــا الرجـــل

فبنمـــــا هـــــي والأرواح تنفخهـــــا شـــــهرين بارحـــــة وهنـــــاً وتنتحـــــل

أرخـــت عقـــوداً مـــن اليـــاقوت مدمجـــة صـــفراً وحمـــراً بهـــا كـــالجمر يشـــتعل

فلـــم تـــزل بمـــدود الليـــل ترضـــعه حتـــى تمكـــن فـــي أوصـــاله العســـل

يـــا طيـــب تلـــك عروســـاً فـــي مجاســـدها لـــو كـــان يصـــلح منهـــا الشـــم والقبـــل

خلالهـــا شـــجر فـــي فيئـــه نقـــد لا يرهـــب الـــذئب فيهـــا الكـــبش والحمـــل

إن جئـــت زائرهـــا غنـــاك طائرهـــا برجـــع ألحنـــة فـــي صـــوتها هـــدل

مـــن بلبـــل غـــردٍ نـــاداك مـــن غصـــن يبكـــي لبلبلـــة أودى بهـــا خبـــل

هـــذا فصـــفه وقـــل فـــي وصـــفه ســـدداً مـــدّت لواصـــفه فـــي عمـــره الطـــول

مـــا بـــين ربـــع ولا رســـم ولا طلـــل أقـــوى وبينـــي فـــي حكـــم الهـــوى عمـــل

مـــالي وعوســـجها بالقـــاع جانبهـــا أفعـــى يقابلهـــا عـــن حجـــره ورل

إنـــي امـــرء همتـــي والله يكلـــؤني أمـــران مـــا فيهمـــا شـــرب ولا أكـــل

حـــب النـــديم ومـــا فـــي النـــاس مـــن حســـن كفـــي إليـــه إذ راجعتـــه خضـــل

لأمـــــدحن ولا أخطـــــي خلائقـــــه مـــن عنـــده لـــي إذا مـــا جئتـــه نـــزل[1]

قال عبد الرحمن الداخل عندما رأى نخلة منفردة في رصافة قرطبة التي انشأها:

---

(1) ديوان أبي نؤاس المطبعة العمومية بمصر ص 322 و 323.

تبـــدّت لنـــا وســـط الرصـــافة نخلـــة ... تنـــاءت بـــأرض الغـــرب عـــن بلـــد النخـــل

فقلـــت شـــبيهي بـــالتقرب والنـــوى ... وطـــول التنـــائي عـــن بنـــي وعـــن أهلـــي

نشـــأتِ بـــأرضٍ. أنـــت فيهـــا غريبـــة ... فمثلـــك فـــي الإقصـــاء والمنتـــأى مثلـــي

سقتك غـوادي المـزن مـن صـوبها الـذي ... يســـحّ ويســـتمري الســـماكين بالوبـــل[1]

وقال:

يـــا نخـــل أنـــت غريبـــة مثلـــي ... فـــي الأرض نائيـــة عـــن الأهـــل

وقال الشاعر:

رأيـــتكم تبـــدون للحـــرب عـــدة ... ولا يمنـــع الاســـلاب مـــنكم مقاتـــل

فـــانتم كمثـــل النخـــل يشـــرع شـــوكه ... لا يمنـــع الخـــرّاف مـــا هـــو فاعـــل

قال أبو الطيب المتنبي:

فمـــررت بنخـــلٍ وفـــي ركبهـــا ... عـــن العـــالمين وعنـــه عِنـــى

ونَخْل اسم موضع كما توجد أماكن باسم نخلة الشامية ... ونُخَيْلة ... وردت في معجم البلدان وما قيل فيها من شعر ....

قال كُشَاجم في وصف النخل:

لنـــا علـــى دجلـــة نخـــل منتنحـــل ... نُســـلفه مـــاءً ويقضـــينا عســـل

مســـطر علـــى قـــوام معتـــدل ... لـــم ينتقـــل عـــن ســـطره ولـــم يمـــل

ذو قـــدر فمـــا عـــلا ولا ســـفل ... يســـقي بمـــاء وهـــو شـــتى فـــي الأكـــل

---

(1) معجم البلدان طبعة أوربا.

لــو نظمتــه البكــر عقــداً لاحتمــل وفــاق عقــد الــدر لونــاً وفضــل

يمــــل إدراك المنـــــى ولا يمـــــل حســـبك أنّ طعمــــه يشـــفي العلـــل

كأنـــه أطـــراف ربـــات الكلـــل لـــم ينـــدرس خضـــابها ولا نصـــل

مـــا زال فـــي الأفيـــاء يغـــدو ويمـــل يشـــمس أحيانـــاً وأحيانـــاً يُظـــل

ويكتســـي مـــن صـــنعة البـــدر حلـــل كأنـــه فـــي الخـــد ألـــوان الخجـــل

لـــولا النـــوى يمســـك منـــه لهطـــل تعاقبتـــــه غـــــدوات وأصـــــل

وجـــاده مـــاء معـــين وســـبل حتـــى إذا قيـــل تنـــاهى وكمـــل

جـــاء بـــه القـــاطف مســـروراً جـــذل محـــتفلاً أحبـــب بـــه مـــن محتفـــل؟

فـــي ســـاعة أطيـــب مـــن نيـــل الأمـــل لمـــا مضـــى جـــيش الظـــلام فرحـــل

وأقبـــل الصـــبح منيـــراً فنـــزل فايمـــا ضـــيف رجـــا ولـــم ينـــل

منـــه فكـــان الـــزاد عنـــدي مبتـــذل فـــأمنع الأفـــواه منـــه والمقـــل

في هذه لذٌ وفي هاتيك جل[1]

ولأبي عبد الله الضرير الأبيوردي:

يواســي الغــراب الــذئب فــي كــل صــيده ومــا صــاده الغربــان فــي ســعف النخــل[2]

وقال الحريري في المقاومة النجرانية[3]:

---

(1) ديوان أبي الفتح محمود بن الحسن الكاتب المعروف بكشاجم. طبع المطبعة الآنسية في بيروت سنة 1311 ص 155 و156.

(2) يتيمة الدهر للثعالبي ص 86 طبعة مصر سنة 1934.

(3) مقامات الحريري طبعة باريس سنة 1822 ص 474.

وانشد مُلْغِزاً في حابول[1] النخل:

ومنتســــــــــــبٍ إلـــــــــــى امٍ	تَنَشّــــــــأ أصــــــــله منهــــــــا
يعانقهــــــــا وقــــــــد كانــــــت	نفتــــــــه برهــــــــة عنهــــــــا
بــــــه يتوصَّـــــــل الجــــــاني[2]	ولا يُلْحـــــــــــى[3] ولا يُنْهــــــــــى

(1) حابول النخل هو الحبل الذي يصعد به النخل، يكون متخذاً من اللحاء أو من الليف ولذلك جعله منتسباً إلى الأم وهي النخل.

(2) الجاني هو جاني الثمر.

(3) ولا يلحي أي ولا يلام.

النخيل ما بين المنتزه وأبي قير

نظمها أمير الشعراء أحمد شوقي

بالاسكندرية في صيف سنة 1931

أرى شـــجراً فـــي الســـماء احتجـــب | وشـــقَّ العنـــان بمـــرأى عجـــب
مـــآذن قامـــت هنـــا أو هنـــاك | ظواهرهـــا درج مـــن شـــذب
ولـــيس يـــؤذن فيهـــا الرجـــال | ولكـــن تصـــيح عليهـــا الغُـــرب
وباســـقة مـــن بنـــات الرمـــال | نمـــت وربـــت فـــي ظـــلال الكثُـــب
كاســـــرية الفلـــــك أو كالمســـــة أو كالفنـــــار وراء العَبَـــــب
تطـــول وتقصـــر خلـــف الكثيـــب | إذا الـــريح جـــاء بـــه أو ذهـــب
تُخـــال إذا اتقـــدت فـــي الضُّـــحى | وجـــرَّ الأصـــيل عليهـــا اللهـــب
وطـــاف عليهـــا شـــعاع النهـــارِ | مـــن الصـــحو أو مـــن حواشـــي السُّـــحُب
وصـــيفة فرعـــون فـــي ســـاحة | مـــن القصـــر واقفـــةً ترتقـــب
قـــد اعتصـــبت بفصـــوص العقيـــق | مفصـــلة بشـــذور الـــذهب
وناطـــت قلائـــد مرجانهـــا | علـــى الصـــدر واتشـــحت بالقصـــب
وشـــدَّت علـــى ســـاقها مئـــزراً | تعفَّـــر مـــن رأســـها للـــذنب

**

أهـــذا هـــو النخـــل ملـــك الريـــاض | أميـــر الحقـــول عـــروس العـــزب

طعـــام الفقيـــر وحَلـــوى الغنـــيِّ وزاد المســـــــافر والمغتــــــــرب

فيـــا نخلـــة الرمـــل لـــم تبخلـــي ولا قصــــــرت نَخَــــلات التُّــــرب

فيـــا نخلـــة الرمـــل لـــم تبخلـــي ولا قصــــــرت نَخَــــلات التُّــــرب

وأعجــــب كيــــف طــــوى ذكــــركن ولــــم يحتفــــل شــــعراء العــــرب

ألــــيس حرامــــاً خلــــو القصــــا ئــــد مــــن وصــــفكن وعطــــلُ الكتــــب

وانــــتن فــــي الهــــاجرات الظــــلال كـــــأن أعــــاليكن العبــــــب

وانــــتن فــــي البيــــد شــــاة المعيــــل جناهــــا بجانــــب أخــــرى حَلَــــب

وانــــتن فــــي عرصــــات القصــــور حســــان الــــدمى الزائنــــات الرُحــــب

جنــــاكن كــــالكرم شــــتى المــــذاق وكالشّــــهد فــــي كــــل لــــون يُحَــــب(1)

قال الشاعر:

كــن كالنخيــل عــن الأحقــاد مرتفعــاً ترمــى بصــخر وتعطــي يــانع الثمــر

قال الأستاذ الشاعر محمود الملاح من قصيدة ذات فصول عديدة:

يــزهين فــي نضــدين نضــد مخيــر عــــن دهــــرهن وآخــــر لمنــــاء

ظئــر العروبــة حيــث حلّــت (رائــم) تحنــــو علــــى الآبــــاء والابنــــاء

مترفعــــات فــــي الجــــواء نهودهــــا تســـخو لأهـــل ثـــرىً وأهـــل جـــواء

لصــــوادح الأطيــــار فيهــــا شــــركة لــــولا اندســــاس البقــــع فــــي الشــــركاء!

---

(1) الشوقيات ج4 ص 64.

فيروقنـــــا صـــــدّاحها بلحونـــــه	ويروعنـــــا النعّــــــاب بــــــالارزاء
ان الشـــــــراب لواحـــــــد لكنمـــــا	خلــــف المــــزاج أتــــى بخلــــف اداء!

وللأستاذ أحمد الصافي النجفي:

لا أنـــــت ناميــــةٌ ولا أنــــا نــــامِ	يــــا نخلـــةً غرســـت بـــأرض الشـــام
عشـــنا ولكـــن بانتظـــار مماتنـــا	كمعيشـــــة المحكـــــوم بالإعـــــدام
لا فـــرق بـــين شـــبابنا ومشـــيبنا	فكلاهمـــــا وهـــــم مـــــن الأوهـــــام
طالــــت بنــــا متجمَّـــديْن حياتُنـــا	لســـنا نحـــسُّ بنكهــــة الاعـــوام
تمضــي الســنون فــلا الثمــار نواضــج	منّــــا ولا ظــــــلٌ لنــــا متــــرام
فــي الشــام لــم أسـكن وربّـك لحظــة	لــــو لـــم تقيّــدني بهــا أســـقامي
ربطـــوا بتربتهــــا جــــذورك مثلمــــا	ربــــط الســــقام بأرضــــها أقــــدامي[1]

للأستاذ أيليا أبو ماضي من قصيدة منها في وصف النخل:

أحببــت حتــى الشــوك فــي صــحرائها	وعشـــقت حتـــى نخلهـــا المتكبـــرا
اللابــــس الــــورق اليبــــيس تنســــكاً	والمشــــمخر إلــــى الســـماء تجبـــرا
هـــو آدم الأشـــجار أدركـــه الحيــــا	لمــــا تبــــدى عريــــة فتســــترا
ابــن الصــحارى قــد تحضــر وارتقــى	يــــا حســــنة متبــــدياً متحضــــرا[2]

(1) ديوان اللفحات المطبوع بدار ريحاني للطباعة والنشر ص 112.

(2) جريدة الجبل البغدادية الغراء في 1-3-1949 وعدد 159.

النخل والتمر

وللأستاذ المحامي محمد الهاشمي قصيدة نظمها في 1 أيلول سنة 1949م في بغداد ولم تنشر:

لا تغرس النخل واغرس قبلها حطبا   كفى خسارك أن تستبضع الرطبا

التمر أكسد مال أنت بائعه   ما بعت تمراً وبعت الليف والكربا

مسترذل في جرين غير مختزن   ولو صنعت له الأكياس والعلبا

وسوء ذوق ربيد[1] فوق مائدة   في العين والفم ينسي الشهد والضربا

صناعة الله لا تعجب بجودتها   فكن حديداً وكن ناراً وكن خشبا

وألف عين ترى شيئاً وألف يد   لكنّ من دونها عن صنعه حجبا

حارت عقول وكم من سبب   لا يعرف العلم من جهل له سببا

يا عمّتا ما سلبنا حاصليك فقط   يا عمّتا كل شيء عندنا سلبا

رحماك عمتنا ما ذنب نسبتنا   حرمت قرباك حتى الخوص والعسبا

هلا وفيت بني الأعمام أصرة   إذ سوّروا حولك الحيطان والرجبا[2]

ففاخري ثم لا تعجبك نسبتنا   أن الوراثة أخت الطبع ما اكتسبا

ونحن احسن من جن ومن بشر   إذ كنت لا تعرفين الشرّ والشغبا

ونحن في زمن صنفان منتسب   إلى أبيه وصنف ابطل النسبا

---

(1) الربيد تمر منضد ينضح عليه الماء.

(2) الرُّجَب جمع رجبة وهي دكان يبنى تحت النخلة تعتمد عليه.

رأيـــان هـــذا لـــرأي صـــاعد جـــبلاً … مـــن العظـــام وهـــذا صـــاعد رُتَبـــا

أمـــا عصـــام فمـــن كـــانوا إليـــه فقـــد … شـــقّوا لأنفســـهم مـــن سّـــرها حســـبا

وفـــي الســـلالة مـــا شـــذّت معاملـــة … لملحقـــين بـــذي قربـــاهم الجنبـــا

حسـبتُ لابنـك الـف اسم احـبَ بهـا … الوانَـــه وكرهـــتُ اللّمـــز واللقبـــا

أنـــا حملنـــا إلـــى بـــاريس لا هجـــر … بضـــاعة زادنـــا استبضـــاعها نصـــبا

أن كـــان يزهـــد فـــي الأشـــياء عارضـــها … فـــأن أكثـــر زهـــداً منـــه مـــن طلبـــا

فـــلا يلـــومن إلا نفســـه نـــدما … ولا يزيـــدنّ إلا حظّـــه غضـــبا

رضـــخت همّتـــه رضـــخ النـــواة بمـــا … ســـحا وســـاقي ومـــا نقـــى لـــك التربـــا

لـــو كـــان حـــر ســـقاك المـــاء مـــن دمـــه … أو مـــاء خدّيـــه أو عينيـــه أن نضـــبا

ذل وفقـــر وجـــوع بعـــدها بطـــر … طالـــب بـــه واطالـــت بعـــده تعبـــا

ويعـــرف المـــال ربـــا والغنـــى وثنـــا … والحقـــد حمـــى جنـــون والهـــوى كلبـــا

ولقمـــة شـــاركوه فـــي فضـــالتها … ولـــو رأوه ينـــاجي موتـــه ســـغبا

كلقمـــة الكلـــب محشـــواً بهـــا إبـــر … فاقتـــاء ممـــا علـــى حلقومـــه نشـــبا

ضـــاح وظلـــك ضـــاف يســـتظل بـــه … مـــن لا يمـــد لـــه عـــوداً ولا طنبـــا

يـــا امّ تمـــر بنـــو اعمامنـــا بطـــروا … أن يـــأكلوا ابنـــكِ لا بســـراً ولا رطبـــا

إنّـــا وانـــتِ ســـواء مـــن بنـــي وطـــن … فـــلا نخـــالف امّـــاً بِـــرَةً وابـــا

أخـــوهم ذلّ وابـــن العـــم مثـــل أخ … أن لا يكـــون إلـــى الأســـواق مجتلبـــا

جــاعوا وفــي تمــرهم قــوت وفاكهــة وإنّ فــي عجبــي مــن جــوعهم عجبــا

إن كـــان علّمـــك الإنســـان ســـيّئة فإنـــه أفســـد الـــدنيا بمـــا كســـبا

عليـك لونـان مـن خـوص ومـن كـرب وفيـــه مـــن ألـــف لـــون لونـــه احتجبـــا

خيـــر اثنتـــين إلـــى شـــر لثالثـــة دبـــس وخـــلّ وخمـــر تنهـــك العصـــبا

خرســـاً[1] لمـــريم أو فطـــراً لأحمـــد أو جـــذعاً لفرعـــون منصـــوبا لمـــن صـــلبا

لأمّ عيســـى وعيســـى أنـــتِ ثالثـــة والرابـــع المـــاء جـــار بيـــنكم ســـربا

قـــولي لأختـــكِ تبعـــد عنـــك هامتهـــا حتـــى تعلـــق فـــي كرنافهـــا ذهبـــا[2]

لـــكِ المكانـــان مـــن أرض بركـــت بهـــا ومـــن ســـماء كـــلا قطريهمـــا رحبـــا

نظمـــتِ تمـــركِ عقـــداً لـــو عرضـــت بـــه لثاقـــب الـــدر والمرجـــان مـــا ثقبـــا

لـــم تصـــبغي وجنـــة غشـــاً ولا شـــفةً والكـــاذب المحـــض مـــن فـــي فعلـــه كـــذبا

ولا لبســـتِ قصـــيراً ضـــيقاً ليـــروا ســـاقيكِ والخصـــر والثـــدين واللبـــا

ولا عرضـــتِ جمـــالاً للشـــباب علـــى حريـــق مـــا شـــبَ مـــن أهـــوائهم لهبـــا

أنثـــى ولا كإنـــاث فهـــي عاشـــقة عشـــق العفـــاف ذوي الأزواج لا العزبـــا

شـــهواء لـــم تتبـــرّج وهـــي حاليـــة بـــألف قـــرط علـــى آذانهـــا ركبـــا

صـــاغت لهـــا مـــن شـــعاع الشـــمس اسورة ســـرعان مـــا وهبتهـــا أهلهـــا شـــذبا[3]

---

(1) الخرس طعام النفساء.

(2) الكرناف أصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف (الواحدة كرنافة).

(3) الشذب قطع وعيدان وقشور الشجر.

قامــت قيــام خطيــب بالنبــات ولــم
تنطـق وفـي الصـمت تنديـد بمـن صـخبا

ومـا مشـت مشـية النصـفين فانشـطرت
شـــطرين فارتبـــك الردفـــان واضـــطربا

مـددت عرقـا إلـى قلـب الثـرى وإلـى
قلبـــي وذلـــك لا يصـــبو وذاك صـــبا

هـــذا فـــؤادك حُـــرٌ لا كأفئـــدة
تـــود لـــو أنّ فاهـــاً يأكـــل الجـــذبا[1]

فحبـذا جـارةً فـي الحـي أنـتِ لمـن
لا يسـال النـاس عـن جـار وان قربـا

تجـــزين بالســـوء إحســـانا بعارفـــه
كثيـــرة الصـــفح عمـــن عـــاب أو ثلبـــا

وبعـــض حلمـــكِ مـــا الجنيـــد بـــه
أعطيـــتِ تمـــركِ مجانـــا لمـــن حصـــبا

تعطـــين تمـــركِ مجانـــاً فيأخـــذه
عطـــاء مـــن يتناســـى كـــل مـــا وهبـــا

وأعصـــر الحلـــم والايثـــار مـــا برحـــت
توصـــي بايثارهـــا أبناءهـــا النجبـــا

ونحـــن قـــوم جعلنـــا التمـــر ميرتنـــا
ومـــا قضـــينا لأمّ التمـــر مـــا وجبـــا

النخلة الحيرى

للسيدة الشاعرة جليلة رضا

وسـبع مـن النخـل الرطيـب بروضـة
تهـــاجمهن الـــريح طـــوراً وتحجـــم

وقفـــن وقـــوف الجنـــد، عزمـــاً وعـــزة
وكـــل شـــجاع فـــي الحيـــاة مكـــرم

أراهـــن فـــي جـــوف الظـــلام عرائســـاً
مـــن الجـــن، تغـــزو الكـــون والنـــاس نـــوم

تجمعـــن فـــوق الأرض فـــي شـــبه نـــدوة
ومجلـــس أنـــس لا يفـــض ويخـــتم

(1) الجذب الجمار.

وملـــن باعطـــاف الســـجوف صـــبابة | فمـــا هــــن إلا مـــــدنف ومتـــــيم
كــــأني أرى حفـــلاً تكامـــل حســــنه | وراحـــت طيـــور الايـــك فيــه تـــرنم
ولكـــن لـــي فـــي ســـربهن نخيلـــة | إليهـــا أجيـــل الطـــرف دومـــاً وانعـــم
بقلبـــي ادعوهـــا، بنفســـي أجلهـــا | بروحـــي اســـري فـــي ســـماها واحلـــم
أبـــي الـــدهر إلا أن تكـــون بمعـــزل | ومنـــأى مـــن الاتـــراب تشـــقى وتســـأم
وحيـــــدة آفـــاق وحســـــن ومطلـــــع | وجـــــــارة آلام تزيـــــــد ويضـــــــرم
إذا النـــور والاعصـــار عاثـــا وعربـــدا | وهبـــت ريـــاح الليـــل تنعـــي وتلطـــم
فلـــيس لهـــا بـــين الأنـــام مســـاعد | وكــــل رفيـــــق جـــــانح متبـــــرم
ولا جـــــار إلا طـــــــائر متـــــرنم | باشــــجانها، والصـــــب للصـــــب يـــــألم
فيـــا ويحهـــا حيـــرى ألـــم بهـــا النـــوى | فــــلا رحمــــــة ترجـــــو ولا تتــــــوهم[1]

ومن قصيدة للأستاذ محمد بسيم الذويب:

والطلـــعُ فـــي باســـقات النخـــل ذو أرجٍ | يُنْبِيـــكَ أنَّ جنـــاهُ طيِّـــبُ الأُكُـــلِ[2]
كأنَّمـــا النخـــلُ مغمـــولاً ومُتَّسِـــقاً | جُنْـدٌ قـد أستُعْرِضـوا مـن قائـدٍ بطـلِ[3]

---

(1) مجلة الزراعة العراقية المجلد 16 العدد الخامس ص 66.
(2) الأرج: الرائحة الطيبة. الجني: ما يجنى من الشجر. الأكل: ثمر النخل.
(3) نخل مغمول: أي متقارب مصفوف، الاتساق: الانتظام.

أو العفاريـــتُ رِيعَـــتْ حـــين قيـــل لهـــا

هـــذا ابـــن داودَ يـــدعوكم علـــى عَجَـــلٍ[1]

فجَّمـــدَ الخـــوفُ منهـــا كـــلَّ جارحـــةٍ

فمـــا لهـــا بالعـــذاب الهـــونِ مـــن قِبَـــلٍ[2]

أمـــــا تراهـــــا وقـــــد قَفَّـــــتْ جرائـــــدها

رُعْبَـــا كمـــا قـــفَّ شَـــعْرُ الجـــائفِ الوَجِـــلِ[3]

تباركت يا نخلة الشاطئين

للدكتورة عاتكة الخزرجي

أيـــا حليـــة النهـــر فـــي الضـــفتين	تباركـــــت مـــــن آيـــــة ســـــامية
فهـــــذا الزمـــــان انطـــــوى عمـــــره	وأنـــــت علـــــى رغمـــــه باقيـــــة
وذا شـــــعره ابـــــيض فـــــي عارضـــــيه	وأنـــــت ببـــــرد الصـــــبا حاليـــــه
وتلـــــك تجاعيـــــده القائمـــــات	وهـــــذي اســـــاريرك الصـــــافيه
علـــــى ظهـــــره تســـــتريح الهمـــــوم	وأنـــــت مـــــن الهـــــم فـــــي عافيـــــه
يكـــــاد يمـــــس الثـــــرى رأســـــه	وتزهـــــوك هامتـــــك العاليـــــه!

---

(1) ريعت: من الروع وهو الخوف. ابن داود: الملك سليمان النبي الذي كان يحكم الجن.

(2) الجارحة: العضو من الجسم. الهون: بضم الهاء: الخزي. لا قبل له: أي لا طاقة له.

(3) قفت جرائدها. أو قف الجريد بها. الجريد والجرائد جمع الجريدة وهي سعف النخل. قف شعره: أي وقف رعباً ولا يخفى ما يبدو للناظر من التشابه بين سعف النخل الموجود في رأسها والمتجهة إلى فوق وبين شعر العفاريت أي إنسان خائف.

تباركت يا نخلة الشاطئين   ويا آية الأعصر الباقية

نهلت الخلود من الرافدين   فبوركت مسقية ساقيه

ترفين في أفقك الشاعري   رفيف الزهور على الرابيه

وتضفين من لونك السندسي   شفوفاً مفوفة الحاشيه

وتسقين من خمرك المشتهى   حلالاً من الاكؤس الصافيه

وفي طلعك النضر كم تنشرين   على الكون انفاسك الزاكيه

وفي ظلك الرحب عند الحرور   واكنافه العيشة الراضيه

تباركت في أرضنا جنة   قطوف عناقيدها دانيه!

حنانيك يا نخلة الشاطئين   أأنت على أمسنا باقيه؟

وهل لزمان مضى حرمة   وللعهد من ذمم وافيه؟

سلاماً أيا نخلة الشاطئين   سلام المذكِّر للناسيه

يشدُّ على أضلع من جوى   ويأسى على أدمع عاصيه

يخاف على حُبِّه أن يضاع   ويخشى تجنيك يا قاسيه

أظلّي أيا نخلة الشاطئين   فؤادي بأفيائك الحانيه

وصونيه من لفحات الهجير   وخافي عليه يد الساقيه

ولا تأمني نفحات الشمال   عليه أو الزعزع العاتيه

ولا تتكّـــاي مـــا بـــه مـــن جـــراح لـــئلا تكـــون بهـــا القاضـــيه[1]!

هذا. وللأستاذين جعفر الخليلي وعبد الوهاب الدباغ بحوث في أدب النخل في كتابيهما، فاقتضى الالتفات إليها.

الأستاذ عبود الكرخي:

وللأستاذ عبود الكرخي المولود في الكرخ سنة 1861م والمتوفي في 9 تشرين الثاني سنة 1946م قصيدة عامية أذكر منها ما يأتي:

بغـــــداد مبنيـــــة بتمـــــر	فلِّـــــش وكُـــــل خِســـــتاوي
فلِّـــش وكُـــل تـــين ورطـــب	واخلـــــط التفـــــاح وعنـــــب
فلِّـــش وكُـــل مركَـــة هـــوه	ومـــن التمـــر ســـهمي النـــوه
والتمـــــر بالبصـــــرة زبـــــل	لا ســـــيّما الخضـــــراوي
(بَرْحـــــي والبْـــــريم ودِ كَـــــل	مـــا ينفعـــك شـــغل النخـــل
(بَرْحـــــي وزهـــــدي وأشْرســـــي)	طعمـــه أبـــد مـــا ينســـي
الفـــلاح أبـــد مـــا ينْكِســـيٍ	مـــن الحَشَـــف والحـــلاوي[2]

فلِّش وكَل خِسْتاوي[3]

---

(1) كتاب "الدكتورة عاتكة الخزرجي أمام القضاء" تأليف الأستاذ علي الشوبكي ص 45 و46 – دار التضامن للطباعة والتجارة والنشر سنة 1962، وفيه مقتطفات من هذه القصيدة وقد تفضل الأستاذ الموما إليه بإرسالها كاملة.

(2) الحشف: التمر التالف. الحلاوي: نوع من التمور. ومعناه أن قيمة هذين الصنفين من التمور لا تكفي لاكساء الفلاح.

(3) ديوان الأستاذ عبود الكرخي ج2 ص 302 و303 المطبوع سنة 1955 بمطبعة المعارف ببغداد والمصدر بمقدمتي المؤرخة 21 آب سنة 1955 في الأدب العامي

4. مختارات من النثر

وهذه كثيرة تناولتها كتب الأدب والأمثال لا سيما كتاب البخلاء للجاحظ. ومما قيل:

1. احشفاً وسوء كلية. مثل قديم.
2. أكلتم تمري وعصيتم أمري: قال: عبد ا لله بن الزبير (رض).
3. التمرة إلى التمرة تمر.
4. التمر في البئر وعلى ظهر الجمل.
5. ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل.
6. التمر في السويق . حكاه أبو الحسن اللحياني يضرب في المكافأة.
7. أكرم من العذيق المرجَّب: قال حمزة: أن أكثر العرب تقوله بغير ألف ولام، والعُذيق: النخلة يكثر حملها فيجعل تحتها دعامة وتسمى الرُّجبة ويقولون: رجبّت النخلة ونخلة مُرجَّبة وعذق مرجّب. فيقولون: هو في الكرم كهذه النخلة من كثرة حملها وللأعداء إذا اختلوا به بمنزلة الجُذيل الذي من احتك به كان دواء من دائه.
8. كلاهما وتمراً: قال الميداني في . مجمع الأمثال . بعد أن أتى على ذكر زواج الحمران ابن الاقرع الجعدي من صدوف المتكلمة العربية: "... ثم أنها ولدت له غلاماً فسماه عمراً، فنشأ ما رداً مفوهاً، فلما أدراك جعله أبوه راعياً يرعى الأبل فبينما هو يوماً إذ رفع إليه رجل قد اضر به العطش والسغوب وعمرو قاعد وبين يديه زُبد وتمر وتامك[1] فدنا منه الرجل فقال: أطعمني من

(1) التامك: السنام.

هذا الزبد والتامك. فقال عمرو: نعم، كلاهما وتمراً. فاطعم الرجل حتى انتهى وسقاه لبناً حتى روى، وأقام عنده أياماً فذهبت كلمته مثلاً[1].

9. كل خاطب على لسانه تمرة[2].

10. كمستبضع التمر إلى هجر.

11. عن بعض ملوك الروم: أنه كتب إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): قد بلغني أن في بلادكم شجراً يخرج ثمراً كأنه آذان الحمراء ثم تنشقٌّ عن أحسن من اللؤلؤ المنظوم ثم تخضرُّ فتكون كالزمرَّد فتصفر فتكون كشذور الذهب وقطع الياقوت ثم تنبع فتكون كأطيب من الفالوذج ثم تجف فتكون قوتاً وتدخر مؤونة فلّله درها من شجرة وأن صدق الخبر فأنها من شجر الجنة.

فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الجواب: صدقت رُسُلك فأنها الشجرة التي ولد تحتها المسيح. وقال: أني عبد الله، فلا تدعُ مع الله إلهاً آخر[3].

12. خالد بن صفوان: قال في وصف النخل هي الراسخات في الوحل، المطعمات في المحل، الملقحات بالفحل، المجنيات كالنحل، تخرج أسفاطاً.

كصدر فتاة ناهد شفّ قلبها   سماع فشقت عنه ثوباً ممسكا[4]

13. إبراهيم النظام: حكي أن أباه جاء به وهو صغير إلى الخليل بن أحمد ليعلمه فقال له الخليل يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بنيَّ صف لي هذه الزجاجة فقال بمدح أم بذمٍ، قال بمدح. قال:

---

(1) مجمع الأمثال للميداني ج2، ص 82 و83 مطبعة بولاق سنة 1284 هـ. ومطبعة السنة المحمدية مصر سنة 1955 ج 2 ص 151 بتحقيق الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد.
(2) مجمع الأمثال للميداني ج2 ص 153 طبعة سنة 1955.
(3) درة الغواص في بيان ما امتازت به البصرة من الاختصاص. مخطوطة في خزانتي ص 6. وكتاب النحلة في غرس النخلة مع اختلاف في الرواية.
(4) المصدران نفسهما.

تريك القذى ولا تقبل الأذى ولا تستر ما وراءها. قال فذمّها، قال يسرع إليها الكسر ولا تقبل الجبر. قال فصف لي هذه النخلة وأومأ إلى نخلة في داره، قال بمدحٍ أم بذم، قال بمدح، قال: هي حلو جناها، باسق منتهاها، ناضر أعلاها. قال فذمها. قال: صعبة المرتقى، بعيدة المجتنى، محفوفة بالأذى. قال الخليل يا بنيَّ نحن إلى التعلّم أحوج منك[1].

14. ومما قيل في ذم أرض: تمرها دقل، وماؤها وشل، ولصها بطل.

15. قال أبو حاتم السجستاني في كتاب النخل: النخلة سيدة الشجر وثمرتها سيدة كل ثمر.

16. وفي "حكاية ابي القاسم البغدادي" المنسوبة إلى محمد بن أحمد المطهر الأزدي، سرد لجملة أنواع من التمور العراقية التي كانت شائعة في بغداد في المائة الرابعة للهجرة (العاشرة للميلاد).

قال المؤلف في سياق كلامه على محاسن بغداد وما تمتاز به على بلاد إيران، ما هذا نصه:

"... ولا أرى فيها (أي في بلاد إيران) بسر ماء سكر ينقت في الفم كأنه الفاينذ الخزائني، بسرة منه خير من نخلة وشمراخ خير من فراح ولا السكر، ولا الجيسوان ولا الطبرزد[2] ولا الازاد والقرشة والخاستوي والمشمس والعبدسي والحركان والعروسي والهلياث[3] والحمران والهيرون والباذنجان والماديان ولا المشان والصعتري والمعقلي والبسر المطبوخ ولا التمر المصنع الإبراهيمي والصرفان

(1) دائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني ج1 ص 268.

(2) جاء في (المعرّب) للجواليقي ص 228 بتحقيق أحمد محمد شاكر . القاهرة. 1361 هـ: "سكر طبرزد وطبرزل وطبرزن. ثلاث لغات معربات واصله بالفارسية تبرزد. كأنه يراد: نحت من نواحيه بفأس. والتبر الفأس بالفارسية. ومن ذلك سمي الطبرزد من التمر، لأن نخلته كأنما ضربت بالفأس".

(3) ورد هذا اللفظ في بعض التآليف بصورة الهلباث. والوجه في أعلاه. وهو أرمي، ذكره باين سمث في معجمه السرياني اللاتيني.

والبرني ولا الملعق ولا الصيحاني والعمري ولا البدالي والفرشي ولا البرين والازاد العلك اللزج الذي كأنه القند أو شهد مقمع بالعقيق ..."[1].

5. الأمثال العامية

1. ازرع تال ومرجوعه إلنا.

ويلفظ (مريوعه النا) أي مرجوعه إلينا. ومن أمثال أهل الأرياف.

2. انزمر زمره. والعصفور أكله تمره.

3. بالوجه مراية وبالكَفه (بالقفا) سلاية.

4. التمر إلا كلته نواه بعبِّي: التمر الذَي أكلته نواه بعيَي.

5. تنبل أبو رطبة: ضرب لمن يتكاسل بالأمور، حيث كان صديقان نائمين في ظل نخلة فسقطت بجانب أحدهما رطبة، فقال له الثاني: ناولني هذه الرطبة فأجابه لو عندي شيء من الهمة لما تكاسلت عن مد يدي لتناولها ووضعها في فمي.

6. حشفة على حشفة ما تلتزك. أي ما تلتصق.

7. دوانك الخلال: يضرب به المثل للبطيء في السير فيقال مثل دوانك الخلال. والدانك قارب كبير يوضع فيه الخلال ويمر في الأنهر الصغيرة على كل قرية أو جماعة أو عشيرة فيشترون منه ما يتمكنون من شرائه وهكذا يمر بأنحاء عديدة في طريقة ويتأخر مدة ليست بالقليلة حتى يبيع صاحبه ما يتمكن من بيعه والراكب في هذا الدانك يتأخر حتماً إلى أن يصل مقصوده متأخراً حسب سير ذلك الدانك.

---

(1) حكاية أبي القاسم البغدادي (ص 44 طبعة آدم متز. هيدلبرج 1902). من مقال للأستاذ كوركيس عواد نشر في مجلة الزراعة العراقية ج8 ص 57 – 68.

8. ركاب الفرس وصاعود النخل كَبره (قبره) محفور: لبيان الخطر.

9. زرعة نخل مو زرعة دكَل.

10. الشاص شاص والحمل حمل: أي تم الأمر، ولم يعد يجدي التدبير. وللأستاذ عبود الكرخي قصيدة بعنوان[1] يسخر فيها من الانتخابات النيابية عام 1929م.

11. الطول طول النخلة والعقل عقل الصخلة.

12. عرموط ياكَص العثك.

13. عشرة دغل ما هي عشرة نخل. أي مصاحبة سنة ولا مصاحبة عمر.

14. فوكَ النخل فوكَ: أي مرتفع المكانة.

15. لا بيده تمرة ولا بلسانه تمرة.

16. لو تطلع نخلة برأسك!.

17. المال مال النخل والمغنيات الخيل.

18. مال والنخل حمّال.

19. ماني زارع تال (أي غير مقيم دائماً).

20. ما يتوالم الصخل والنخل.

21. نار الكرب: يضرب بها المثل في ضرواتها.

22. كل يوم هزّي رطب يا نخلة.

23. يا عصفور البربن نكَد.

24. يبلع النخلة بسلّيها.

---

(1) ديوان الكرخي ج 2، ص 156.

25. يبيع (خرما) ويشتري تمر. خرما كلمة فارسية بمعنى التمر ويضرب للدلالة على الاشتغال بالعبث.

26. خلص عمرنا والعصفور أكل تمرنا.

هذا. ومما ينادي به الباعة:

1. فرّح الولد يا طوش.

2. مكاوي يا طوش.

ويمتحد بعض الفلاحين في البصرة تمرهم عند قصاصه:

تمرنا زبيب صلّوا على الحبيب.

تمرنا جواهر صلوا على النبي الطاهر.

ومن الشائع لدى العامة:

أن أول عشرة من آب تحرق البسمار بالباب وثاني عشرة من آب تكثِّر الأرطاب وتقلِّل الأعناب وثالث عشرة من آب تفتح من الشتا باب.

النخل في العهود القديمة

النخل معروف في العهود القديمة أيام السومريين والآشوريين والكلدانيين. وقد سبق أن ذكرت أن المغارسات في (شريعة حمورابي) تكاد تقارب ما هو جارٍ اليوم. وبيّنا رأي الفقهاء في ذلك باعتبار أن تعامل الناس حجة.

وعندنا أن بستان النخل يسمى جنّة. والتلقيح كان معروفاً بنقل مادة التلقيح من فحل النخل إلى انثاه.

ولفظ (شيص). و(تال). و(تبلية). و(دقل). و(دبس)، كل هذه معروفات من القديم، وبعضها أبدل باسماء جديدة كما هو جارٍ الآن، فإذا نقلت الفسيلة أو التالة من محل سميت باسم جديد، وقلّ أن تحافظ على اسمها. ولسيادة الأستاذ طه باقر مدير الآثار العام في بغداد مقال نفيس نشره في مجلة (سومر) العراقية[1] تطرق فيه إلى أنواع التمر أو النخل وأوضح عن النخل في عهوده القديمة، وهو مهم، وقد سبق أن قلت أننا لا نستطيع أن نفرق بين التمر والنخل في أسمائهما، فيطلق اسم التمر على اسم النخل وبالعكس. والظاهر أن استمرار الحالة أدى إلى بقاء بعض الألفاظ، وما يستفاد من النخل للأكل، وللتطبيب ولأمور أخرى كان مرعياً. والمقابلات تحتاج إلى زيادة توغل وتبصر في المعرفة القديمة والحديثة في النخيل. ولا سيما في الآرامية والعبرية يؤدي إلى مقابلات مهمة أيضاً، ولا تزال نواحٍ أخرى تحتاج إلى وقوف على الملفات السامية والعراقية القديمة.

---

(1) مجلة سومر ج8 ص 21 وما بعدها سنة 1952م.

الخاتمة

تمكنا في هذه العجالة أن نستعرض (حياة النخلة وتاريخ علاقاتها) بنا، أو أثرها في حياتنا الاقتصادية والاجتماعية لدفع المجاعات، أو لتخفيف وطأتها الشديدة سواء عندنا أو عند مجاورينا. أو البعيدين عنا مع قلة في الوسائل وعدم إتباع الطرق الفنية والصحية لمحافظتها والعناية بها وتعد من أهم الأقوات الغذائية.

والأمر المهم أنها زادت عن حاجتنا، وكثرت بحيث صرنا نصدرها بمقادير كبيرة إلى الخارج بالرغم من صعوبة وسائط النقل في التصدير، وفي هذه الأيام زاد التنظيم وكثرت الوسائط.

ويوضح هذا أن التمور زادت فيها وسائل العرض إلى الأسواق العالمية وطرق التحسين والعناية بالنظافة والوقاية الصحية فصارت اثبت وأقوى على الزمن، وأمكن أن يحتفظ بها لمدة طويلة أكثر مما كانت عليه في سابق عهدها دون أن يصيب ثمرتها خلل، أو يعتريها دمار.

وفي أيام جمهوريتنا الخالدة توسع النطاق وتزايدت الصلات وزال الاحتكار وامحت الضرائب الجائرة، فاكتسبت حظا من التحول نحو مواطن الرغبة وتعددت أسواق تجارتها. ويعوزنا أمر آخر وهو صحة النخلة. والعناية بها ليكون حاصلها أكثر، بتكثير النوع الممتاز بمقاييس واسعة، ونجاح أعظم ...

ومن الجدير بالذكر التفات جمهوريتنا الخالدة إلى منزلة النخل عندنا بوضع صورة السعفة المعدنية بأنواعها وصورة النخلة مع عذوقها في العملة الورقية ذات الربع دينار. والنخل لعمري في بلادنا أهم مما يعني به من أي شيء آخر لكثرة غرسه عندنا.

وعلى كل حال فقد قدمنا موضوعنا كبذرة أولى أو نواة للبحث. والأمل أن يتكامل من وجوهه، وتتنوع المطالب، ويزيد حسن الإدارة في العناية، وكل ميسر لما خلق له. والله ولي الأمر.

أعيدت طباعة الكتاب لاهميته في تاريخ النخلة العراقية في كانون الاول 2010 من قبل الاستاذ الدكتور ابراهيم جدوع الجبوري مدير الشبكة العراقية لنخلة التمر www.iraqi-datepalms.net

ملحقات

1. جنى النحلة في كيفية غرس النخلة

رسالة للأستاذ أمين الحلواني مر وصفها في صفحة 8 من هذا الكتاب وهي تبحث في كيفية غرس النخلة في المدينة المنورة ارتأينا إعادة نشرها هنا لصعوبة مراجعتها وقلة نسخها.

الشرط الأول: أنهم يحفرون حفرة مقدار متر في متر في عمق متر وتسمى في اصطلاح أهل الحجاز الفُقْرَة ثم يردمون ثلثيها بترابها ويتركون الثلث الباقي حفرة وهناك يغرسون الصنو ثم يسقونه كل يوم بماء قليل بشرط أن السقي لا يغرق قلبه مدة ستين يوماً إلى أن يتراءى لهم أن الصنو قد ثبت ونبتت له عروق جديدة في الطينة ورمى بسعيفات صغيرة جديدة فحينئذ يزيدون الردم عليه مقدار عشرة سنتيمترات ولا زالوا هكذا كلما زاد سعفاً جديداً ونما إلى العلو يردمون حوله تراباً جديداً إلى أن يتحقق لديهم أنه قوي وثبت وكثر سعفه فحينئذٍ لا بأس من أن يسقي الماء بقوة حيث يؤمن عليه من ضرر الغرق.

الشرط الثاني: إنك تجعل ما بين كل نخلة والأخرى أقله عشرة أمتار وقد جربنا أن النخل المتقارب لا يطرح إلا شيئاً زهيداً فلو فرضنا أن عندك فدانا وغرست فيه مائة نخلة وفدانا آخر وغرست فيه خمسين نخلة فباليقين أن الخمسين يعطون أكثر من ثمرة المائة وأعلم أنه ما من غرس في الدنيا يتحمل كثرة الماء وتوالي السقي كل يوم مثل النخل بشرط أنه كلما زدته ماءً زادك ثمرة وازداد قوة في نفسه سواء كان الماء عذباً أو ملحاً بخلاف باقي الأشجار فإن بعضها يضره كثرة الماء وتوالي السقي عليه كل يوم أو مُلْزحته. فإذا غرست بهذه الصورة التي بينتها لك فيكون نخلك صخاماً جساماً معتدل القامة جيد الغلّة بحيث أن العشرة منه تساوي مائة نخلة من سائر غرس العالم وثانياً

يُعَمّرِ النخل بهذه الصورة عمراً طويلاً لا يتسلط الريح العاصف على قلعة ولربما أن الهواء من شدته يكسر النخلة من نصفها ولا يمكنه أن يقلعها من عروقها ما دامت بهذه الأوصاف، وأما كثرة الطرح فينشأ من كثرة عدد العروق لأن المتقدمين من علماء الفلاحة يقولون أن كل عرق يزيد في النخلة مقوّم برطل بلح، وأما كثرة العروق فتنشأ من هشاشة الأرض حيث أنك إذا حفرت الحفرة أولاً ثم ردمتها بترابها فلا شك أن سريان العروق في الأرض الهشة هو أهون وأسهل عليها من سريانه في الأرض الصلبة وقد شاهدنا ذلك عياناً بالتجربة في النخل الجديد المغروس بجهة سيدنا حمزة في المدينة وفي النخل القديم المغروس في قبا. وما بعد التجربة من دليل.

الشرط الثالث: إنك تختار الصنو وتقلعه من تحت نخلة أصيلة كثيرة الطرح جيدة الهيئة في الثمرة مثل الحلوة والبيض والبرني والجادي والعجوة حسنة ذوق الحلاوة لأن نالنخل هو كبني آدم أقرب نزوعاً إلى أصله والأحسن أن يجلب من الخارج كجبلي أجا وسلمى والقصيم وينبع مثلاً لأن القريب متى انتقل من محله وحسنت تربيته ينجح ويفلح.

الشرط الرابع: أنه أول سنة تطرح فيها النخلة فتؤبرها إلى أن يصير سدياً وهو المعبر عنه في لغة مصر بـ (النيني) ثم تقطع قنواتها أي سباطاتها كلها وترميها لأن هذا القطع في أول طرحها يقوي قلب النخلة وجمّارتها بحيث أنه إذا طرحت قنْوَيْن وقطعتهم في السنة الأولى ففي السنة الثانية تطرح خمس قنوات بدلهم.

الشرط الخامس: وهو مهم جداً أنك لا تربّي تحت النخلة صنواناً صغاراً من أولادها بل كلما أخرجت النخلة صنواناً تحتها اقتل صنواتها لأنه كل ما أتلفته من أولادها فهو قوة لها ولا ريب أنها هي أنفع من أولادها الصغار الذين لم يتحقق صلاحهم.

الشرط السادس: أنك لا تقطع شيئاً من جريدها إلا ما مال بنفسه وبدأ في الجفاف واليبس بطبعه ونرى من أسباب ضعف النخل في الديار المصرية كثرة جورهم على سعفه لأجل بيعه على أهل المقابر فإن الفائدة التي تنتج من ثمن السعف لا تساوي ضعف النخلة وهزالها وجرّب ترَ.

نعم للعرب طريقة تسمى التشذيب وهي أن النخلة إذا كثر سعفها وتلبد ليفها جداً يشذبونها أي يأخذون طبقة واحدة من الليف وصفاتً واحداً من الجريدة التحتاني فقط وأما كثرة حفه والجور في قطع سعفه فهو يؤذيه كالإنسان لو حلق رأسه وزاد بحيث أنه أخذ من نفس جلدة الرأس كيف يكون حاله وما مقدار آلامه وكيف يتغير مزاجه والنخلة لها شبه ببني آدم وطباعة وخواصه في جملة أحوال كما هو مبين في كتاب ابن وحشية في علم الفلاحة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: أكرموا عمتكم النخلة فسمّاها عمة لأن العمة والعم أقرب شيء للإنسان وأما تسميد النخلة المسمى في اصطلاح مصر بـ (السباخ) وفي اصطلاح أهل الحجاز بـ (التدمين) فهو أحسن شيء لكثرة طرح النخلة وإعطاء الدبس ويكون من خثى البقر أو بعر الجمال ويدفن تحتها في الشتاء وأحسن أنواع السماد جميعه هو نبيذ التمر المتخمر إذا طرح تحت النخلة في الشتاء فإنه هو الأكسير الأعظم لكثرة طرح النخلة وأسهل طريقة لاستحضاره أن تدفن مواعين في أيام الصيف وتطرح فيها السقيط واللقيط والمداس بالأرجل وفضلات الطيور من الثمار وتطرح عليها الماء وتسدها فإذا تخمرت أحفظها للشتاء ثم ألق تحت كل نخلة مقدار ثلاثة أرطال من ذلك الخمر المصنوع في داخل المواعين فإنه بهذه الصورة لا يتكلف عليك شيئاً لأن هذه الثمار الساقطة هي تالفة عليك على أي حال.

الشرط السابع: هو جعل حفرة تحت النخلة كالحوض وتكون ملأى بالماء على الدوام بطول السنة، يعني لا تجف أبداً فهذا الشرط السابع هو روح الثمرة ولا يكثر الطرح إلا منه خصوصاً في

الأرض التي تكون آبارها طوالاً أو الأرض التي تكثر فيها الرمال وأحسن الأراضي لغرس النخل هي الأرض الطينية الحلوة الحمراء ودونها المرملة ودونها الملحة.

هذا ما حضرني الآن في خصوص النخلة وإلا فمزاياها وفوائدها وفضلها على جميع المغروسات لو أردنا أن نكتب فيه أسفاراً لما وسعه المقام وفي ظني أن عنده فداناً واحداً "ومساحة الفدان ستون متراً في ستين متراً تقريباً. والمتر هو ذراع وثلث وعملاً عند أهل الحجاز والمتر يزيد عن الوار الهندي مقدار سبعين والمتر ينقسم إلى مائة سنتيمتر" في الديار المصرية وأراد أن يجعل محصوله في كل سنة مائة جنيه ذهباً لما يمكنه ذلك إلا أن عرسه نخلاً بالكيفية التي ذكرناها وقد رأينا وشاهدنا بعض النخل أن النخلة الواحدة تطرح ثلاثة أرادب من التمر يعني نحو الأربعمائة أقة وما هذا إلا من جودة الغرس وقوة السماد. وهذا أدنى فوائد النخلة.

وأما زمان النقل والغرس وكيفية تلقيحه وتحسين التمر وتنشيفه وحفظه عن السوس أو ليزيد في القيمة بالطبيعة أو بالصناعة مثل أن يجعل منه خلالاً عند أهل العراق وسلوقاً عند أهل الإحساء فقد وكلناه إلى فلاحي كل جهة بحسب ما يقتضيه الحال عندهم لأن هذا يختلف على اختلاف عروض البلدان وأطوالها وعلى مقدار شدة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهو مذكور في المطولات من كتب الفلاحة ولا تسعه هذه العجالة وأقوى عمدتهم فيه على التجريبات.

قال في نسخة الأصل: وقد انتهت الرسالة في غرة ربيع الأول سنة 1301 هـ على يد جامعها الفقير إلى رحمة ربه أمين المدني وقد انتهى نقلها من خط المؤلف في يوم الثلاثاء في ثلاثة من شعبان من شهور سنة 1304 للهجرة والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على النبي وصحبه وآله آمين.

كتبه الغريب عبد الغني ابن الشيخ محمد الخطيب عفى الله عنه.

2. كتاب النحلة في غرس النخلة

للقطب الشيخ أطفيش الجزائري. مر وصفه في صفحة 8 من هذا الكتاب تناول فيه كيفية غرس النخل ... ولقلة نسخه في ديارنا ولسهولة الأخذ به آثرنا نشره.

قال رحمة الله:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله. أما بعد فهذه مسائل في شأن النخلة كتبتها لينتفع بها.

أفضل أوقات غرس النخل أول يونيه (حزيران) إلى آخره، ومن غرسها في يونيه وتعهدها بالسقي أربعين يوماً متتابعة مع تغطيتها بشيء عن حر الشمس اشتدت قوتها وغلظها وأسرع كبرها، وينبغي الغرس صباحاً وينبغي غرس الوسطى لا الصغرى ولا الكبرى ولا بأس بالغرس في النصف الثاني من مارس (آذار) وبعده ولا يحسن في غوشت (آب).

وكلما تباعدت النخلة عن الأخرى تكون أشد قوة ويجعل البعر تحتها من جهة عاماً ومن جهة عاماً آخر كذا إلى عام رابع في جهات أربع ويكثر سقيها إذا جعل لها البعر والعذرة لأن الحرارة تشتد بهما فيقابل بكثرة الماء ولا يغرس شيئاً في حوضها ويثار حوضها كله ويهش في كل ربيع ليتولد من كل عرق عروق حديثة، ويثار أطراف الحوض لا وسطه في كل خريف والعروق تجري في الربيع والصيف كثيراً وفي الخريف قليلاً ولا تجري في الشتاء وبذلك الهش والإثارة تكبر التمرة وتصغر النواة ولا يجعل البعر للغرسة لضعفها وهي كالصغير الضعيف بل كالمريض وكذا لا يكثر لها الماء ولا تقوى إلا دالة إن كانت كبيرة ويحسن غرسها إذا كانت كرأس جمل أو أكثر بقليل أو أصغر بقليل، وغيرها يقوى فلو كان كذراعين أو ثلاث أو أكثر ولا باس بالغرس ما لم تطلع الشعرى وهي النجم

المسمى اسرغ[1] بلغتنا بكسر أوله وآخره وهو غين معجمة وفتح السين وإسكان الراء، ونقول بلغتنا ما غرس بعد طلول اسرغ سرغ بمعنى أحرقه لنمو الطبخ، والمقطوعة من جذع أمها يسرع نضج ثمارها إذا غرست كما يسرع نضج ثمار أمها، والشأن أن النخلة الكبيرة أسرع نضجاً من الصغيرة ويبطئ النضج في العراجين الكبيرة ولو كانت قليلة في النخلة ولو واحداً فيقطع منه شيء حتى يكون كالعرجون الصغير، وإذا صغرت العراجين لم تتضرر النخلة بها ولو كثرت ويسرع نضج ثمارها ومرادي بالعرجون الشماريخ وثمارها لا ذلك الجسم المستطيل المتصل بالنخلة فمرادي الكياسة بكسر الكاف والعذق بكسر العين والقنو بكسر القاف والعثكول والعثكولة بضم العين والعثكال بكسرها والستة بمعنى الثمار مع شمروخها واصل العرجون العصا المتصل طرفها بالنخلة.

ويؤخر تابير أكربوش[2] وتسبي والسابقة أما أكربوش فيؤبر بعد ثلاثة أيام أو أربعة بعد انشقاق الكفرى وهو الطلع وكذا تسبي وأما السابقة فتؤخر نحو عشرة أيام وكذلك سابقة ثلاث.

وتمال النخلة عند غرسها إلى جهة الشمال وهي جهة القطب الشمالي وهي ما بين مغيب الشمس في أطول اليوم ومطلع بنات النعش الكبرى في دورها وأما ما ردّ مطلعها إلى مطلع الثريا فمشرق، وذلك لئلا تقابلها الشمس فهي بذلك تنمو على استواء وإلا اعوجت إلى مطلع الشمس أو مغربها ويقرب من أمالتها للشمال أمالتها للجنوب وهو ما بين مطلع سهيل ومغرب الشمس في الشتاء وتدفن الغرسة إلى حيث دفنت أن كانت مدفونة قبل إن يدفنها إلى حد العروق ولا يوصل الماء إلى قلبها فتنتن وتموت أو تضعف. وينبغي أن يكون مدرى الماء وطرف الساقية عاليا على الحوض لا مستوياً ويزيح عنها الوسخ لضعفها بالصغر ويسد الماجل مثلاً بخرقة لا بتراب لئلا يكثر عليه الوسخ.

---

(1) اتسرغي نار تشتعل وفعل الأمر منها اسرغ أو سرغي.

(2) صوابها كرنوش: وهو شجر البلوط.

ويغرس المشمش أول يناير (كانون الثاني) وبعده التين والتفاح وأسرع عروق سَرَيَاناً عروق المشمش، والثلاث تغرس أول يناير (كانون الثاني) وبعدهن الليم[1] الحامض والقارص والاجاص – ولا يقال الانجاص –.

والأفضل للعنب أول فبرائر (شباط) ويغرس الشجر من أول يناير إلى تمام أربعين يوماً، ويجمع فيه قصب السكر ويدرك التفاح والأجاص في فبرائر (شباط) ويجري الماء في العود، وفي مارس (آذار) يورق التوت ويقلم الشجر في الثالث والعشرين منه وتضرب أوتاد الاترج في أبريل (نيسان) ويطعم الفول في العشرين منه ويعقد الزيتون في مايه (أيار) ويظهر بواكر التفاح والمشمش والفقوس ويجمع الخشخاش والفول ويحصد الشعير ويظهر العنب باكورة في يونيه (حزيران) والبطيخ ويعقد الجوز ويحصد القمح في يوليه (تموز) ويعقد الفستق ويطيب التفاح والاجاص، وفي اليوم العاشر يطيب العنب في الساحل ويحمر العناب في اليوم السادس عشر وما بعده، وينبغي قطع الشجر في المتم عشرين وما بعده وفي آخر غوشت (آب) يطيب الرطب والعنب والخوخ والحناء والجوز ويزرع اللفت والجزر والسلق ولا يبسوس ما قطع فيه من نالشجر وما غرس في آخره ينبت بإذن الله سبحانه. وفي اليوم الرابع وبعده تسقط أوراق الشجر في سبتمبر (أيلول) يطيب العناب والسفر جل ويسود الزيتون ويظهر الزيت الجديد ويقطع الحناء، والريحان يعمل الحب وفي اليوم العشرين يزول الماء من الشجر، ويجمع الزيتون في أكتوبر (تشرين الأول) ويعمل شراب السفرجل ويجمع بزر الخشخاش ولا يسوس ما قطع من الشجر في الخامس عشر منه وتقطع بقول الصيف في نوفمبر (تشرين الثاني) وتظهر بقول الشتاء ويجمع نوار الزعفران وفي السابع يبدأ التقاط الزيتون وفي ودجنبر (كانون الأول) ينور اللوز ويطيب النرجس ويغرس فيه القرع والثوم.

---

(1) هو الليمون ويشمل الحامض والقارص.

خرج آدم عليه السلام من الجنة بثلاثين قضيباً عشرة لها قشور وهي اللوز والفستق والبندق والشاهلبوط[1] والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش وعشرة لا قشرة لها ولثمرها نوى وهي التمر والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبير[2] والدراقن والزعرور والنبق وعشرة لا قشر لها ولا نوى وهي التفاح والكمثرى والسفرجل والعنب والتين والاطرج والخرنوب والبطيخ والقثاء والخيار والنخل.

أول شجرة استقرت على الأرض وهي شجرة مباركة لا توجد في كل مكان زعم بعض أنه قال رسول الله صلى الله وسلم أكرموا عماتكم النخل وإنما سميت عمة لأنها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام لأنها تشبه الإنسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين الإناث واختصاصها باللقاح وأن رائحة طلعها كرائحة المني ولطلعها غلاف كالمشيمة للجنين وأنها تموت بقطع رأسها وأنه أن أصابت جمارها آفة والجمار من النخلة كالمخ من الإنسان وأن عليها الليف كشعر الإنسان وأن تقاربت ذكورها بين إناثها ألقتها بالريح وربما إذا قطع إلفها من الذكور فلا تحمل، لفراقه وإذا دام شربها للماء العذب تغيرّت وإذا سقيتها الماء الملح أو طرح الملح في أصولها حسن تمرها.

ويحصل لها أمراض كأمراض الإنسان منها الفم، وعلاجه أن يقطع من أسفلها قدر ذراعين ثم تخلل بمسامير من حديد، والعشق وهو أن تميل شجرة إلى أخرى، ويخف حملها وتهزل، وعلاجها أن يشد بينها وبين معشوقتها التي مالت إليها بحبل أو يعلق عليها سعفة منها أو يجعل فيها من طلعها.

---

(1) الشاهبلوط: هو المعروف عندنا بـ (الكستنا)

(2) الغبير: بيت خرب ولكنه يؤوي اللاجئ المضطر وتطلق على البيت القديم استهزاء.

ومن أمراضها منعن الحمل وعلاجه أن تأخذ فأساً وتدنو منها وتقول لرجل معك أنا أريد أن أقطع هذه النخلة لأنها منعت الحمل فيقول ذلك الرجل لا تفعل فأنها تحمل هذه السنة أن شاء الله فتقول لابد من قطعها وتضربها ثلاث ضربات بظهر الفأس فيمسكها الآخر فيقول بالله لا تفعل فأنها تثمر في هذه السنة إن شاء الله تعالى فأصبر عليها ولا تعجل فإن لم تثمر فاقطها فتثمر في تلك السنة فتحمل حملاً طائلاً أن شاء الله تبارك وتعالى ولله أن يفعل ذلك بقدرته بلا سماع منها، وله أن يخلق لها سمعاً وعقلاً تسمع وتفهم وإذا سمعت وفهمت فأنها تثمر بإذن الله وأنه هو الذي يقدر أثمارها ويخلقها[1] قال القزويني وكذلك سائر الشجر.

ومن أمراضها سقوط ثمارها بعد الحمل وعلاجه أن يتخذ لها منطقة من النحاس فتطوق بها فلا تسقط بعدها أو يتخذ لها أوتاد من خشب البلوط وتدفن حولها في الأرض. ومنها إذا قطع شيء منها لم ينبت كما إذا قطع عضو من الإنسان لم ينبت كما إذا أحرق منها شيء لم يكن له فحم وإذا قطعت جذعها نصفين وجعلت ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر وسقفت بهما يبقى زماناً طويلاً مطلقاً. وفي بلادنا الميزابية[2] يبقى زماناً طويلاً مطلقاً.

قال أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة وهي شفاء من السم والبسر والبلح جيدان والبسر مصدع وكثيراً ما يوقع في النافض والقشعريرة ةوجاء الحديث بأنه لا أنفع لنفساء من الرطب. قال الربيع بن خيثم لأدواء عندي للنفساء إلا الرطب. وكانت الأكاسرة يرفعون عن سماطهم الحلاوات زمان الرطب وفي زمان الورد يرفعون المشموم وفي زمان البطيخ يرفعون الأشنان.

---

(1) هذه الطريقة متبعة في العراق إلا أن المستعمل أن يشهر السيف أو الطبر في محاولة قطعها.

(2) الميزابية: يقال لها المزابية وتطلق على الخوارج والظاهر إنها محرفة من الاباضية.

والرطب يلين الطبع ويزيد في المني ومع الخيار والخس انفع، ومن عجيب أمرها أنك إذا أخذت نوى تمر من نخلة واحدة وزرعت منها ألف نخلة أو أقل أو أكثر جاءت كل نخلة لا تشبه الأخرى أو إذا نقعت النوى في بول البغل. وفي السكن من أعمال بغداد نخلة تخرج كل شهر طلعة واحدة على ممر السنين وكان في بستان ابن الخشاب بمصر نخلة تحمل اعذاقها في كل عذق بسرة نصفها أحمر ونصفها أصفر، الأعلى أحمر والأسفل أصفرن والعذق الآخر بالعكس الفوقي اصفر والتحتي أحمر، وأرسل بعض ملوك الروم إلى عمر (رض) بلغني أن ببلدك شجرة تخرج ثمرة كأنها آذن الحمراء ثم تنشق على أحسن من اللؤلؤ المنظوم ثم تخضر فتكون كالزمردة ثم تحمر فتكون كشذور الذهب وقطع الياقوت ثم تينع فتكون كطيب الفالوذج ثم تيبس فتكون قوتاً وتدخر مؤونة فلله در شجرها أن صدق الخبر فهذه من شجر الجنة فكتب إليه عمر (رض) صدقت رسلك وأنها الشجرة التي ولد تحتها المسيح وقال: (أني عبد الله فلا تدعُ مع الله آلهاً آخر). ووصف خالد بن صفوان النخل فقال: هي الراسخات في الوحل، المطعمات في المحل، المعلقات بالفحل، اليانعات كشهد النحل، تخرج اسفاطاً غلاظاً وأوساطاً حلاً ورياطاً، تنشق عن قبضان لجين وعسجد، كاشذر المنضد، ثم تصير ذهباً أحمد بعد أن كانت في لون الزبرجد.

ومن خواص النخلة أن مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم ورائحة الخمر. قال بعضهم شعراً:

كـــأن النخيـــل الباســـقات وقـــد بـــدت	لنناظرهـــا حســـناً قبـــاب زبـــر جـــد
وقـــد علقـــت مـــن قلبهـــا زينـــة لهـــا	قناديـــل يـــاقوت بـــامراس عســـجد

والله الموفق.

وذكر لغرس النخل أيام يقوى فيها ويلقح ويكثر تمرة ولا يصيب تمره الدود ولا السوس وهن سبعة أيام في نونمبر (تشرين الثاني) الثامن والثاني عشر والسادس عشر والسابع عشر والمتم عشرين والثاني والعشرون والسادس والعشرون والثامن والعشرون،وثلاثة أيام من دجنبر (كانون الأول) الخامس عشر والثامن عشر والسابع والعشرون، وأربعة أيام من يناير (كانون الثاني) الرابع عشر والسادس عشر والثاني والعشرون واليوم الأول من فبراير (شباط) نحس لا يغرس فيه ويغرس فيما بقي من فبراير (شباط) بعد اليوم الأول ويجتنب الغرس في ثلاثة أيام من مارس (آذار) الخامس عشر والسابع عشر والخامس والعشرين ويغرس في غيرهن ويصلح الغرس في الثاني من ابريل (نيسان) وماؤه لا يلقح النخل لأنه خرج من الحسوم وفيه الماء لأنه ابتداء الحرارة الصيفية ويترك يوم العنصرة من يونيه (حزيران) لأنه عسير ويغرس في غيره ويغرس في أزواج يوليو (تموز) وغوشت (آب) واشتنبر (أيلول) ويحذر في الأفراد لا تغرس في الأول واغرس في الثاني ولا تغرس في الثالث واغرس في الرابع وهكذا والله أعلم.

وفي بعض الكتب قيل يغرس في عاشر أكتوبر (تشرين الأول) وفي الخامس عشر منه وفي المتم عشرين وفي الخامس والعشرين كل غرس يصلح بإذن الله تعالى ففي هذه الأيام يكون الماء عذباً لما غرس فيها ولو غير عذب، ولا يغرس في هذه الأيام من أكتبر (تشرين الثاني) فإن الماء فيها غير عذب لما غرس فيه ولو كان عذباً فتقسو عروقه كالحجارة.

قيل يغرس النخل في الثاني من نوبر (تشرين الثاني) والثاني عشر والسادس عشر والسابع عشر والثاني والعشرين والسادس والعشرين والثامن والعشرين وما غرس من النخل في هذه الأيام السبعة يصلح إن شاء الله تعالى ويقوى وتكثر ثماره ولا تأكله الدود ولا السوس.

قيل يغرس النخل في الخامس والعشرين من دجنبر (كانون الأول) وفي الثامن عشر والسابع والعشرين يعتدل الماء في الأيام الثلاثة.

يغرس النخل في الرابع عشر من يناير (كانون الثاني) والسادس عشر والثاني والعشرين والثامن والعشرين ويجتنب الغرس في أول من أيام حيان وهي الأيام الحسوم وفي غيره أغرس ما شئت.

يغرس النخل في مارس (آذار) إلا الخامس عشر والخامس والعشرين ... يغرس النخل في الثاني والعشرين من إبريل (نيسان).

لا يغرس النخل في مايه (أيار) لأن فيه بدأت الحرارة الصيفية الشديدة. ويجتنب الغرس للنخل في يوم واحد من يونيه (حزيران) وهو يوم العنصرة وهو الرابع عشر وهو يوم عسير على الكافرين غير يسير.

لا يغرس النخل في اليوم الأول من يوليه (تموز) وغوشت (آب) وسبتنبر (أيلول) ويغرس في الثاني منهن ولا يغرس في الثالث ويغرس في الرابع والخامس ويغرس في الاشفاع منهن لا في الأفراد وإلى آخرهن.

يغرس الزيتون والعنب في الخامس و العشرين من فبراير (شباط) والثامن والعشرين يصلحان فيه بإذن الله تعالى وتكثر ثمارهما ويقويان ولا يفسدهما ريح المشرق ولا سوس ولا يموتان بماء الليالي ولو دخل عليهما بحر الليالي بل يلقحن به وكذا الخامس والعشرون منم يناير (كانون الثاني) والثامن والعشرون ويفسدان في غير اليومين ويفسدان بماء الليالي وريح المشرق أما غير العنب والزيتون فيغرس في شهر يناير (كانون نالثاني) كله وفي مارس (آذار) كله.

يغرس التين أول اكتبر (تشرين الأول) إلى الثاني عشر من دجنبر (كانون الأول) فيكون ميتاً من دجنبر حتى تلقح الأشجار، بعد فيلقح معها التين ويعتدل لوجود الحرارة المعتدلة.

يغرس اللوز وأصناف البرقوق والخوخ والمشمش وعين البقرة ونحو ذلك في الخامس والعشرين من غوشت (آب) وكذلك يغرس نواها فيمكث في الأرض إلى وقت اللقاح ونبات الأرض فتنبت ويحفر لها، وغرس النواة أفضل من غرس الغصن ويغرس الغصن من اكتبر (تشرين الأول) إلى يناير (كانون الثاني).

يغرس الرمان وما يشاكله في اللطافة من الأشجار كالورد والزفزوف والأجاص والتوت والتفاح من أول نونبر (تشرين الثاني) إلى عاشر يناير (كانون الثاني) وأن غرست في غير ذلك فسدت، وكلها جنس واحد في اللطافة والطبيعة ولو اختلفت لوناً وللطافتها لم تقدر على شدة الحرارة.

يغرس الجوز والزنبوع[1] ويسمى الكركاع والدروج في كل وقت إلا أيام الحسوم وأول غوشت (آب) ويوم العنصرة[2]. يغرس غير ما ذكر من الأشجار في كل وقت.

يجتنب الغرس في جانب الحرث أو في الرمل أو في الحصى وارض الحجر فإن العروق تقف عند الحجر وتضعف عند الحصى، والرمل والحصى تزيد برودتهما في الشتاء وحرارتهما في الربيع والصيف وتكثر سخونتهما في الخريف فيفسدان. ويجتنب الغرس في موضع تكثر فيه الضفادع فغنها تضر الغرس لكثرة بولها وتسقط ثمارها بعد صلاحها ويجتنب الغرس في الموضع المرتفع على الماء فأنه لا يصله السقي أو يضعف سقيه ويجتنب الغرس على شاطئ النهر وشاطئ الوادي لورود الأخطار وموت الغرس في ذلك.

---

(1) ليمون حامض كبير الشكل يستعمل للأدوية. ويعرف في تونس بـ (الزنباع) وفي بغداد يقال له (سندي).

(2) يوم من أيام الصيف الحارة.

يقال ماء الليالي والسمائم يقتل الهوام في النخل والعنب. والدود الذي يكون في قلب النخل والعنب وغيرهما من الأشجار ويكثر الجمار في النخل ويلقح به الأشجار ويقال الماء كله لا يضر إلا في الحسوم وأول يناير (كانون الثاني) وأول غوشت (آب) ويوم العنصرة، ويسقي في غير ذلك ليلاً ونهاراً بارداً أو حاراً، ويقال ماء الليالي أفضل منافع الأغراس بارداً أو حاراً وأنه للغرس كاللحم للآدمي ينبت في ساعته وكذلك الماء يلقي في ساعته.

تسقي الأشجار في الخريف في كل وقت وفي الشتاء وسط النهار وإذا جعل لها الروث أو رجيع ابن آدم سقيت في الحين لتتعادل الحرارة من ذلك والبرودة من الماء ويحفر للروث أو للرجيع تحتها ثم يدفن وتسقى ولا يجعل لها ذلك تحتها وقت لا تسقى من الأيام لأن ذلك يستتبع السقي ولا تسقى في الأيام المتقدم ذكرها والله قادر والله أعلم ولا شيء إلا بإذنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً والحمد لله رب العالمين.

تم طبع كتاب النخْلة لقطب الآئمة أستاذنا الشيخ الحاج محمد بن يوسف اطفيش رحمه الله وغفر له ولنا بفضله ورحمته أنه على ما يشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ملحوظة:

نشرت هذه الملحقات بناء على اقتراح الأستاذ الفاضل الصديق كوركيس عواد وله الفضل في التنبيه.

شكر وثناء

أشكر الأستاذ الفاضل السيد عبد الحميد الرشودي لما قام به من المساعدة والمعاونة في الإشراف على طبع هذا الكتاب. فله وافر الشكر والثناء على عواطفه النبيلة بما بذل من جهود.

فهارس الكتاب

1. فهرس المواضيع

2. فهرس الكتاب

3. فهرس الأماكن

4. فهرس الأشخاص

(مع حفظ الألقاب)

5. فهرس الألفاظ والمصطلحات

ملاحظة: اختلف الفهرس عند اعادة طباعة الكتاب فيرجى ملاحظة ذلك.

أعيدت طباعة الكتاب لاهميته في تاريخ النخلة العراقية في كانون الاول 2010 من قبل الاستاذ الدكتور ابراهيم جدوع الجبوري مدير الشبكة العراقية لنخلة التمر

www.iraqi-datepalms.net